

محمد بن أحمد عيسى العفيل

ديوان
الشاعر القاسم بن علي بن هتبل
دراسة وتحليل

الطبعة الأولى

١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م

القاهرة

دار الكتاب العربي بمصر

محمد حلمي النياوي

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة المؤلف

في عام ١٣٦١ هـ اطلعت على ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل لدى قاضي أبي عريش الأسبق (عبد الله بن عبد العزيز العقيل) ولم تطل إقامة ذلك الصديق بالمنطقة فقد عاد إلى وطنه (عنبره) مصطحباً مخطوطه معه ، والحق أن مطالعتي لذلك المخطوط الثمين نهتني أن لمنطقتنا تراثاً خالداً فأخذت منذ ذلك الوقت أحرص كل الحرص على اقتناء ودرس كتب تلك المنطقة وتاريخها وآدابها وقد تمكنت من الوقوف على البعض من شعر هذا الشاعر متفرقا في المخطوطات وغيرها إلا أنني لم أظفر بديوانه المخطوط .

في عام ١٣٧٨ زرت الرياض وزرت المفتي الأكبر وفي زيارتي وجدت الصديق القديم الشيخ (عبد الله بن عبد العزيز العقيل) عضو إدارة الافتاء وتطرق الحديث إلى ديوان ابن هتيمل فوجت منه أن يعيرني الديوان أو أن يشاركني الاهتمام في شرحه وتحقيق غريب ألفاظه فوافق مشكورا وإنما حالت أعماله الخاصة عن معاودة زيارته لإنهاء الموضوع وتوجهت من الرياض عائداً إلى الوطن وفي آخر العام كتبت لإخوته رسالة بواسطة الأخ الأستاذ سليمان الثنيان أذكره بالموضوع وأرجوه إعارتي النسخة وانتهت المراجعة بتفضله مُقَدِّراً ومشكوراً — بإرساله النسخة ولم يشترط إلا التنويه على أن ماقت به على نسخته المخطوطة ، ووفاء بالشرط وهو أقل ما يجب الوفاء به لسيادته أشير إلى ذلك معترفاً بحميلة وحسن صنيعه وبعد وصول نسخته وصلتنى نسخة مصورة من الديوان من الصديق الجليل الأستاذ حمد الجاسر فأخذت في درس الديوان تمهيداً لشرحه وتحقيق غريبه والتعليق على أهم ما نظره شعر الشاعر في أحداث عصره وقد خرجت من دراسته أن الديوان مع كبر حجمه وعذوبة شعره وشهرة صاحبه والرغبة الأكيدة

منى فى إحياء هذا التراث الخالد فإن فى الديوان الكثير جداً من المديح والمديح
الخالص — شأن الشعر والشعراء — فيما سلف — ومع ذلك فى من عملى الرسمى
والخاص مع اشتغالى بإنهاء الجزء الثانى من كتابى «الجنوب العربى» وجمع مواد
الأجزاء الباقية كل ذلك جعلنى أخرج من دراستى الأولية للديوان بما يأتى :

١ — أن أختار من قصائده ماله دلالة تاريخية أو منمحي يتعلق بالمجتمع العام
أو الخاص الذى عاش فيه الشاعر أو المعتبرك السياسى أو الحربى — لعصره طبعاً —
أو وجهة اجتماعية أو فائدة أدبية مع تحررى روح الفن وطابعه فى المختار .

٢ — أن يحذف ما يمت إلى عصبية أو طائفية ضيقة أو مبالغة غير مستساغة
أو غلو غير محمود .

٣ — أن أترك المديح الخاص الخالى مما أشرت إليه فى المادة الأولى .

٤ — الاقتصار على شرح الغريب بقدر الضرورة البيانية التى تستدعى الشرح .

٥ — القيام بتراجم الشخصيات التى مدحها — متحريراً للاختصار — لأن
الإسهاب فى ذلك من واجبات كتب التراجم والتاريخ .

٦ — دراسة موجزة لحياة الشاعر ، نسبه ، الاطار الزمنى ، الناحية التاريخية ،
الحكم والأمثال فى شعره ، مواضع خلدها شعره ، ملاحظة عامة .

٧ — تحقيق البلدان التى وردت فى أشعاره فى الخلاف السليمانى .

وفى ذلك النهج قمت باختيار ما اخترته من الديوان مراعيًا طابع العصر
ومقتضيات الروح التحررى فى نهضتنا العربية الصاعدة راجياً أن أكون بعلى
للتواضع قد برئت هذا الشاعر المواطن وكرمت ذكره وأحييت تراثاً خالداً من
تراثنا الأدبى العربى الرفيع مؤملاً أن أنتهى قريباً — بحوله تعالى — من طبع مختارات
بنفس هذه الطريقة للشاعر المواطن (عمارة اليماني) وبعده سأشرع — بحول الله

في إعداد المختار من شعر الشاعر المواطن الثالث (الجراح^(١) بن شاجر) وقد سبق أن نشرت بحثاً عن كل منهم في مجلة (اليمامة) الغراء .

ولا يفوتني التنويه بأنني لم أتعرض في هذا البحث عن تاريخ جمع شعر الشاعر ولا أول من قام بذلك وإن كان يترجح لدى أنه جمع في حياته نفسه لأن أشعاره في نسخ الديوان المخطوطة جميعها . مرتبة على الحروف الهجائية هذا ولا يفوتني التنويه بأنه يوجد من ديوانه نسخ مخطوطة متفرقة في مكتبات العالم وفي بعض المكتبات الخاصة منها .

١ — نسخة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز آل عقيل التي نوهنا عنها قبلاً في أول هذه المقدمة واعتمدنا عليها في الدرجة الأولى .

٢ — نسختان في معهد المخطوطات بمكتبة جامعة الدول العربية — مختلفتان — وقد تفضل صديقي الكاتب الكبير والبحاث الشهير الأستاذ السيد حمد الجاسر فصور أكلها وأقدمها وأهداها إليّ — مشكوراً — وقد وجدنا فيها بعض قصائد لا توجد في نسخة فضيلة الأخ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز آل عقيل وعلى تلك النسخة وهذه كان الاعتماد في دراستنا هذه .

٣ — نسخة في مكتب معالي السيد محمد سرور الصبان بحده .
وعسى أن تتمكن في المستقبل من دراسة جميع تلك النسخ ونشر الديوان كاملاً ولهذا نرجى التعليق على أوصاف تلك النسخ إلى الوقت الذي يتيح لنا دراستها دراسة شاملة ونرجو أن يكون ذلك قريباً بحوله تعالى .

محمد بن أحمد عيسى العقبلي

جازان

(١) أهداني صديقي الأستاذ الكبير حمد الجاسر نسخة مصورة عن مكتبة د لندن من ديوان الشاعر الجراح بن شاجر فله جزيل شكري وامتناني .

حياة الشاعر

تضمن علينا المصادر القليلة المخطوطة - التي تحت أيدينا - بالكثير مما يتطلبه البحث فابن أبي الرجال صاحب كتاب (مطالع البدور وجمع البحور) ترجم للشاعر ترجمة فضفاضة خالية من تاريخ المولد والوفاة بل لم يذكر أى شيء عن حياته الخاصة والعامة ولا عن أسرته .

والنسخة المخطوطة التي اعتمدنا عليها في نقل شعره وهى نسخة الأستاذ عبد الله ابن عبد العزيز بن عقيل عضو مجلس الافتاء بالرياض خالية من أى ترجمة للشاعر أو تعريف وكل ما تحمله فى أولها (ديوان الشاعر القاسم بن على بن هتميل الخزاعي الضمدى) وهى نسخة قديمة واضحة الخط إلا أن الكثير من ألفاظها غير منقوطة ، وقد أعدتها إلى صاحبها مع الشكر وضاع منى تاريخ نسخها الذى احتفظت به لدى . أما النسخة المصورة التى أهدانها العالم المحقق الأستاذ حمد الجاسر فهى مصورة عن أكمل نسخة فى مكتبة الجامعة العربية نسخ تاريخها فى سلخ القعدة عام ١٠٧١ واحد وسبعين بعد الألف وفيها ما لا يوجد فى النسخة السابقة . وهذه النسخة أيضاً خالية - ما عدا اسم الشاعر - عن أى ترجمة أو تعريف .

إذاً فليس لدينا إلا شعره والشعر لمع وتلميح لاشرح وتوضيح ومن أبيات فى عدة قصائد (مرأى) نستشف بعض الحقيقة وهى خير من لا شيء .

مولد الشاعر

أشرنا إننا لا نعلم فى أى سنة ولد ولا فى أى عام توفى - وإن كان معروفاً لكل إنسان مطلع على أدب الجنوب أنه عاش فى القرن السابع وكذا من مدحهم - وإنما فى حيرتنا هذه يقضى لنا شعره بصيصاً من النور فنجد الشاعر فى إحدى قصائده التى يمدح بها الإمام أحمد بن الحسين والتي مطلعها :

تنضوا الصبا وتريد أيام الصبا أتراك تخلف في الطماعة (أشعبا)
أخفت فاستمطرت غيم جهامة ييضاء . واستيقيت برقاً خلبا
أتخب منك الأربعون بكرها فوتاً . وتطلب خلة من زينبا
رمقتك مقتلها غراباً أسوداً فالיום قد لحظتك (بازاً) أشهباً
ونستدل من مبالغته في مدح ذلك الامام أن الإمام كان إذ ذاك في أوج نشاطه
وعنفوان حركته ولم يكن ذلك إلا في العامين الأولين من عهد الملك المظفر الرسولى .
— أبان اشتغاله بتتبع قتلة والده وإخماد ثورة ابنى عمه أى في ٦٤٧ — ٦٤٩ .
ومن ذلك نستنتج أن الشاعر ولد في مستهل القرن السابع

وفاته

لم نجد صاحب المطالع البدور ذكر السنة التى توفى فيها الشاعر ولم تسعفنا المصادر
الأخرى بتاريخ الوفاة وليس لنا إلا شعره وهذا لا نستطيع إثباته بنص شعري — فالشاعر
لا يرى نفسه — وإنما نجد أن آخر من مدحهم من الرسولين الملك الأشرف الأول
ومدة الأشرف لا تتجاوز عاماً وأربعة أشهر من ٦٩٤ إلى ٦٩٦ ولم نجد للشاعر مدحاً
في خلقه الملك (المؤيد) فيكون اما توفى في عام ٦٩٦ أو هو فى علة الموت التى
أودت به وشيكاً .

نشأ الشاعر فى بلدة (نجران)^(١) من أعمال وادى ضمد وقد قال صاحب (مطالع
البدور) (مما اشتهر على الألسنة أن ضمد لا تخلو من عالم محقق أو أديب بليغ) ففى
ذلك الجو الوضاء بنور المعرفة نشأ الشاعر ومن معينه ارتوى .

وكشأن الشعر والشعراء فى تلك العهود تكسب الشاعر بشعره وكان جواب
أفاق يحوب النصف الجنوبي من الجزيرة العربية ما بين (ظفار) و (مكة) فمدح
الملك المظفر الرسولى ورجال دولته كما مدح (أحمد بن الحسين المهدى) الذى قام

(١) هو غير نجران المعروفة فى التاريخ .

بدعوة الإمامة في جهة (صنعاء) ٦٤٦ و قتل عام ٦٥٦ كما مدح الأمير أحمد بن عبد الله ابن حمزة ومدح شريف مكة وأسماء الخلف السليمانى (كالقاسم على بن الذروى) وأبنائه وأسماء باغثة وجازان وصاحب ضمد وصاحب الشرجه وغير واحد من رؤساء الأمر وعمال الدولة الرسولى فى الخلاف وعمر طويلا ما يقارب المائة عاما . وإذا كان أجبرنا على الوقوف من حياته عند هذا الحد فقد اضطررنا إلى ذلك قلة المصادر التى تعنى بحياة أمثاله من (الموهوبين) وعسى أن تتمكن فى الطبعة الثانية من سد هذا النقص .

شعره

الناحية الفنية

شعر ابن هتميل عليه طلاوة الفن وروعة الاصالة يتأوج بالظلال والأضواء وينبض بالحياة ويتفرق ماء الجمال فى ألفاظه ومعانيه ، كان له من قوة التأثير فى حياته وسيرورة الذكر بعد مماته ما تضيق عنه أمثال هذه الدراسة الموجزة وفى قصة غضب المظفر عليه لقوله — السابق فيه ما يغنى عن الإعادة فإذا غضب المظفر من بيت من الشعر فى مدح أحد الأمراء التابعين لسلطانه فقد غضب المأمون — على ما اتصف به من الحلم والتسامح — على الشاعر (العكوك) فى بيت من قصيدة مدح بها أحد قواده .

أما القصة الثانية فتدل على شيوع شعره والاستشهاد به فى حياته فقد روى الأهدل فى تاريخه (تحفة الزمن) عند ذكر (أحمد الدباغ الحرصى) أن زوجته تهيأت له — كمادة النساء فجاءه طلب مستعجل من الأمير فعزم على الركوب فقالت زوجته مستشهدة بقول هتميل :

أراك تروح ما ودعت نجدا ولا جددت ب (العلمين) عهدا
فابتسم الزوج وأجل الركوب .

ويروى أن الشاعر زار الأمير القاسم بن على الذروى فصادفه يشرف فى مزرعته

(الجروب) على إشادة العقم — السد — فقال :
الله أكبر هذا منتهى أملى هذى الجروب وهذا (القاسم بن على)
فقال له الأمير النازل لك والطالع لى - أى من بقر الحرث .
ومع استفادة هذه القصة إلا أننا لم نجد هذا البيت فى (الديوان) فهل سقط
البيت - فهذا ما لا نعلم به - أما مصدر القصة المكتوب فهو (مطالع البدور) .
ونجد الشاعر قد نوه بشعره الكثير من الشعراء فى (اليمن) وفى المخلاف
السلامى ولنجزئه هنا بشهادتين لشخصيتين معروفتين فى تاريخ الجنوب الأول وهو
(الهادى إبراهيم) من أسرة أئمة (اليمن) قال فى ختام قصيدة له :
وهالك قصيدة غراء تحكى إذا جئت الغضاء ولك السلامة
والثانى عبد الرحمن الأنسى (١١٦٨ — ١٢٥٠) من أشهر شعراء اليمن
يمدح بها (الشريف حمود بن محمد الخيراني) .

بضاهى - قديماً - رقة بن هيثم على شرفا (المخلاف) منه برود
أما فى عصرنا الحاضر فكفاه فخراً أن (الجامعة العربية) جعلت اسم
ديوانه فى أوائل قائمة الكتب التى صورنها تمهيداً لطبعها وإحيائها . وفعلاً
قد بعثت من صورته من أحد مكاتب الهند .

نسبه وأسرته

أما نسبه فمجمع عليه أنه (من خزاعة) وقد صرح بذلك فى شعره . وإذا كانت
المصادر ظنت علينا بأى شىء عن أسرته فلن نياس وبقليل من الدراسة لشعره
أو بالأخص مراثيه لأهله نجد أنه رثى زوجته التى تسمى فاطمة بنت سقب المعزبية
بقصيدتين صهر فيهما قلبه وأذاب كبده الأولى مطالعها :

يعز على أن عظم المصاب ولا صبر لدى ولا احتساب
بنفسى عصر يوم السبت نفس تداولها المناكب والرقاب

نسل إلى الحفيرة منه شمس تبليج في جوانبها شهاب
ويدلنا البيت الأخير أنها توفيت حامل . كما رثاها بقصيدة أخرى تجدها
في المختارات .

كما أن له أخ وأخت توفيا في أسبوع واحد فرثاها بقصيدة استهلها بقوله :
قصارى لمء رد المستعار وسائل الحياة إلى قرار
ويعجبني ازدواج المعاني في هذه المراثية إذ يقول :

وأى أخ أشم وأى أخت رزيت وأى ضارية وضارى
وأى لجارة ومناخ ركب ونجمة مرملين . وأى جار
غلام ليس كالغلمان مجدا وجارية . وليست كالجوارى
متى تر بيتها تشبع ومهما ضربت به ضربة بذى الفقارى
فأيهما - على الخلوات - أبكى أبدر التم أم شمس النهار

وله أخ آخر اسمه (خليفة بن على بن هتيميل) توفى في حياة الشاعر الطويلة
فرثاها أحر الرثاء وتعد مراثيته من عيون الشعر تجدها في هذا الديوان .

أبنائه

رزق الشاعر بأبناء توفى أحدهم المدعو (سلطان) في ميعة الصبا ورثاء
بقطعة أولها :

أسمعنى فداك أبى وأمى من الأسواء . لا خالى وعى

وله غيره من الأبناء قتلوا على يد شخصين أولهما يدعى (مقدم) والثانى يدعى
(عمار) رثاها بقصيدة عامرة يقول فيها :

من لى ومن لبنى القاهبين على رغبى بقتلة (مقدم) و (عمار)

ولا نعرف شيئا عن المقتولين أو القاتلين وقد ضن علينا التاريخ بكل شئ عنهم .

الإطار الزمني

في منتصف القرن الخامس آلت إمارة الخلفاء السليمانى من آل عبد الجدد الحسمى إلى (العلوىن) تحت السيادة النجاشية وأشهر من تولى الإمارة منهم :

- عيسى بن حمزة بن وهاس - على (حرض وبلاد حكم) .

- يحيى بن حمزة بن وهاس - على بلاد (عثر) ومخلافها^(١) .

ثم قتل الأخير أخاه وضم أعماله إلى إمارته ، وكان يمت بالمصاهرة إلى الأمراء النجاشيين . كما أوردناه حول ذلك فى شرحنا لديوانى (السلطانين سليمان والخطاب الحجورىين^(٢)) ونستشف مما ورد فى أشعار (الحجورىين) أن إمارته أشبه ما تكون باقطاعية فرضت سلطانها بمرونة الهداء وقوة التسلط واستغلال سذاجة الشعب الذى كان يحكم تلك السذاجة وغشاوة جهل الأكرثية وضيق الأفق الفكرى المحصور فى ضرورة المعيشة بعيداً كل البعد عن الاشتراك فى مقدراته وإدارة شئون حكمه فحسب المتسلط أن يستند إلى تراث روحى ومنزلة اجتماعية يدعم بها مركزه أدبياً . وشجاعة وإرادة تسير وتدفع الملتفين حوله من القرابة والصنائع والأعوان والارتباط بإمارة قوية يدفع لها شيئاً من الخراج وتقول بعض المصادر ان يحيى بن حمزة التزم من حكومة (زبيد) إدارة المخلاف مقابل خراج سنوى .

وقد توفى يحيى بن حمزة وخلفه ابنه غانم بن يحيى ولا نعلم على وجه التحقيق مدى قوة تلك الإمارة والراجح لنا أنها أشبه بمشيخة .

وقد عاصر الأمير الإبن إمام الزيدية (أحمد بن سليمان) كما أشار (الشرفى) فى تاريخه المعروف (بالآلىء المضيئة) بما نقله نصاً :

إن الإمام أحمد بن سليمان تقدم من جهة حيدان إلى أحواز تهامه وعندما دنا

(١) راجع كتابيا (الجنوب العربى) ج ١ ص ٢٠٧ .

(٢) سيطبع " بحوله تعالى قريباً " .

منها طلب منه الفقيه الحسن بن شبيب أن يكاتب غانم بن يحيى وكافة بنى سليمان ويوعظهم لأنهم كانوا على فسق وظلم وقد أجابه إلى ذلك وحط في موضع يقال له الصيابة أعلى وادى جازان فأرسل الإمام رسلاً يطلب منهم الدخول في الطاعة والتوبة على يده فلما بلغ غانم بن يحيى رد جواباً يعد فيه بالمساعدة والمعاودة باختصار .

ويظهر أن تلك العلاقة لم تنظر إليها حكومة (زبيد) بعين الارتياح وهي التي تعتبر (الخلاف السليمانى) ضمن سلطتها فأخذت في العمل على الحد من نفوذ تلك الأسرة وأللتطويح بمركزها فنرى — بعد ذلك — قاسم بن يحيى بن غانم بن حمزة يحدد علاقته بدولة (زبيد) فيلتزم منها (الخلاف السليمانى) من (وادى عين) إلى (بيش) وظل على ذلك إلى أن أدركته الوفاة في أواخر العهد النجاشى — دولة زبيد — فيخلفه على مركزه ابنه (وهاس) الذى لم تطل مدته ، فقد أكتسحت ثورة (على بن مهدي) الدولة النجاشية وتقدم (عبد النبي بن على بن مهدي) وبشكل بالسليمانيين — أسرة وهاس — بعد أن قتل الأمير وهاس نفسه في وقعة حرض وسبى ذراريهم ونسائهم ، فالتجأ من بقى منهم إلى (صلاح الدين الأيوبي) فبعث أخاه (توران شاه) إلى اليمن فاستولى عليها وأعاد للسليمانيين الإمارة على (الخلاف السليمانى) فتولاهما منهم (قاسم بن غانم) إلى أن توفي فخلفه ابنه (المرتضى) الذى اختلف مع الأيوبيين اختلافاً تطور إلى الاشتباك المسلح قتل فيه في عام ٦١٠ فخلفه أخوه (المؤيد) فأخذ من ساعته في العمل على أخذ الثأر مستنجداً بالإمام (عبد الله ابن حمزة) وتقدم لقتال الأيوبيين فأسر قرب قرية (المهجم) فولّى الأيوبيون أمر الخلاف (على بن محمد الذروى) وهو من أسرة السليمانيين — ثم وصل (الملك المسعود) فأطلق سراح (المؤيد) وقسم إمارة الخلاف بينه وبين الأول فجعل للمؤيد من وادى عين إلى (خلب) ولعلى بن محمد بن ذروة من خلب إلى بيش فلم تطب نفس المؤيد بتلك القسمة فاستولى على قسم قريبه بالقوة ففر بن (ذروة) إلى الملك المسعود فسير معه سريره إلى (المخلاف) انتهت مهمتها بقتل (المؤيد) وضم (الخلاف) إلى إدارة الأيوبيين المباشرة .

المخلاف السليمانى

فى العهد الرسولى

استعداد الأمراء (الغوانم) - كما أسلفنا - سلطتهم على (المخلاف السليمانى) بمساعدة (توران شاه) وإنما لم تمض (٤٥ سنة) وهى المدة التى بين وصول (توران شاه) ومن خلفه من الأيوبيين على اليمن إلى وصول (الملك المسعود) الذى ساءت علاقات الأمراء (الغوانم) مع حكومته فساق الحملة التى انتهت مهمتها بقتل الأمير (المؤيد) وضمه نهائياً إلى الحسك الأيوبنى المباشر إلا أن الملك المسعود بعد أن وطد سلطانه فى اليمن أناب على حكمه (عمر بن على الرسولى) وقفل عائداً إلى مصر فأدر كته المنية فى (مكة) .

استقل (عمر بن على الرسولى) بملك (اليمن) بما فيه (المخلاف السليمانى) الذى بعث له عمالا من قبله يدبرون شئونه فتلاشت إمارة (الغوانم) أو بالأحرى (السليمانيين) - من العلويين - وان ظل بعض تلك الأسر تحتفظ بقرائها الموروثة وسلطانها العائلية أدبياً فى غير جهة مثل :

١ - الغوانم (فى جازان)

٢ - آل وهاس (فى باغته)

٣ - آل ذروة فى (صيبا)

٤ - القاسمين فى (ضمد) .

٥ - آل هضام فى (خلب) .

وكان لهم من الإقطاعيات والضيايع الزراعية التى اقتناها أسلافهم إبان سلطتهم فى الإمارة ما حفظ على الخلف مركزهم الأدبى وكفاهم مؤونة الارتزاق وعوز الاحتياج وسهل لهم التزيد من اصطناع الأنصار واقتناء الخيل والسلاح وفرض سلطتهم على مستأجرى أراضيتهم وبذلك تمكنت كل أسرة من تلك الأسر أن تجعل لها إقطاعية

في الجهة التي تسكنها حول أراضيها وتحصل على كل شيء من الامتياز السياسي والاجتماعي والاداري إما بالاتصال المباشر بحكومة (الرسولين) أو عن طريق عمالها في الخلاف السليمانى ونلاحظ أن سكان المنطقة لم يكن أكثر من مائة ألف نسمة - على أكثر تقدير - في السهول والجبال - في الخلاف السليمانى - وإنما تلك (المائة ألف) - في ذلك التاريخ - تتجاذبها عوامل تنازع البقاء في شتى النواحي وتتلخص في :

- ١ - الفتن والغارات بين كل قبيلة وأخرى واشتغالها بذلك عن كل ماعدها .
- ٢ - إقطاعيات السليمانيين وما يلعبه زعماءها من أدوار في ثورة من يقوم بثورة سواء من الرسولين أو من أئمة الزيدية ؛ طامعاً في أن يمتدح لهم القائم بحق الزعامة في الخلاف أو أن تراعى لهم الأولوية في حال أن نفس تلك الأسر في غير وئام مع بعضها .
- ٣ - أن عمل الدولة الرسولية بالرغم من تركزهم في (بيش) و (جازان) و (حرض) و (البرك) إلا أن الأمن غير مستقر والقوضى ضاربة أطنابها .
- ٤ - إن تأخر الحالة الاقتصادية في الخلاف السليمانى في ذلك العهد الذي تنحصر فيه موارد الرزق في الزراعة اليسيرة أو الماشية وسوء حالة الأمن تجعل من المستحيل التوسع في الزراعة إذ لا تعدى المزارع ماحول القرية ورعى الماشية في سوحها فلا انتقال والانتجاع للمراعى في غير نطاق القبيلة الواحدة معناه الضياع والهلكة .
- ٥ - إن أمارة (الغوانم) قد تلاشت كلياً في الربع الأول من القرن السابع وأصبح الخلاف تحت التبعية المباشرة (للأيوبيين) ثم بعد ذلك إلى (عمر بن علي ابن رسول) إلا أنه بعد قتله واشتغال ابنه (المظفر) باخذ ثورة ابنى عمه أتاح فراغاً في الخلاف نبه الطموح الغافى في (السليمانيين) فأخذت كل أسرة تفرض سلطتها في مكان استقرارها وموطن أملاكها وبما لها من امكانيات مما يعوز غيرهم من رؤساء القبائل الذين قد بهم العوز وضيق الفكر - بالنسبة إلى السليمانيين الذين

أتاح لهم الفراغ وهياً الغنى شيئاً من التثقيف وسعة الأفق الفكرى بحكم ما مهد لهم مركز إمارة أسلافهم الذين حصروا كل شيء من مركز الصدارة فى أسرهم . فعدت تتصرف بحكم التفوق الأدبى فى مصائر سواد الشعب بحكم القوة ومركز الإمارة أولاً وبحكم العادة - فيما بعد ذلك - حتى بعد أن تلاشت الإمارة من تلك الأسر^(١) .

(١) تشير المصادر المخطوطة وغيرها إلى تلاشى إمارة السليمانيين العلويين فى المخلاف السليمانى وأحوال أمارتهم قبل التلاشى بما نوردته هنا نقلاً عن مصدرين مهمين بالنسبة إلى تلك الأمانة

١ - الأول ويعتبر نموذج لتواريخ القسم الأعلى فى الجنوب وهى التواريخ التى تعنى فى الدرجة الأولى بتاريخ أئمة الزيدية وفى طليعتها «الآلاء المضيفة للشرقى» ، وقد نقل عنه صاحب الجواهر اللطاف مخطوطة ص ١١٩ ما يأتى ملخصاً : تقدم الإمام أحمد بن سليمان إلى أحواز تهامة وكان معه الفقيه «الحسين بن شيب» فطلب من الإمام الدنو منها «أى من تهامة» ومكاتبه الأمير غانم بن يحيى بن حمزة وكافة بنى سليمان والوعظ لهم لانهم كانوا على فسق وجور وظلم وكذا ، فأجابه الإمام إلى ذلك وحط بموضع يقال له الصيا به أعلى جازان إلى أن قال فأرسل اليهم الإمام يطلب منهم الدخول فى الطاعة والتوبة على يده فأجاب الأمير غانم يعده بالمساعدة والمعاضدة الخ أما المصدر الثانى فهو تاريخ الرحالة ابن المجاور فقد قال فى ص ٥٧ ج ١ : حول إمارة السليمانيين وتلاشيها ما يأتى :

« بقيت البلاد بيد القوم » يعنى السليمانيين ، إلى سنة ٦١٥ وضعف القوم ودخلت عليهم والغز ، يعنى « الأيوبيين » فخرجوا من البلاد وخرجت البلاد من أيديهم فصارت فى حوزة الغز وفى قبضتهم وآخر من تولى من القوم المؤيد أحمد بن قاسم بن غانم واقرضوا ولم يبق لهم فى البلاد خبر « هكذا » ونرى فما أوردها ما بوجب الملاحظة ١ - فالشرقى من علوى القسم الأعلى والمتشيعين لانتمهم وقد يكون فيما أورده عن تقدم الامام أحمد بن سليمان إلى تهامة شيء من التحامل على السليمانيين فيما وصمهم به من الظلم والفسق والفجور وقد لا يعدو ذلك أن يكون من مبررات الغزو والفتح لذلك الإمام

٢ - نرى فيما أورده الرحالة ابن المجاور الكثير من التشطط والبعد عن الحقيقة فهو مرّ بالمخلاف السليمانى فى طريقه إلى اليمن فى عام ٦٢٥ عابرسبيل وسالك طريق وقد ==

أضف إلى كل تلك العوامل أن الخلاف السليمانى منذ وصول (توران شاه) وتملكه تهامه واليمن بأسره من عام ٥٧٣ هـ ثم من خلفه من الأيوبيين إلى عودة الملك السعود عام ٦٢٥ وهو معبر وجسر للجيش الأيوبيه الواصلة من مصر والعائدة إليها وناهيك بالعناصر المؤلف منها الجيش الأيوبي - الأتراك بأجناسهم ، الجراكسة ، (الغز) ، ومن لف لفهم من بقايا الجيش (الفاطمى) التى كان فى عناصر قوته حتى من الأرمين وهم عناصر معروف عنهم الغلظة والغضاضة فالخلاف طيلة تلك المدة فى تفرع وتفرز وعدم استقرار هذا مع ما تخلل ذلك من اختلاف المؤيد مع الأيوبيين وقبلة حركة عصيان المرتضى . نصف قرن من الزمان والخلاف السليمانى بين الترقب والاستفزاز وعدم الاستقرار .

كل تلك العوامل مجتمعة لاشك أن لها تأثيرها النفسى وأثرها الخلقى على ذلك الجيل الذى نشأ فيه الشاعر وعلى ذلك المجتمع الذى درج فيه طفلاً وترعرع صبياً وعاش فيه شاباً وكهلاً .

عصر غير مستقر ، متقلب متلون ، عاش أسراؤه تتجاذبهم النزعات ، وتتوزعهم السياسة وتدفعهم المصلحة ، تارة مع زبيد وأخرى مع صعدة وثالثة مع مصر . كل ذلك له طابعه فى النفس وتأثيره فى الطبع .

وبما أن الشاعر من أهدف الناس إحساساً وأشدهم تأثراً فنرى أن ابن هتيميل صورة لتلك الانطباعات فهو يمدح اليوم المظفر ويخلع عليه من ألقاب الجلالة وسياء الخلافة وطابع البطولة - ويساعده على القول عظم سلطانه الذى امتد من أقصى الحجاز إلى نهاية (عُمان) فتدفعه الرغبة فى الترف والحظوة فى التقرب إليه بأن يجعل

= لا يعدو ماسجله رواية رويت له ، وفى تاريخه الإشارة إلى كثير من تلك الروايات والا فالسليمانيون لم ينقضوا كلياً أو يخرجوا من الخلاف . كما يقول ، وإنما اضمحلت أو تلاشت أمارتهم للأسباب التى وضحناها فانكمش أبناؤهم فى قرى الخلاف حول ضياعهم وتولى السلطة رجال الأيوبيين أولاً ثم رجال الرسوليين بعدهم .

المنافذين لسلطانته والنائرين على دولته - على حد تعبيره ضفادع تنفق على شاطئ النهر أو سمك في لجج البحر . ثم يرمق النجاح المؤقت الذي أحرزه الإمام (أحمد بن الحسين) فيشيد بانتصاراته وينعته بنعوت الخلافة ويرفعه إلى درجة القداسة ويهينه متباهيا بعودة الحق المنهوب والإرث المسلوب - على حد تعبيره - وهكذا شأنه مع كل ممدوح نرى هذا التناقض والتلون نتيجة لتلك البيئة التي نشأ في ظروفها المضطربة . وهو مأسوف يقف عليه القارئ الكريم في أشعاره من الإشادة بالمتنصر والتعامل على المنهزم . هذا ما نستطيع أن نعلل به التناقض الخلقى في طبيعته .

الناحية التاريخية

شعره سجل حافل بكثير من الوقائع والحوادث السياسية والاجتماعية والحروب وأسماء بلدان الخلاف السليمانى يعين الباحث والمحقق للأحوال السياسية والجغرافية في القرن السابع . على تحقيقات جغرافية وحوادث (الخلاف) التي وقف بعض مؤرخيه موقف الحيرة وهذا شاهد من الشواهد نورده هنا كدليل على ما ندين به لشعره الخصب جاء في كتاب (العقد المفصل بالعجائب والغرائب) لمؤلفه (على بن عبد الرحمن البهكلي) - القرن الثالث عشر - مخطوط - في صحيفة ٣٢ حول قلعة (جازان العليا) ما نصه :

في غرة شعبان عام ١١٠٤ ابتداء - يقصد الأمير أحمد بن غالب - في تجديد عمارة قلعة (جازان) وكانت الأشجار قد سترت أرضها فأمر بقطعها وكان يغدو ويروح إلى (أبي عريش) ثم ضرب (خيمة) وأقام بغير سكن معه وجد في ذلك واجتهد وأكث من (الصناع) و (الأجراء) وامتلا بهم ذلك الموضع بعد أن كان مقفراً ، وروى لى البعض أنها مسحت لخمات ثلاثة معاود إلا نين وقيراط . وبالف في إعادتها كما كانت وكان لا يبنى لها أساس إلا على ما يريد من الوضع والإحكام . وذرع أساسها القديم من الجانب الغربى فجاء بذراع اليد سبعة أذرع ونصف ذراع . وكان بذلك الموضع باب قديم فأمر بسده ولم يزل مقبياً بأمرها وشأنها مشغوقاً بالعناية

في إحكامها وتوثيق بنائها ولم بدع أمراً تدعوا الحاجة إليه عند الحرب وشدة الحصار إلا أمر بفعله ... الخ » .

« واعلم أنى قد طالعت بغية المفيد في تاريخ مدينة زبيد للديبع مطالعة استقصاء فلم أراه ذكر عمارتها القديم — المؤسس الأول لتلك القلعة — مع ذكره لملوك زبيد في عمارتهم إلى مدة بنى طاهر رأس المائة التاسعة وطالعت قرة العيون في أخبار اليمن الميمون له أيضاً مراراً ولا أخاله ذكر عمارتها . وبعض تاريخ أبى الحسن الخزرجى ولم أر فيما رأيت ذكر لعمارها . ولا أظن العارم لها إلا خالد بن قطب الدين وأولاده . ولو كان لملوك زبيد بها عمارة لما أغفلها الديبع مع ذكر لعمارة (البرك) وهى أحقر منها قدراً وأبعد مسافة ... الخ » .

نجد ذلك المؤرخ قد أعياه البحث في إسم المؤسس الأول لقلعة (جازان العليا) الذى كان يعرف باسم (جازان) وباسم (الدرب) و (درب النجا) وتعرف قلعته التاريخية باسم (الثريا) وبعد أن أعياه البحث قال (ولا أظن العارم لها إلا خالد بن قطب الدين) فى حال أن الأمير (خالد بن قطب الدين) توفى عام ٨٤٢ .

وهنا أراحنا الشاعر ابن هتميل ففتح لنا فى بعض أبيات من شعره — نافذة صغيرة نطل منها عبر التاريخ قبل مائتى عام قبل خالد بن قطب الدين فنشاهد مدينة (جازان العليا) أو (الدرب) عامرة الأرجاء يحيطها سورها المنيع بأبراجه السامقة وتحصيناتها المتينة وقلعتها الشامخة — كما سيحىء فى هذا الديوان .

إذا ما رماح الخط لم ترد هارباً	إلى (الدرب) أردته رماح المكائد
وما خلفه من صحن صرح ممرد	وكان لشيطان من الأنس مارد
ولولا دفاع الله عنهم وخوفه	— على روحه — ألقى لكم بـ (المكايد)
وأبضا : لا ذب (الدرب) ثم أذل يستر	جف ، لما نزلتم لحصاره
وقوله : ولولا دخول (الدرب) أصبح عانيا	وفى رجله قيد وفى جيده غل
وقوله : فادخل من (بروج الدرب) يهوى	إلى (السليين) من (أهل) و (مال)

ومدينة (جازان) العليا المعروفة باسم (الدرب) تشهد أطلالها الماثلة إلى هذا التاريخ بالرغم مما توالى عليها من الأحداث والغارات والمدم فلا تزال أطلالها تشهد بما كان لها من مجد وعمران وهي المدينة الوحيدة ^(١) المسورة والمحصنة تحصيناً حريباً ، بقدر ما بلغه فن التحصين الحربى فى عهدنا ، نعم إن سورها من الحجر غير المنحوت ولم يلاط بالبلاط وإنما هو مبنى من الصخور العادية بناءً قوياً متقناً - تدل آثاره الباقية أن ارتفاعه لا يقل عن اثنى عشر ذراعاً وبين كل خمسمائة ذراع - تقريباً - برجاً من الأبراج الحربية المتينة - بصفة منتظمة على مدار السور الذى نقدره على وجه التقريب بأربعة كيلوات مربعة وفى الركن الغربى الجنوبى تقع البوابة الرئيسية محاطة ببرجين من الجانبين ويبلغ صخور عضادى الباب ثلاثة أذرع طولاً فى عرض ذراع واحد والباب يؤدى إلى دهليز كبير فى نهايته بوابة أخرى محصنة - إذا لم تخوننى الذاكرة - ببرجين آخرين ويظهر أن السور كان يحيط بالقلعة (الثريا) والى الأميرى وعلية القوم وآثار العمران منتشرة خارج السور بمسافة ، ولا تزال أطلال القلعة وبعض أبراجها متماسكة البنيان بارتفاع ستة أذرع وأكثرها مدفونة بالأتربة والبعض مطلى بالنورة وتشغل مسافة واسعة قد نبتت الأشجار فى خلالها ولم يبق من بنيان المدينة غير الأساسات للظاهرة فوق وجه الأرض وجميع بنيانها من الحجر - أما أطلال السور وأبراجه فبعضها لا يزال قائماً إلى النصف والبعض أقل أو أكثر والبعض أكواماً من الحجارة فى خط وضعها السابق .

وموقع المدينة فى طرف (الحرة) المسماة (أم رخ) شرق قرية (حاكمه) والحرة ترتفع مباشرة على المزارع التى عند أسفل حاقها الغربية إلى قرية حاكمه وتحتمها من الشمال الشرقى مسيل وادى (جازان) وإذا كنت فى المسيل الذى يحف الحرة التى فوقها المدينة تكون مباشرة تحت أطلال السور وأبراجه من تلك الناحية فيتخيل لك أنك تحت مدينة عامرة البنيان .

وياحبذا لو اعتنت (الحكومة) بإصدار أمر بحفظ تلك الآثار التاريخية من عبث

(١) ذكر صاحب اللطائف السنية مخطوطة ، فى حوادث ثمانية وتسعمائة ما يفهم منه أن مدينة أبى عريش كان عليها سوراً أيضاً .

العابثين ، فإنى لاحظت بعض إحياء أراضي زراعية بين تلك الأطلال كما وأن كثيراً من أحجارها لا شك أنه قد نقل وقد ذرعت سمك أحد الأبراج الجنوبية فبلغ سبعة أذرع وعرض السور يتراوح بين ٥ - ٦ ذراعاً .

أما الأحداث والغارات والحروب المتوالية من جراء ذلك على المدينة حتى آل الأمر إلى هجر السكان وأيلولتها إلى الخراب والدمار فنلخصه بما يأتى :

١ - غارة أمير (مكة) محمد بن بركات فى ربيع الأول عام ٨٨٢ هـ فى عهد أميرها (أحمد بن دريب) فقد قاد الأول حشوداً من القبائل أغار بهم على جازان ودارت المعركة قرب المدينة فانهمز الأخير وهجم (ابن بركات) على المدينة وقتل أغلب السكان ويقول المؤرخ (الديبع) وجرى على نساء صاحب (جازان) من الذل والمهانة وكشف الحجاب ما لم يكن فى خلد إنسان . وانتهكت المحرمات وانكشفت العورات ونهبت الخزائن وما فيها من الكتب النفيسة وأخذ من السلاح ما كان جمعه أبوه وجده ونهبت جازان وأحرقت وهدمت دور الإمارة وأصبحت خاوية على عروشها

٢ - غارة أمير (مكة) عام ٩٤٣ هـ فى عهد أمير جازان عامر بن يوسف العريز وقد نهب المدينة وهدم قلعتها الثريا .

٣ - فى عام ٩٥٤ هـ هجم الأمير (عز الدين بن الإمام شرف الدين) على مدينة جازان العليا - درب النجاء - فنصدى المدير التركى المدعو (الأحمور) للوقوف وتحصن بالقلعة - التى يظهر أن الأتراك قد أصلحوا خرابها - وقاوم تحسین ليلة مما أياس الأمير فى أخذها ثم وصلته الأخبار بسقوط مدينة (صنعاء) فى يد الأتراك فانكفأ مسرعاً إلى الجبال وبعد انسحابه أمر المدير التركى - علاوة على ما أصاب المدينة من الحصار والدمار - أمر بهدم (الجامع) وكل بناية قريبة من القلعة وقبة الأمير أحمد بن دريب لأن جنود الأمير - فى أثناء الحصار - كانوا يرقون سطوح تلك المباني ويرمون من فى القلعة من الأتراك .

٤ - فى عام ٩٧٥ سیر (المطهر بن شرف الدين) حملة إلى (الخلف السليمانى) بقيادة سراج الدين عثمان فحاصرت الحامية التركىة بقلعة (جازان العليا) حتى استسلمت ثم أمر بهدم (القلعة) وظلت خراباً إلى أن عمرها (الأمير أحمد بن غالب) عام ١١٠٤^(١)

الحكم والأمثال

في شعر الشاعر أبيات تجرى مجرى الحكمة ومضرب المثل تأتي في شعره عفواً
بدون تكلف ولا تعسف وفيها من عمق الفكرة وصدق التجربة وسهولة الأداء
ما سيلسه القارئ الكريم وهي منتثرة في ثنايا شعره ، تأتي منها على هذا القدر
كشاهد :

لا تياسن لكون قومك أصبحوا فثنين بين أصادق وأعاد
واصبر فرجمهم إليك وإنما مجرى الشعاب إلى مسيل الوادي
(الرأي الصائب)

يقضيان . اقبل من مسددت القنا رأيا . ومن بيض السيوف مكائدا
(القطيعة)

فظلت يد « تفنن » في قطع أختها — على رغبها — كالزند يقدح في الزند
(اليأس)

أنا فيكم كماخض الماء لا يجم — مع من مخضه — ولو طال — زبدا
(العزة)

منعتني أن أرام الضيم نفس تجتني الصاب في الكرامة شهدا
العوض

وسددتم خليج نهري فروا الله أرضي بالبحر ذى الأمواج
تذكير

أرى غفلاتكم اطفأ نوري أمصباح يضيء بغير زيت

البوهمية

حياة المرء صحته ووصل الأوبة والكفاية والشباب

البطر

فالمل مازادها التدبير أجنة إلا لتفنى بها . والزيد نقصان

النفوس الكريمة

نفوس « حية » . ولرب نفس - لعمر ك - حية فى جسم ميتة

اعتراف بالجميل

أنا لولاك ما عرفت وما لسلل بشىء - فى الأصل - لولا الغام

التهكم

بجموع على (الأسد) المصور (أرنبا) - عميا - وبقوا (للشجاع) ضفادعا

المرء بجده

إنما السهم بحدى نصله ليس بالريش ولا بالعقب

(الرعب)

نضجت أكبادهم واحتدموا من دخان النار . قبل اللهب

قوة الشخصية

ورأوا منك (حية) تعجز الراة ين . نضاضة . وخصما لآزا

تفاوت القيم

إن المنافع للحديد وإما للسيف فعل غير فعل القاس

وإذا نظرت فمن دقائق طبعه (ابر) و (أحلام) ومنه (مواسى)

استنكار

أعجب للجواهر إذ تغانت وتفرح بالسلامة للحجار

إذا غضن (البهار) وهن أدنى إلى شرفٍ ، فأوشك بالغار

الأقدار

وقد نصدع (الدنيا) صفًا بزجاجةٍ وقد تقتل الأقدار (صلاً) بمقرب

وهذا غيض من فيض أوردناه كشاهد وفي الرجوع إلى ما اخترناه من الديوان

ما يغنى .

الشاعر وتخليده أسماء مواضع وقرى المخلاف السليمانى

إن الشاعر خلد أسماء قرى ومواقع في وطنه فأسبغ عليها بشعره طابع الخلود
وفضدها تماثيل رائعة على رفوف الأبد في محراب الفن وهيكل البيان وقدس التاريخ
وقد دثر بعضها من عالم الوجود وحفظ الشعر اسمه ولا زال الكثير ماثلاً في عالم
الوجود وهي :

١ - قرية (الواسط) قرية من قرى وادى ضمد عامرة إلى تاريخنا هذا .

٢ - قرية (البديع) قرية من قرى وادى جيزان عامرة إلى تاريخنا هذا .

٣ - قرية (نجران) من قرى وادى ضمد في موضع (مختاره) - حالياً
أو قريبة منها .

٤ - قرية (الرجيع) وتعرف بهذا الإسم قرية في ساحل الجعافرة
إلى هذا التاريخ .

٥ - قرية (الساعد) وقد دثرت الآن ، وهناك اختلاف في المصادر فمنها
ما يطلقه على مدينة ومنهم من يطلقه على منطقة ولنا تحقيق حول هذا ننشره قريباً
بحوله تعالى .

٦ - (بيش) اسم يطلق على وادى بيش وقراه .

- ٧ - (حلى) اسم يطلق على وادى حلى وقراه .
٨ - قرية الحسينى ، عامرة إلى هذا التاريخ .
٩ - بلدة (حرض) عامرة إلى هذا التاريخ .
١٠ - بلدة (الراحة) وكانت تعرف براحة المؤيد - فى جهة (بيش)
ذكرها الرحالة (ابن الجاور) فى أول القرن السابع .
١١ - (المعين) غير معروف الآن .
١٢ - (العديم) حلة كانت بين (خضيره) وقرية (ضمد) على ضفة الوادى الشمالية
كما ذكر لى شيخ معمر من أهل البديع . وفهمت من الأخ الأستاذ أحمد عبد الفتاح
الحازمى بأن أحد روافد وادى صبيا يسمى عَمَّ يلتقى بوادى دامس شرق المجمع .
١٣ - (ضمد) الوادى المعروف فى منطقة جازان إلى هذا التاريخ ويشتمل
على عدة قرى .
١٤ - عوسجه غير معروفة .
١٥ - جبلا حياذ غير معروفين على وجه التحقيق .
١٦ - قرية (تمازة) - قرية المحلة - حالياً .
١٧ - (الغريف) فى جهة الحضر من بيش معروف بهذا الاسم إلى الآن .
ولنأتى على الشواهد من شعره حول كل موضع .

الواسط

وهل لسكم علم بدارة (واسط) فأنشدكم عن عهدكم بالمعهد

هل (الإثلاث) اللاء غرى (واسط) نواعم خضر ، ما بهن ذبول .
وهل هنا غضات كأن فروعها - فروع العذرى - ظلمن ظليل
فقد طالما أمست وظلت ودوحها مبيت لغزلان الحمى ومقيل

وأشهد أنه استفهام يذيب الوجدان ويهيج الأشجان لمن عرف ذلك الموضع
الغريب ولا زال الأثل في غريبها ماثلاً إلى هذا التاريخ .

(نجران) بلد الشاعر — لاجران المعروف في التاريخ .

أيقبح في (نجران) من لا يحمل عليه عند البيع فلس

ولا سلوت وأرض الله واسعة بأهل (عوسجة) عن أهل (نجران)

قرية (البديع)

أراني ونضوي أن ثنا (الأثل) معرضاً أحسن إلى أثل (البديع) وترزم

قرية (البديع)

أقم ميلها أن الثقافة يقوم وأهل عليها ريثماً تنعم

ولا ترها أثل (البديع) فإنها نحن لمأثول (البديع) وأشهرق

ولو أتيج للقارئ الكريم الوقوف على ذلك الأثل لقدرة لوعة الشاعر

في الحنين إلى مراتع صباه .

(الرجيع)

وتعززت في (الرجيع) على قوم أذلوا العزيز في أمصاره

(بيش - حلى - ليه - تعشر)

فما دون (حلى) غير مادون (ليه) ولا دون (بيش) غير مادون (تعشر)

(الحسيني)

كلما سرت في (الحسيني) والأهـ لـ شجاني من (الحسيني) شاج

(الحسيني) - (الجروب)

إن من دمنة (الجروب) إلى إيك (الحسيني) من شأى داره

(عكوة)

إذا ذكرت في سفح (عكوة) خيمة شأى البرق سبقا معجها ووحيفها

(العميم)

وهل شيع (العميم) يمس تها ذوائبه وهل سقى الغمامه

(العميم)

لعل الريح ان بكرت هبوا وان غبرت شمالا أوجنوبا

يسوق إلى (العميم) من الغوادى غنائم كى يشق بها الجبوبا

وتحمل من شميم الريح نشرا يكون شميه للطيب طيبا

(ضمد)

يا أحمد بن على دعوة مخلص ناداك من (ضمد) فكنت مجيبا

جبلا حيا

وسل أن شئت عن (جبلى حيا) وعن من حل فى (جبلى حيا)

« العريش من قصيدة فى هذا الديوان »

أضحى « العريش » كأنه وعراصه « إيوان كسرى » صاحب الايوان

« نمازة » الغريف — عتود

فنفيت منها الخالعين وقد خلا منه « نمازة » و « الغريف » و « عتود »

حرض — الراحة — العين — خزان

« حرضا » حزمها وأوقدت « بالراحة » بعد « المعين » نارا « خزا »

جازان — العليا —

وكانت تعرف بـ (جازان) وبـ (الدرب) .

لاذ بـ (الدرب) ثم أوج يستر جف . لما نزلتم لحصاره

ولولا دخول الدرب أصبح عانيا وفى رجله قيد وفى جيده غل

فأدب من بروج « الدرب » يهوى إلى « السليين » فى أهل ومالى

القاسم بن علي بن هتيميل الضمدي

في كتاب مطالع البدور وملاحظتنا عليها

ترجم له صاحب مطالع البدور ومجمع البحور بقوله : « البليغ الذي يعدّ في البلاغ بالخنصر ، والسابق الذي يطول على الكل ولا يقصر ، تصبولة المعاني إذا دعاها ، هو أحد مفاخر اليمن على الشام ، والغنى بومضه عن كل بارق . فما أحد لبارق من بعده شام ، روى أنه لما وصل ديوانه إلى (مكة) اتفق أدباؤها على تفضيله على مشاهير الشعراء . وقال قائلهم قد جاء من اليمن ديوان يغنى عن كل هذه الدواوين وقد أورد من شعره العمد الأصفهاى الكاتب — وهو عصره — هكذا شيئاً من الشعر ونسبه إلى غيره وما أظنه إلا انتحال إلى أن قال فذكر العمد الأصفهاى القصيدة التى مطلعها : « أنا من ناظرى عليك أغار » ونسبها لغيره إلى أن قال :

وممدوحه فى الجبال « الإمام أحمد بن الحسين » وأولاد الإمام عبد الله بن حمزة وفى الغور أشرف الخلف الساماني وأمرأ حلى بن يعقوب — ولم يشير المؤلف إلى مدائحه الرائعة فى ملوك الرسولين وأمرأ دولتهم وقد يكون ذلك منه من باب التعصب المذهبي أو غيره — مع أنه قال بعد ذلك مباشرة — وكان له خصيصتان فى المديح غير محمودة :

١ — أحدهما أنه يبالغ فى المدوح حتى يهين من سواه كقوله فى الإمام أحمد بن الحسين .

إلى من لو وزنت الناس طراً بظفر منه ما وزنوا قلامه

٢ — والأخرى أنه مامدح أحداً إلا ورثاه . لأنه عُمّر طويلاً ، ثم قال : وقال فى قصيدته فى صاحب حلى :

إن الملوك بنى يعقوب قاطبة طراً وكل ملوك غيرهم سوق

فبلغت الملك المظفر الرسولى فأنف وأرسل جريدة من الخيل فجاءوا به من بطن تهامه والملك يومئذ في زبيد فبانوا في محل الأمير سليمان بن وهاس الحسنى . وكان الأمير في حضرة الملك وليس في البيت إلا غلام من أولاده يافعاً ما اختلط له شارب فشكا الشاعر ابن هتميل له فقال الولد للرسلى : هذا قد استجار بى والملك يحب رعايتنا وأبى في حضرته فتركوه وللسلطان في القضية رأيه فلم يساعده الرسل فكان بينهم بعض الشر وركب الولد ونسكاهم بعض النكاية فتركوا ابن هتميل وعزموا إلى الملك وذكروا أن ابن الأمير سليمان بن وهاس لقاهم في خيل استخلصوه من يدهم فعاتب الملك الأمير فقال ما في بيتى إلا ولد لا يصلح لهذا ولا أمرته بشيء فأمر الملك بإحضاره فلما حضر أنكر الرسل أنه الذى استخلص ابن هتميل مفرداً وأن معه غيره من الفرسان فقال الولد هذا الفرس وهذا الميدان أن يخرج الرسل وأن أخرج وظهر للملك نجابته فلم يعذر عن حضور ابن هتميل فحضر وعاتبه فقال ما قلت إلا (وكل ملوك غيرهم سبقوا) فاستحسن الملك ذلك وتركه للأمير ، واستمر الأمير في الحضرة الملكية من وجوه أهلها وأعيانهم .

فقال فيه — أى فى الأمير سليمان بن وهاس — قصيدته السينية (يا نعم ماصنع الساقى بالحاسى ؟ .

ونلاحظ على صاحب (مطالع البدر) أن القصة مصطنع بعضها ومبالغ في البعض وبالطبع انه أورد القصة كما سمعها ونلاحظ عليه أيضاً أنه لم يطلع على ديوان الشاعر — فهو يذكر في الصحيفة الأولى من الترجمة ما يأتى ، وأخبرنى بعض الحفاظ أن له قصة فى مدحهم أى أمراء حلى ، وروى قصة البيت السابق : (ان الملوك بنى يعقوب قاطبة) الخ .

والآن تحت يدنا ديوان الشاعر ومن ضمنه — بالطبع — القصيدة السينية فى مدح الأمير (سليمان بن وهاس) والقصيدة أثبت شهاد على ما لاحظناه على تلك القصة وهذه هى الأبيات التى نص على شكر الأمير على شفاعته فيه والدور الذى قام به فى القضية :

كم من يد لك عندي قد أبدت بها وسواس كل ذميم الخلق دساس
أخرجتني من لهات الليث منتزعا حوباي ، من بين أنياب وأضراس
من بعد ما نكص المولى وقد خنس الخلل . الذي لم يكن عني بخناس
فلو أطاعك جيرانى بفعلهم - في عجزهم - ضرب أخماس بأسداس
ما رحت في سر أجناد سواسية مراح (زيدان) في أسر (بن برطاس)
هدية يتحظى بي (مقدمها) عند (المظفر) أو عند (بن دعاس)
فهل يضيع صنيع اليوم في فرس إلى صنيع (دنانير) و (أفراس)
هب أنها هبة منكم فكم حصن مطهات وملبوس وأكياس)
ولنقف عند المعنى المفهوم الواضح لهذه القطعة الخاصة بالقضية فنجد الشاعر
يعترف بيد الأمير عليه - وكم هنا لانتكثير - وهى هنا كناية عن المنز والأفضال
ومعروف أن العرب تكنى عند الإنعام باليد وبالأيدى ^(١) مجازاً وإلا فهى حقيقة جمع
الجمع - وتلك اليد التى سلفت من الأمير إلى الشاعر واحدة من كثير غيرها
قد أباد بها الأمير ما يختلج في قلوب أعداء الشاعر .

أما البيت الثانى فهو صريح العبارة بأن الأمير أخرجه - بمعنى أنقذه - من لهات
الليث (الذى هو الملك المظفر) وإنه بصنيعه النبيل انتزعه من براثن الموت .
ولم يدلنا البيت على أكثر من ذلك وراح فى البيت الثالث يوضح ما بهم .

من بعد ما نكص (المولى) وقد خنس (الخلل) الذى لم يكن عني بخناس
أى أن الأمير وقف بجانبه وأقذ حياته - بموقفه المشرف - فى حال تخلى
عنه من كان يجب عليه نصرته - والمولى هنا بمعنى الناصر ، ولقطة المولى تؤدى
معانى كثيرة بحسب القرأن فهى بمعنى (العبد) و السيد وغير ذلك - وخنس عنه
الخل الذى لم يكن بخناس .

فلو أطاعك جيرانى بفعلهم - في عجزهم - ضرب أخماس بأسداس

أى لو أطاعك جيرانى وأخذوا برأيك الحازم لما غدوا فى حيرة بضرب أخماس
فى أسداس - كناية عن التردد الحزى والعجز القاضح ، فلو أطاعوا مشورتك
وعملوا برأيك . ما اقتدت بسوقوتنى الجند سوقاً إلى رحاب الملك المظفر . كهدية
يطلب مقدمها بها الخطوة لدى المظفر ووزيره ابن دعاس .

مارحت فى أسر (أجناد) سواسية مراح (زيدان) فى أسر (ابن برطاس)
(و مراح) هنا بحذف أداة التشبيه - أى كراح (زيدان) الذى سبق أن
اقتاده (ابن برطاس) أسيراً ذليلاً .

الخلاصة

نفهم من مضمون القطعة الشعرية ومدلول معناها أن الأمير سليمان بن وهاس
أنقذ حياته بشفاعته ووجاهته - أو ما هو قريب من ذلك - من غضب الملك
المظفر بعد أن اقتاده الجند وساروا به أسيراً مخفوراً يطلبون الخطوة بنجاح مهمتهم
فى اقتياده ، وكان قبل ذلك قد أشار على قوم الشاعر - أو جيرانه - بأن لا يتساهلوا
فى تمكين السرية من أخذه فلم يطيعوه ، ولم يرد فى القصيدة أى إشارة إلى تلك
القصة التى لو كانت حقيقة لم يذخر الشاعر جهداً - وهو يمدح الأمير - بالإشارة
إلى موقف الابن .

تلك هى خلاصة القصة التى أشرنا إلى أن بعضها مصطنع والبعض مبالغ فيه
- وعندنا أن قول الشاعر هو الأصح وقد حللناه بحسب ما يحتمله المعنى الشعرى الواضح -
وعلى القارئ مراجعة (القطعة) الشعرية وقراءة القصة وتحكيم فهمه .

وقال صاحب مطالع البدور : وكان يحاز بالجوائز السنوية ومع ذلك مات وهو فى
فقر ومتربة ١٥٠ .

وترجمة صاحب مطالع البدور ترجمة فضفاضة وفيما أوردناه منها الكفاية
ومع ذلك خالية عن تاريخ مولد الشاعر واسم بلده وتاريخ وفاته ، دع غير ذلك

ولا ملام على ابن أبي الرجال صاحب مطالع البدور . فهذا الثعالبي صاحب (اليتيمة)
جل تراجمه خالية من تاريخ المولد والوفاة .

وجاء في نفس المصدر في ترجمة (القاسم بن علي الذروي) أن الشاعر مدحه
بقصيدة أولها :

الله أكبر ، هذا منتهى أملى هذى (القعيسا) وهذا (القاسم بن علي)
أنشدها بين يدي الأمير في مزرعته (القعيساء) و (بقر الحارث) تعمل فأعطاء
المقبل منها ثم أردفه بالمدر ، وقال انها قصيدة غراء إلا أنا لم نجد لها في ديوان
الشاعر - والمسموع في الروايات المتداولة أن الشاعر ارتجل البيت ارتجالا عند ما صادفه
في المزارع .

وبعد هذه الدراسة الموجزة نقدم ما اخترناه من شعر الشاعر مرتبا على الحروف
المهجائية وقد رأينا تبويبه بخلاف ما هو عليه في الديوان وذلك بأن رتبنا شعره على
الطريقة الآتية :

١ - أولا المخلافيات والنهاميات وهي على قسمين :

أ - المديح .

ب - المرائي .

٢ - الرسوليّات وهو ما قيل في الملوك الرسولين ووزرائهم ورجال دولتهم .

٣ - الاماميات وتشمل على مدح الإمام أحمد بن الحسين والأمير أحمد

المتوكل وغيرها

٤ - الكنانيات وتشمل على مدائحهم في أمراء حلي .

٥ - الغزل .

أبو بكر بن عمر العبيدي (صاحب الزيدية)

لا تعالج من الصبابة داء فهو داء أعيا الطبيب دواء
علة أولية ليس يلقى غير ثم (الشفاء) منها شفاء
خفيت أن ترى ودقت فأعيت حيل العارفين والاراء
ان طعن العيون بالحدق الذ جل سواء والطعنة النجلاء
مامن الحب (رقية) إنما تنفع لو كان (حية) صماء
للهموى عزة ولولاء والشهوة لم تخدم الرجال النساء
فتمعجب من ذلة السيف للسيف ومن خيفة الأسود الظباء
كنت أيامنا بد (رامة) أحلاماً وكانت هباتها أفياء
يالقوى بصرت قلبي على الحب ويستشعر السلو رياء
أوراق (ليلي) فأقطع يومى ضحكاً إن قطعت ليلى بكاء^(١)
من عذيري من ناقض العهد ان أحسنت صنعا في عشرة الود ساء
قر طوى الهلال وقرطاه الثريا . ووشح الجوزاء
يوسفى . يمر في الرملة الوعساء بالوشى (بانة) ملاء
أوقد الحسن والملاحة خديه فهاجا (ورداً) و (ناراً) و (ماء)

(١) في الأصل

« وألاق ليلى ، فأقطع ليلى ضحكاً ان قطعت ليلى بكاء ،
وكما تراه أغلبه بدون اعجام . لفظ ، فاستحسننا أن نورده كما تراه ومن المعروف أن
العاشق يجد في النهار ما يخفف بلواه في اتئناسه بالناس . أما الليل فهو بعكس ذلك وفي
ذلك يقول قيس بن ذريح

أقضى نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى إذا بدا لي الليل هزتنى إليك المضاجع

خذ من العيش بلفظة إن تفذيت . ولا تدخر لليل عشاء
 فاذا ما المهموم طافتك فالوجناء والليل والنجاء النجاء
 لاتهن صاحب البذاذة والفقر بكرامك الغناء الرواء
 كم وكم (تؤمنين) في رؤية اله ين سواء شخصا وليس سواء
 تتكفنا الجسم في صورة الخلق وليست نفوسها أكفاء
 أنرى في ابن ملجم وعلى قتل هذا بقتل ذاك بواء
 فطرة الله في البرية لا تذكر بها آدمي ولا حواء
 حرمتي الأيام أن أرام الضيم خلفت نخوة وإباء
 وتجانفت عن محل وباب الذل يمشى إلى فيه الضراء
 يا أبا بكر لست أجزيك عن فعلك إلا محبة وثناء
 كلما استودت الخطوب تطولت فطوقتنى يدا بيضاء^(١)
 فت سبقا فلو مدحت بما ي دح أهل السماح كان هجاء
 وتغننت للصديق وللضد فكنت السراء والضراء
 خاق كالنسيم هب على الروض وجود يبخل الأنواء
 وعلو تسمى السماء له أرضا ويضحى على السماء سماء
 أنت حلو . مر المذاق إذا أرسلت ربحك . زعزعا ورخاء
 أتم يا بني (عبيدة) كالأجبا ل حلما وكالشموس ضياء
 تردون الردى ظماء إلى الموت إذا قابل (اللواء) اللواء
 كل مستقتل إذا هو لم يقتل غـ لابا . عاف الحياة حياء

(١) هكذا في الأصل ولعله من باب اشتقاق الصفة من الموصوف ولا يزال في جهتنا
 يقال للأرض التي جرف طينها الوادي : استودت أي أضر بها الوادي من فيضانه
 حتى صارت واديا : أي عقيقا وإن كنا نرجح أن الصحة : اسودت الخطوب ، لمقابلة
 الجناس في الشطر الأخير وهو : يدا بيضاء .

ولو أن الكرام من كلم كما نوا . حروفاً لكنتم أسماء
ميزتك العقول حتى تميزت عفاً ونجدة وسعاً
وخلال . سرين من (عمر) فيك فألبسك السنى والسناء^(١)
الأمير قاسم^(٢) بن علي بن محمد بن ذروة العلوى

لَكُمْ مِنْكُمْ عَلَى رَقِيبْ غَبْتُمْ وَهُوَ حَاضِرٌ « لَا يَغِيبُ
وَعَلَى خَاطَرِي هَوَاتِفُ تَدْعُونِي . إِلَى مَا يَسْرُكُمُ فَيَجِيبُ

(١) في الأصل « السنا والسناء » ، والصواب كما أوردناه لأن « السنى البرق أو الضوء والسناء الرفعة » .

(٢) هو الأمير قاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروة بن يحيى بن داود بن أبي الطيب الحسيني العلوى . جاء في الجواهر اللطاف ص ١٦٨ مخطوط : « كان لهم أمانة وصيا قبل الخواجيين ، أيام قاسم بن علي — والصحة أن الإمارة فيهم من أيام أبيه علي بن محمد بن ذروة راجع صفحة ٢١٢ من كتابنا الجنوب العربي . — كما كان أخوه خالد قبله راجع ص ٣٩ — وله وقائع من حرص إلى أطراف ييش . وأورد ذكرهم الملك الأشرف في كتابه طريقة الأصحاب في معرفة الأنساب فقال ما لفظه : ذكر الأمراء الذروة ويقال لهم أولاد أبي الطيب منهم القاسم بن علي وله من الأولاد محمد الصياد وخالد وحسين ومهدى واحد وغانم وعبد الله المنصور ... الخ

وقد نشرنا في مجلة اليمامة بعدديها ٣ و ٤ ربيع الأول والثاني سنة ١٣٧٤ بحثاً وافياً حول هذه الشخصية بعنوان « القاسم بن علي الذروى » قدمته مجلة اليمامة بما يأتي « لا تزال نجمل كثيراً من تاريخ بلادنا جهلاً أسدل حجباً كثيفة بيننا وبين ماضينا والأمة الإسلامية لن تستطيع بحال من الأحوال أن تفصل بين ماضيها ومستقبلها وهذا مادفع الأستاذ محمد بن أحمد عيسى العقيلي إلى كتابة مقالاته عن تاريخ الخلاف السليمانى وهو الخلاف التهامى الممتد من الليث إلى زيد . تلقى أضواء ساطعة على ماضى ذلك الإقليم الواسع المجهول ، انتهت المقدمة ولولا خوف الإطالة لطول البحث لأوردناه برمته هنا .

ونضيف هنا إن سلطة الخلاف السليمانى التابع للدولة الرسولية سياسياً وإدارياً كانت تشمل على شبه اقطاعات لأمرأ جازان من (الغوانم) ورؤساء =

يا غريب الصفات أنا غريبان فإرحم الغريب الغريب
 كيف تجزى بالحب بغضاً أما قيل بمثل تجزى القلوب القلوب
 هل لعذرى وجهٌ إليك وهل يقبل إن تبتُ توبتي فأتوب
 ليت شعري أوجهك الحسن السجالب حتفى . أم شعرك الغريب
 وثناياك أنه الساكن الساكن فى القلب والحبيب الحبيب
 وحرام على مذغت مالد لفتى المطم — وم والمشروب
 عجباً من نفار (علوة) من رأسى واعراضها العجيب العجيب
 عرفت مفرق وفيه خضاب الله واستنكرته وهو خضيب
 شعر جدّ فى بلاء الجديدان برغنى وغيرته الخطوب
 أشرف الناس رتبة وأعز الناس والأرض قاسم و (الجروب^(١))
 الحسام الجراز والعلم العالم والسيد الحبيب الحبيب

حسنى . للأسائلين والمحروم — يا حوت يدها نصيب
 فيه زيدٌ على الكمال فما يفقد منه مذ كان إلا العيوب

بلد « طيب » ورب غفور وعطاء سكب « وريح » جنوب

== ضد من القاسمين والأمراء الذروة فى وادى صيا وأمراء باغته شمال صيا . وكان
 القاسم بن على أنه أولئك الأمراء يتحلّى مع الشجاعة والاقدام بالأدب والكرم وهو
 فوق ذلك شاعر متفنن وقد ثار على أعمال الدولة الرسولية غير مرة واستولى على
 حرص وبيش فبعثت الدولة الرسولية الإمدادات فاستعادتها ويظهر أنها ضاقت ذرعاً
 بطموحه وتكرر ثوراته بعد تكرّر العقوبة فألقت مؤخراً القبض عليه وسجنته فى
 تعز امدأ وأنشأ فى سجنه قصيدته المشهورة ثم أطلق سراحه وعاد إلى وطنه إلى أن قتل
 كما سيمر بك بحوله تعالى

(١) الجروب بلد المدوح وهى قرية صغيرة شرق قرية العريش

ساحة « لا يزال فيها رئيس مسـتـجـير » وسائل لا ينجب
إن أقلّ امرؤ وأخبت في الذروي للوفد مكثـر ومطـيب

شرفاً يا أبا محمد فالعز عليكم رواقـه مضروب
عزّ في ظل رحلك الفاطميون ومنهم قبائل وشعوب
وسنان الفنـاة لولاء في طـى العوالى لم ينفع الأنبوب

أنا أشكو إليك قوماً تمالوا في عتوقى بعيدهم والغريب
جهلوني وضيعوني وهل يدـ عرف حق الأديب إلا الأديب
وأرى (الشمس) في الطلوع عدـ العمى سواء طلوعها والغروب
خذ من الشعر ما يروقك في الـ صيغة منه التفضيض والتذهيب
والتحفها تشن ما شئت الخمرة في السكر مدحها والنسب
ذات تبرين ما يرى في الأساليب لنوال نسجها أسلوب
تجمل العقد وهو ملتهب النور وتزرى بالبرد وهو قشيب

يهنئه بالبرء من مرض :

بأبى أنت مريضاً بأبى ليت يا ليت الوغى ما بك بى
قوة الشـكوى التى تألمه قوة العجم وضعف العرب
إن فى (البدر) وفى (الشمس) معا علة ما عرفت فى الشهب
ونسـيم الريح يثنى مرّة رطب الأغصان دون الخشب
يا أبا القاسم يا منصور يا هاشمى العـرف يا مظلـى

ما تجاوزت رضا الله وفي غير حق في الرضا والغضب

 فلك الفضل يجدر ماجد وبعم وبخـال وأب . .
 أين حال الناس من حالكم ليس صرف (الصفر) مثل (الذهب)
 نضجت أكبادهم واحتدسوا من دخان النار قبل اللهب
 لا ينال الأمر إلا عاقد برشاء الدلو أو بالطنب
 لا تهينن إبياً عضه عنت الدهر بناب النوب
 فاختبر فعلى فكم (صل) وغى نازل في جُحر (ضب) خرب
 إنما (القدح) بمدى نصله ليس بالربش ولا بالعقب
 كيف لا أروى ورفهى عندكم ليس بالنوب ولا بالقرب
 إن كسيتم أو حلّيتم كان لى منكم — والله — شطر الحلب
 نفحات لا يؤاتى عدّها وهبات جـدها كاللعب

عبد الله بن قاسم الذروى^(١)

عسى خبر عن الرشاء الريب أنى فى طى باكرة الجنوب
 أشم لها روائح منه نمت فهل خلصت إليه من الرقيب
 أصافها إذا نثت حـديثاً ترجمه بزمزمة الهبـوب^(٢)
 رسائل . ما تزال الريح تهوى بهنّ من الحب إلى الحبيب
 غزال ترتعى الغزلان شيعاً ومرتع قلبه ثمر القلوب

(١) هو عبد الله المنصور بن قاسم بن على . توفى فى حياة والداه وعزى الشاعر والداه بمرثية تجدها فى قسم المراثى
 (٢) نث الحديث : أفشاء

تكمامل بدر تم تحت ليل ترنخ في قضيب في كثيب
وساق يقتل النشوان منه .. بطرف أو بنغر أو بكوب^(١)
يعل بخمرة القدح الملقى خضاب أنامل الكف الخضيب
مقي طلعت شمس الراح فيه فيا قرب الطلوع من الغروب
نهبت بغارتي عيني وقلبي نصيباً منه يالك من نصيب
وبت بحالتي ضم وشم على غنمين . من حسن وطيب
فقل للنفس ان طمعت جهاحاً تمادى في الغواية ثم توبى
ولا تستشعري أبداً قنوطاً فإن الله غفار الذنوب
ففارقت الأحم ولم أعرج عليه فراق « وقاية لقوب »^(٢)
وكيف أقيم في (بلد) وفيه لصوص نفائة ووبا (الجريب)^(٣)
وداء القلب أن أعى فساداً فما تغنى معالجة الطيب
فحسبي عزة وغنى وأمنا بسادات (الجروب) و (الجروب)
كراماً ما ألم الركب إلا ... رأيت (البدن) وأجفت الجنوب
إذا أهطاك عبد الله عهداً فلا تخطب مسألة الخطوب
تلوذ إذا نزلت به بركني (عماية) أو (يلم) أو (عسب)
فتى في بطش جبار عنيد ألد . ونسك أوام منيب
أغرّ تراه في الحسن المثني كمثل الرمح مطرد الكعوب
وأغلب تشهد الغمرات منه بأضبط . لا ألف ولا هيوب^(٤)
تري الأبصار شاخصة إليه تخالس ليث محترم مهيب^(٥)

(١) في الاصل يقل النشوان منه

(٢) الأحم شديد السواد وقاية لقوب : مثل عربي معروف متداول

(٣) الجريب : بلد وسوق معروف في بلاد حجاز اليمن

(٤) قبله بيت حذفناه للمبالغة الغير مستساغة

(٥) قبله بيت غير مستقيم المعنى حذفناه أيضاً

تنوف الوفد حاشيتي سباط ضحك مكثر لم مطيب
 آمنصور ابن قاسم أنت أولى بلبس البرد منهم والقضيب
 خفضت لي الجناح ورشت حالي بحالك في الحضور وفي الغيب
 وقد صدت بنو الحسين عني صدود الغاينان عن المشيب
 فكيف أقول في بر كريم حبانى بالجنينة والجنيب
 وأعرض عن زهير وعن زياد ومال عن الوليد وعن حبيب
 أمتك كلؤلؤ العقد أزدواجاً مسلمة النظام من العيوب
 تتيه على أعاريض القوافي وتشرق عن ممائلة الضريب

وقال على لسان^(١) خالد بن على الذرورى إلى محمد بن هاشم وابنه وهاس وأخيه
 أمراء (جازان) وقد خرجوا من أرضهم .

لن يدرك الحمد من في جده اللعب ولن يفوت العلامن همه الطلب
 وما على المرء أن يسعى لحاجته أنال بغيته أم ناله العطب
 والصفو أوله في ذاته كدر وراحة العيش ما أصفى له التعب
 لم يبق في عجم عودى وهو ممتنع من العواجم لا عجم ولا عرب
 يأبى لنفسى أن تغضى على طرف من المذلة أم برة وأب . . .
 وسادة ذاذة غر (غطافة) أنس إذا نزلوا جن الذاركبوا^(٢)
 كل ابن محصنة بالزغف ملتحف ثوباً وبالمنقر العادى منتقب
 يهنى المفاخر ائى قد ضمنت لها حمل الحقوق وقد أوجبت ما يجب
 أرعى الولى وبرقى خلفه مطر وأرعوى ودخانى تحتته لمب

(١) هو شقيق الأمير القاسم بن على الذرورى . وكان يتولى أمانة وادى صيبا قبله كما يفهم من شعر ابن هتيمل
 (٢) ومن غطارفه إلى آخر البيت تضمنين وما قبله في الأصل مضطرب المعنى فأصلحنا بما تراه

وان سئلت بنا . فسئل فأى رحى
وَأَنْتَ يَا رَائِحًا تَهْوَى بِهِ قَلَصُ
بلغ (محمدُ الوهاس) عاضده
وقل أهل تنفصى الدنيا ومالكم
أعداؤكم وأعادى الله من قدم
نجومهم هرباً عنا . ولم نره
شاطرتكم حلب المكره محتملا

كم قُدَّتْهَا فِي رِضَاكُمْ ذَاتَ زَلْزَلَةٍ
فَإِنْ رَضِيتُمْ فَلَا خَفْضَ وَلَا دَعَا
فَاللَّيْثُ أَكْبَرُ أَنْ يَصْطَادَهُ جَرْدٌ
يَا قَوْمُنَا إِنْ جَعَدْتُمْ سَعِينَا لَكُمْ
رَجْرَاجَةُ الْمَوْجِ يَهْوَى فَوْقَهَا الصَّخْبُ
وَإِنْ عَصَيْتُمْ . فَأَيْنَ النَّصْرُ وَالنُّغْبُ
وَالنَّسْرُ أَكْبَرُ أَنْ يَغْتَالَهُ خَرْبُ
طُولِ الزَّمَانِ . فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ
الرئيس محمد بن موسى صاحب شرجة حرض (٣) .

يعاتبكم فما نفع العتاب ويسألكم وليس له جواب
ويرجو في محبتكم ثواباً وما لتلاف مهجته شراب
وليس يتوب من وَلَهْ وَحِبْ وهيات التسلى والعتاب

(١) فى الأصل رحا

(٢) (الجاب) فى اللغة حار جاب صلب شديد وظبية وبقرة جأبة المدوى شديدة القرن والقرب طلب الماء والنوب التناوب على الماء لسقى النعم والقوم .

(٣) شرجة حرض: موقعها « ساحل الموسم » على حدودنا الجنوبية وقد دثرت الآن ولم تبق غير أطلالها ومن أشهر من ينسب إليها « عبد اللطيف الشرجى » شيخ النحاة « بنهامه » المتوفى سنة ٨١٧ راجع بحثنا المنشور فى مجلة « الرائد » عدد (١) فى ١٩٧٩/٣/٥ حول التحقيق الجغرافى والتاريخى عن مدينة الشرجة

أرهفة الموشح غاب قلبي لديك وما لغييته إياب
ومالك والحجاب وأنت شمس ونورٌ ليس يستره حجاب
أنكر بعد معرفتي ظلولا تحكم في عمارتها الخراب
وما عهدى بها عهد « ذميم » فينبو الركب عنها والركاب
حياة المرء صحته ووصل الأ حبة والكفاية والشباب
سمت لـ (محمد) العلم (ابن موسى) .

معالي لا تشيب ولا تشاب
هو العضب الحسام إذا شهدنا به الهيجاء والبحر العباب
أغرَّ هباته الآلاف تقدأ ورقم الوشى والخليل العراب
وأروع بابَه فتح دواماً ولا وأبيه يفلق عنه باب
وما ينفك عنه كل يوم طعام « أو طعان » أو ضراب

الفقيه مسعود بن عمرو

أمسعود بن عمرو يا ثمالى ؟ وسيد معشرى ورئيس يتي
أراك على الإخاء أضعت أعهدى لديك
مضى زمن أعلل منك نفثى بعلٍ وغيرها وعسى وليت
تلبى صوت من ناداك جهرا لمنفعة وما لبيت صوقي
وإن قال الوشاة صفيت سمعا لهم وضحكك من كيث وكيت
إذا لم تصطفننى فى حياتى فأى صنيعة لك بعد موتى
فإنك إن تعوض فى غيرى كمن باع المحلى بالسكيت^(١)

(١) المجلى السابق الأول من الخيل فى حلبة السباق والسكيت آخر من يصل الغابة

ولست وإن رجوتك كل حين كراجي الدر من جداء متوت^(١)
 ألت تبيعي شعراً يشعر فكم من بائع فرساً بحوت
 خذ المثل فكم حتى كيت فآذرها . وكم حتى كيت
 ولي في جيد مدحك مذهبات يهجن نظمها نظم (الكيمت)^(٢)
 وقل للنفس إن أمرت بصبر . خلى لك . من سمعت ولا رأيت
 أرى أغفلاتكم أطفآن نوري أمصباح يضيء بغير زيت
 أحالي عندكم أضحي حويلا وذاك الوقت صار إلى وقيتي



الامير عبد الله بن قاسم بن علي الذروي

أذاياك طرفه الأدعج كطرف الرشاء العوهج^(٣)
 غزال مرّ بالصب فما عاج ولا عرج .
 ضعيف الخصر واهيه قوى العصب العدمج
 فما اتحف ما وشج بل أنعم ما دملج .
 أبخلا بسلام الله يا صاحبة المودج
 تناءيت فلو عجت لقومت لي المودج
 وأجريت لي الزعزع بعد النسم السجسج

(١) الجداء : الناقة التي تجاوزت سن التاج وكذا المتوت قال أبو تمام .

أبا خالدان الجهالة أمها ولود وأم العلم جداء ، حائل

(٢) الكيمت الشاعر ، هو أبو المستهل الكيمت بن زيد الاسدي الكوفي من أشعر

شعراء الشيعة وأشعره أثرسي في إنارة العصبية بين العدنانية والقحطانية توفي سنة

فما المدخل في حبك إلا عسر الخرج
 عذيري من بنى الزهراء ما يصفون ما خنج
 أما من خلقة تحفظ أما من كربة تفرج
 إن احتجت إلى الناس فإن الناس لي أحوج
 أرى الدين بعبد الله أضحي واضح المنهج
 بوجه القمر الأبلج وابن القمر الأبلج
 وسر الذهب الأبريز لا الزيف ولا البهرج
 كنى (القاسم) شأن الحرب فاستفتح ما استخرج
 إذا سحر أو هجر أو صبح أو أدج
 ترى الغزوة في الغزوة والخرج في الخرج
 بنى ذروة ريسم يتيم الجود فاستلج
 وما سألهم حتى أقتم صعر الموج
 فإن جاركم الناس . . . فما السالم كالأعرج
 فما (الكرم) إلى (الشري) ولا (النخل) إلى (العرفج)^(١)
 أرح يا ركب نفسك بطن الفج بعد الفج
 ولا تعن إلى (طوس) ولا (مصر) ولا (منيج)
 فقد حسن (عبد الله) من دهرك ماسج . . .
 أنا السابق يا منصور يا بهجت من هج
 فما التادق والزائد والداحس والأعوج^(٢)
 فمالج بي من شئت فلا والله ما تفالج

(١) الشري : الحنظل ، والعرفج : شجر معروف .

(٢) (التادق) و (الزائد) فرسان مشهوران وداحس فرس مشهور لبني زهير والأعوج من أشهر خيل العرب وهو الكندة ثم صار لبني عامر ثم لبني هلال ، قاله حبيب ، ركب رطباً فأعوجت قوائمه — فسمى لذلك الأعوج .

الأمير علم الدين علي بن قاسم بن علي الذروي الملقب بالخواجي

تم فبادر بها صياح الدجاج وأسقيتها صرفاً بغير مزاج
وأدراها . كأنما القدح الدائر ملآن من نجميع الشجاج
بنت كرم تسمى بها بنت عشر لم تعالج بالماء أدنى علاج
صبغت زرقه الزجاج إلى أن . صار لون السلاف لون الزجاج
فهى بين الشفاه حمراء فى الادخال . لوناً . بيضاء فى الإخراج
.....

قل لذات الوشاح حسبك قد أذ . ضجعت فى الكى غاية الإنضاج
غرني وعدك الموه قاسمة درجت قلبى أيماء استدرج
ليس قلبى صفا المشقر . جسمى وفؤادى من نطفة أمشاج
ليت شعرى أكان من عطفك الـ مسال قتلى أم ردفك الرجراج
ضفراث كأنهن من السجاج وطرف فى لحظة الموت ساج
لا
.....

والليالى تبلى الحديد وترى فى قوام القوام بالاعوجاجى
أقر ضيق الموم فى غسق الليل (أمونا) فى النص والإدلاجى^(١)
واغترابا كغربة (ابن مضاى) واعتزالاً كعزلة (الحلاج)
كم أصادى وكم أداى فما حـ ال مصاد فى نفسه ومداجى
كيف أدلى دلولى وقد عطل الـ دهر عراها من الرشا والعناج
فاتنى قاسم فاطمت الدنيا ا بهوى سراجها الوهاج
كنت أروى من لجه الزاخر الـ ذب . فن لى بحسوة من بلاج^(٢)

(١) الأمون : الناقة القوية .

(٢) (بلاج) : وادى صغير جنوب وادى ضمد (راجع الفصل الخاص بأودية
المخلاف السليمانى فى الجزء الأول من كتابنا الجنوب العربى .

كلما سرت في (الحسيني) والأثل شجاني من (الحسيني) شاج^(١)
وإذا سرت في سواه شجاني . طول مكثي في ظله ومعاج
بلد قد حذيت بالأعوج الهند فيها والبغلة الهملاج
ما عمادي بعد الأحبة إلا الله والصبر . أو (على الخواجي)^(٢)

علم نهج بيته لذوى الحاجات والفضل واضع المنهج
فاتح بابيه إذا أرتجج الباخل عن فضل قوته برتاج
عامل رحمه إذا لج في الشهد خصم . دواء ذاك اللجاج
ممتط صهوة الحصان إلى الصارخ قبل الالجام والإسراج
خلق للصديق : كالعسل الأري وفيه حموضة (السكباج)

أنا أشكو لك الجفا وأحاجيك على كونه بترك الأحاجي
كان حبي (لقاسم) عندكم ذنباً فصارت مدائح كالأهاجي
فإذا جئت للخروج تحاميت كائنات أتيتمكم الخراج
أخلفت حاجتي لديكم فما أسأ وقد وفر (المظفر^(٣)) حاجي
وسددتم خليج بحري فروى الله أرضي بالبحر ذى الأمواج

(١) الحسيني دهي القرية المعروفة شرق جنوب مدينة صيبا .

(٢) يظهر أن هذا الأمير كان يلقب بـ (الخواجي) وهو على كل حال ليس جد الخواجية أمراء صيبا في القرن العاشر لأنهم ينسبون إلى جدهم علي الخواجي بن سليمان ابن غانم بن يحيى بن حازم بن معاذ بن يحيى بن داود بن أبي الطيب العلوي كما أورده صاحب الجواهر اللطاف بصحيفة ٤٤ مخطوط .

(٣) المظفر هو الملك يوسف المظفر بن عمر بن علي بن رسول وستأني ترجمته باختصار

الأمير وهاس بن محمد بن هاشم بن محمد بن غانم صاحب جازان^(١)
 قال للأمير أبي محمد وهاس ذي الشرف المجد
 ولد الإمارة والفتوة والمروءة حين يتقد
 نعم الأب الزاكي أبوك ونعم ذاك الأب والجود
 أحييت مجدد (المرتضى) (وسنت ماسن) المؤيد^(٢)
 الله يعلم أن سعيك انجلي إلى والله يشهد
 في اللامس تعطى ثم تعطى اليوم أكثر . ثم في غد
 ما بال خذتك يطلب القرب الهنى وأنت تبعدد
 هل ساء ظنك في أو أبلى ودادك ما نجبدد
 أو هل تزندق أو تمجس أو تنصر أو تهود
 ملك بجانب أهله في الله من صلى ووحد
 أنى بنعمتك التي أوليت مفلول مقيددد
 كم باغض لى فيك أبرق ثم أبرق ثم أرعد

(١) من الأمراء الغانم — راجع ج ١ : ص ٢١٠ من كتابنا الجنوب العربي —
 وفي هذا التاريخ — أى في النصف الثاني من القرن السابع قد انضم الخلف السليمانى
 نهائيا إلى الدولة الرسولية وبقى نفوذ اقطاعى لهذه الأسرة في مدينة « جازان العليا
 والذروات » في وادى دصيباء ، « القاسمين في دصمد » وأمرأ باغته في شمال دصيباء ، وغيرهم
 في جهات أخرى كـ « دليه » و « دتعر » وإنما الإدارة العامة لعمال الرسولين لأن تواريخ
 الخلف تقيده أن الرسولين دولتهم اشتملت على أمر الخلف السليمانى سنة ٦٢٤ أى
 من عهد عمر بن على الرسول ٦٢٤ — ٨٦٨ وكان نفوذ تلك الأسر ضمن محيط الدولة
 الرسولية — كما سبقت الإشارة إليه .

(٢) المرتضى ، ود المؤيد ، أميران من أمراء الخلف السليمانى في القرن السادس
 وهما من سلف هذه الأسرة (راجع ج ١ : ص ٢١١ من كتاب الجنوب العربى
 للؤلف .

ومنافس لى فى مديحك قد توعدى وهدد
أنتى وأحد حيث لا متشوق يثنى ويحمد

الأمير قاسم بن على الذروى
وقد أهدي للشاعر هدية مشفوعة بالتحية

يا أبا عبد الله أفضل ما تهدي	إلينا تحية منك تهـدى
قد أتانا السلام غصاً كما قلت	للناشقين مسكاً وندا
فقطفنا التفاح واللاس والورد	جنياً وليس شيعاً ورندا
وكانّ النسيم يحمل حوذاً وعوداً	رطباً وأساً ووردا
قلت للنار فى ضلوعى يا نار	التنائى كوفى سلاماً وبردا
كلمات وهبتهن يوازن	هبات الملوك عرضاً ونقدا
سحرها يذهـل الوقار	وبسرقص أهل العقول شيباً ومردا
بأبى أنت يا شجاع لقد أعليت	حالى جاهاً وقدرأ ورفدا
خفت أن لا أجزيك بالنيل نيلا	فلعلى أجزيك بالحمد حمدا
منعتنى أن أرام الضيم نفس	تجتنى الصاب فى الكرامة شهدا
حسنت وجهى عن معشر كل من	أملت منهم أعطى قليلا وأكدى
أنا فيهم كاخض الماء لا يح	مع من مخضه ولو طال زبدا
لمست فى مدحك كخابط ليل	أنا أهدي إلى الصواب وأهـدى

الأمير القاسم بن علي الذروي

ووقعة (حرض) وما جرى بينه وبين عمال الملك المظفر

سرت من أقاصي البرزخ المتباعد
وباتت تخطى البرك والبرك هاجد
فما رابها إلا تملل فتية
فواعجبا من زائر غير زائر
أضاليل أحلام تعيش بلهوها
أمرضتني بالهجر هل من عيادة
رهنتك قلبي بالمواعيد ضلة
وكلفتني حب البغيض ولم أكن
أنحلي بالجد القلائد بيني
وكيف عقدت الحقف عند ارتكابه
ولا وثناياك الحرم رشدها
لقد جهدت فيك الحواسد جهدها
أترب الغضا يارك بعدى هامد
وهل لكم علم بدارة (واحد)^(١)
أما ونحلي قاسم واشتغاله
فتى في سبيل الله والمجد روحه
أغرّ رسول يزور قيصره
يساعده القلب الأصم وسيفه

فاهدت لنا طيف الخيال المساعد
إلى مضجعي . والركب ليس بهاجد
خدودهم مدعومة بالسواعد
أراه بعيني راقد غير راقد
قلوب . سقاها البين سم الأسود
فلولاك ما كان اختلاف العوائد
فما الرأي في انجاح تلك المواعد
أودّ لعمر الله غير الموادد
لنا القصد . أم تحلينه بالقلائد
بعطف كعطف الخيزرانة مائد
على وظلم في ثناياك بارد
إلى . فما انجحت سعى الحواسد
بحكم البلي أم تربه غير هامد
فانشدكم عن عهدكم بالمعاهد
بشيد المعالي واكتساب الحماد
وما في يديه من طريف وتالد
على خير مولود وأكرم والد
إذا كان في الدنيا قليل المساعد

(١) «الواسط» قرية من قرى وادي وضد، تقع على عدوته اليمنى لا تزال عامرة معروفة بهذا الاسم إلى اليوم .

شهدت أبا المنصور ، والله شاهدٌ بما قلته والله أكبر شاهد
لما نفقت أبنا . سليمان^(١) ثارها ولا جاهدت في الله لو لم تجاهد
أتاحت لأهل الساعد^(٢) الموت بعدما غدت حرض رأساً وليس بساعد
وقد ظنت الأتراك^(٣) أن ليس مخرجاً إليهم وإن لا غزو من بعد (خالد^(٤))
فوافيتهم في عُصبة طيبتة كرام اللحي عند التحام الشدائد
وملومة (ذروية) لا يشوبها على كثرتها إلا بريج ابن قائد^(٥)
إذا أصدروها كنت آخر صادر وإن أوردوها كنت أول وارد
رموا بك في جرد (اللوامين) عارصاً بوارقه مشبوبة بالرواعد
ولما تبقى الجمعان أيقن كبشهم بصعقة مطرود وقوة طارد
وعانق حدة السيف كل معاود معانقة الولدان دون الولائد
وراحوا واعلاج الجوس . رؤوسهم وسائدها في الأرض شر الوسائد
إذا مارماح الخط لم ترد هارباً إلى (الدرب^(٦)) أردنه رماح المكائد

(١) السليانيون ينتسبون إلى سليمان بن داود بن أبي الطيب العلوي ومنهم عشائر مشهورة إلى هذا التاريخ .

(٢) د الساعد ، أورد اسمه الهمداني ضمن مدن بلاد حكم (المنطقة الجنوبية من الخلاف السلياني) وذكره عماره اليماني في تاريخه فقال مور ، الوديان ، حيران ، الساعد تعشر إلخ في محجه عدن — مكة . وللشارح بحث مستفيض حول تحقيق موقعة ضمن مواد الجزء الثالث من كتاب الجنوب العربي الذي سيطلع قريباً بحول الله .

(٣) د الأتراك ، كناية هنا عن الدولة الرسولية التي كان العنصر الرئيسي في جيشها في عهد الشاعر من الغز الأتراك .

(٤) خالد هو خالد بن علي الذدوي آخر الممدوح .

(٥) هذا البيت مضطرب المعنى ركبك اللفظ أثرتنا نقله على الصورة التي ورد بها في الأصل .

(٦) يطلق على مدينة د جازان ، — العليا اسم الدرب ودرب النجاء وآثار المدينة وقلعتها المنيعه المسماة (الثريا) تدل لأنه لم يكن في الخلاف السلياني — مدينه =

وما خلفه من صحن (صرح) ممرد وكان لشيطان من الإنس مارد
ولا دفاع الله عنهم وخوفه . . . على روحه . ألقى لكم بالمقالد
أدريت عليهم خمر موت مزاجها دماء جوار . من عنيد وعاند
وجشتم بها بيضاء كالشهد حلوة (إذا ذكرت لم تحزكم في المشاهد)
بكأس أخيه (راشد بن مظفر) وكأس (حميدان التجي بن راشد^(١))

== محصنة تحصيناً حربياً بسورها المتين وإبراجه المنيعه وقلعتها الشاحنة — في مثل منعها
ولا تزال آثار سورها المتهدم وأبراجه وأطلال القلعة ماثلة للعيان إلى غاية تاريخنا
هذا وإنما الاختلاف حول المؤسس للقلعة فقد جاء في التاريخ الموسوم بـ «العقد
المفصل بالعجائب والغرائب» لعل بن أحمد الرحمن الهيكلي من رجال القرن الثالث
عشر . بعد أن ذكر تجديد أحمد بن غالب وتعمير تلك القلعة ما يأتي :

واعلم أتى قد طالعت تاريخ الديبع فلم أراه ذكر عمارتها القديمة مع ذكره للملك
زيد في عماراتهم إلى مدة بنى طاهر رأس المائة التاسعة ، وطالعت كتابة قرة العيون
في أخبار اليمن الميمون له ولا أخاله ذكر عمارتها . وبعض تاريخ «الخزرجي» ، ولم
أرى فيما رأيت ذكراً لعماراتها ولا أظن العامر لها غير خالد بن قطب الدين —
راجع ج ١ ص ٢٧٢ من تاريخ الجنوب العربي حول تاريخ هذا الأمير وأسرتة
وأولاده — ولو كان للملك زيد فيها عمارة لما أغفلها «الديبع» مع ذكره لعمارة «البرك»
وهي أحقر منها وأبعد مسافة الخ . ونلاحظ أن الأمير خالد بن قطب الدين توفي ٨٤٢
والشاعر بن هتيمل عاش في القرن السابع وتقدر أن وقعة «حرض» بين الأمير قاسم بن
علي الندوي وعامل الملك المظفر كانت في العقد السادس من القرن السابع ومن مدلول
معنى يبقى الشاعر .

إذا مارماح الحظ لم ترد هارباً إلى «الدرب» أردته رماح المسكائد
وما خلفه من صحن «صرح» ممرد وكان لشيطان من الأنس مارد
إن الشاعر يقصد بالدرب «جازان العليا» وقلعتها ومن ذلك يظهر أن القلعة أقدم
عهداً من عهد خالد قطب الدين — راجع المقدمة .
(١) «راشد بن مظفر» من رجال الدولة الرسولية وواحد من اختص بمدحهم
الشاعر بن حمير

ولو لم تحوزوا . فخرها كان فخرها لقائد حشد من (بكيل) و (حاشد)
 لك الخير ما قاربت غير مقارب حبيب ولا باعدت غير مباعد
 أثبتك إني راغبٌ غير راغب ملح . وإني زاهد غير زاهد
 تداركتني والحال فيها تقاصر بفيض أيدك البوادي العوائد
 تلافيتني عن ردّ كل مقصر وأغنيتني عن قصده بالقصائد
 وكيف وعندي البحر أطلب رائداً إلى الغيث حسبي من تكلف رائد
 توهمت في رقي لمن هو خالص اللقاسم الذروي أم للأحامد^(١)
 خضارم جود خضرم بعد خضرم على ويكفي ماجد فقد ماجد
 أتتكم كعقد اللؤلؤ الرطب فصلت مقاطعه في نظم — بالفرائد
 تنسيك ماوشى (حبيب) لـ (خالد) وتزري بما حاك (الوليد) لـ (لصاعد)



(١) نظن أنه يقصد بـ « الأحامد » ، الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذيبين ،
 والأمير أحمد بن المنصور صاحب « ظفار » ، أما كيف حمل المثنى على الجمع فهذا
 سائر في العربية ومنه قول المتنبي :

وتسكربت ركبتهما عن مبرك تطآن فيه وليس مسكا أذفرا
 وليس للناقة إلا ركبتي . وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى جل من قائل :
 « إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما » ، ولم يقل تعالى قلبا كما وقوله تعالى « السارق
 والمنصور توفى بعده بعام أو عامين تقريبا وقول الشاعر في البيت الذي بعده « ويكفي
 ماجد فقد ماجد » يدلنا أن وقعة حرض بعد قتل أحمد بن الحسين أو بعدهما جميعاً
 ومن ذلك نستنتج أن هذه القصيدة نظمت على كل في العقد السادس من القرن السابع .

الأمير القاسم بن علي الذروي

ووقعة ييش وما جرى بينه وبين أهلها

أعندكما علم عن العلم الفرد وهل لكما عهد بناقضة العهد
وكيف جبال الأبرقين أشيخها ذوائبه تهفو على عذب الورد
وما حال نجدى النسيم وما روى خزماء عن نجد وعن ساكني نجد
فربتما أطفائما من جوانحي بسم رياح القرب معمة البعد
أحنّ إلى الرمل العتيق والووى حنين (الخامسات) إلى الورد
وما زلت من داء الصبابة اشتفى بداءى. ومن يشفى من الوجد بالوجد
تحملنى ذنب المشيب وطالما حَلَوْتُ لها دون العطارفة المرد
وليلة لهو راضها. ووشاحها وشاحى. عناق «ألصق الخلد» بالخذ
وقد نزعَت جلبابها وتجلبت عن الحبر الموشى. بالشعر الجعد
إذا الضمُّ أدناها إلى تأملت طرائق متنها. بحاشية البرد

لعمري ما الخلد دار إقامة أذل بها لو أنها جنة الخلد^(١)
ولو كان نهج الرشد فيه غضاضة - على الحر- كان الغي خيرا من الرشد
فهب لك بد من حياتك واسترح إذ لم تجد من عيشة الذل من بد
فما العمر إلا ساعة ثم تنقضى وعارية والمستعار إلى الرد
دعاني إلى الدنيا تطاول (قاسم) ولولا نداء كنت أرغب في الزهد
أغرّ رسولى يبيت على الغنا بأجمعه من بات منه على وعد^(٢)
تري المجد إلا فيه لغو مقالة ودعوى. تنافى من سماء الجود

(١) الغنى عو الصواب وقد أثرنا نقل الكلمة حسب الأصل والاشارة إلى صحتها
(٢) أن هذا المعنى قد طرقته الشراء فمن ذلك قول عمر:

لا نسقنى ماء الحياة بذلة بل اسقنى بالعز كأس الخنظل
ماء الحياة بذلة لجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل
أخذه أبو الطلب وقال:
أطلب العز في لظى ودع الـ ذل ولو كان في جنان الخلود

أبا خالد أن تدع للبأس والندى
 جبلت على بذل التلاد فلم تبل
 رأيك سيفاً تقطع الهام مغمداً
 وتكرم أن تقرى السديف موحداً
 وكم فيئة أعدت عليك وليها ؟
 حلوم أخفتها الأمانى فسوّلت
 فلم تر عيني مثل صفين سربلا
 كأنهما بالخط والهند أيدا
 وتحسب ذو القرنين صب عليهما
 أسود الثرى سارت لأسد خفية
 إذا أقبلت هاتيك تزفي كأنها
 نفوس دعاهن الحمام فاحضرت
 ولما طفت سفن النجاة وأرسيّت
 رأوا أن خير الخلق أحمد قد أنى
 فولوا على كره . ولم يتحيزوا
 فظلت يدّ تقنن في قطع أختها
 مصارع تنفي العقل كون أقله
 لمن على الأكباد حرّ ولوعة
 فولت وليس الحر في الحر راقباً
 هم منك في العرق البتولى من أب
 إذا نسبوا في مشهد جمعكم
 خلفت بلا ضد فكيف مقامهم

فأنت وأيم الله أسمع من (خلد)
 إلى سرف انفتت مالك أم قصد
 ولم أر سيفاً . يقطع إلهام في الغمد
 إذا ما تمنى المرملون دم الفصد^(١)
 فما أفلح المعدى ولا أفلح المعدى
 أضاليلها أن يظفر النحس بالسعد
 من الزرد الموضوع . لا يلب القيد
 لما اعتقله من قنا الخط والهند
 طلا الروم أوداود قدر في السرد
 فواجبها للأسد تزحف للأسد
 جبال (شروري) أقبلت هذه ترى
 إليه كاحضار المسومة الجزد
 سفين . وموج الموت مضطرب الوقد
 إلى ما أتوه في حنين وفي أحد
 إلى فيئة ، من خيفة الأسد الورد
 على رغما . كازند يقطع في الزند
 على خطأ . ما كان منه على عمد
 وإن ظن قوم أنها غاية البرد
 ذماماً ولا إلاً ولا العبد في العبد
 وأم ومن عم وخال ومن جد
 أصول كمثل السلك منتظم العقد
 من الجهل حسن الضد يظهر بالضد

(١) « السديف قطع السنام والمرملون المحتاجون في الجذب ودم الفصد ذلك أنهم يفصدون الأنعام ويقلون دهما في الجذب ليقننوا به وقد حرم الله الدم في محكم آياته بقوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة والدم) الخ ...

ذهبوا ومات الخور في آثارهم فكأنما كانوا على ميعاد
ودمغتهم بالخيال حتى يلحقوا بمحيد بأسمك ثمود وعاد^(١)
لا تجزعن لكون قومك أصبحوا فتن بين أصادق وأعاد
واصبر فرجعهم إليك وإنما تجرى الشغاب إلى مسيل الوادي

الأمير خالد^(٢) بن قاسم بن علي الذروي

وطرده لجمال الملك المظفر من أعمال بيش

تخفى الهوى وكفى بجسمك شاهداً وأييك لا كنت المقر الجاحدا
مضغُ القلوب . تبيدها نارُ الجوى عدماً . ولو كنَّ القلوبُ جلالدا
وعلى الصباية والسؤ دلالة إن كان دمعك ذائباً أوجامداً
بح بالفرام فليس بعمضك صالحاً ما دام بعمضك بالقسوة فاسداً
ودواء قلبك أن يعمل معسلاً خصر الرضاب وإن توسد ساعداً
وراء سحف الحال بدر عقلت من فوق لبته النجوم قلائداً^(٣)
قمر تشعشع من خصاص نقابه نور تحز له الجبار ساجداً
أمل المطيعة كي تحي بالهوى طلالاً بأيمن ذى الأراكة هامداً
ومحلتين . عفاها عهد الحيا ممحوتين . معالماً ومعاهداً
قل للغام إن استطعت فلا تجد قطرى تهامة بارقاً أو راعداً
فأله أكرم أن يخاف خصاصة ومضرة ما دام خالد خالداً

(١) هذا أقوى في قافية البيت فقد عطف (عاد) على (ثمود) وثمود منصوب على الفاعلية .

(٢) ابن الأمير قاسم الذروي راجع ترجمة والده .

(٣) ألمع فيه إلى قول أبي العلاء المعري :

زارت عليها للظلام رواق ومن النجوم قلايد ونطاف

غصن ترعرع في ذوابة هاشم
 يرد الكريهة دارعاً أو حاسراً
 يقظان أقتل من مسددة القنا
 يحلو لعينك راكباً أو ذاهباً
 من أين يدرك في المكانة قائماً
 أيا الواس عشت ولم يشم
 لك في احتسبك والجهاد أصالة
 أعددت خيلك للغزاة وخيلكم
 وغدت بكم (بيش) عروساً بضة
 من بعد ما غبت وليس نسيمها
 أعطيتني المال الطريف وخلته
 إن لم يفيدنك مكرماتك والعلی
 فاحرص على غرر الفضائل واتحل

بذّ الغصون مغارساً ومحائداً
 طلب النية صادراً أو وارداً
 رأياً ومن بيض السيوف مكائداً
 أو ناهباً أو واهباً أو زاهداً
 من ليس يدرك في المكانة قاعداً
 برقاً ولم يبعث لعينك رائداً
 إن قت محتسباً وقت مجاهداً
 ما زان المتمردین عتائداً
 معشوقة الخلوات بكرأ ناهداً
 عبقاً وليس الظل فيها بارداً
 نزرأ فأتبعت الطريف التالداً
 بأوابد الأمثال كنّ أوابداً
 لبقائك الحسن الجميل قصائداً

الرئيس سالم بن يحيى النعمى^(١)

أرك تروح ما ودّعت (نجد)
 ولا صاغت أهل الرمل كفاً
 نبوت عن الديار وكان رأياً
 ضلال ما أتيت من التجافي
 وكيف سلوت عن أرض بأرض
 أعاضك عائض بالحلم جهلاً
 ولا أحدثت بالعلمين عهداً
 فكفأ فيه أو خدأ فخدأ
 وقوفك بينها خطاء وعمداً
 ألا بعداً لما أضمرت بعداً
 يفوح ترائبها مسكا ونداً
 وقاضك قاض بالغي رشداً

(١) هو سالم بن يحيى بن سرور بن نعمة بن فلبته بن الحسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب والنعامية مشهورون بالعلم والتقوى والرياسة.

أفى ردّ السلام عليك عازّ ومن حق التحية أن تردّا
أفاضة جبين (الشمس) وجها ومخجلة قضيب (البان) قدا
جعلت فداك فيما رعيت قلبي وشبهك يرتعى شيحا وورندا

لعمرك لو ملكت على أمرى وكنت على احتمال هواك جلدا
لما جازيتنى بالحب بفضّا ولا عوضتى بالوصل صدا

سقى الله الحيا كفّ (بن يحيى) على العلات لا برقاً ورعدا
فراحة (سالم) العلم (بن يحيى) أبرّ من الحيا . غيثا وأندا
فتى فات الورى عمّا وخالا وابنا سيّداً وأبا . وجدا
وطال بنى الزمان حجّاً وباسّا ومكرمة . وما بلغ الأشدا
أعفّ الناس فى الخلوات ثوبا .. وأطهرهم من التبعات بردا
وحر النفس إن نزلت ضيوفٌ عليه رأيته للضيف عبدا
فيا بن الطاعنين الخيل وخضّا ويا بن الضارين الهام قدا
تعمدنى الزمان . ولست خصما فكُن دونى له خصما أدا
فانى لو سئلت سواك نيلا لكنت كحالب ضرعا أجدا
متى لم يور أهل الفضل زندا واصلد قادح أوريت زندا
وكيف حلوت ثم مهرت طعما فكنت لطاعم صبرا وشهدا
بلغت من المعالى كل أمر محاولة وما استفرغت جهدا
فقد زهدتني فى الناس حتى رفضت الناس والكرماء زهدا
ولا والله لا أنسى نوالا غمرت ببذله عرضا ونقدا
مواهب ما بعثت لها رسولا إليك . ولا وعدت بهن وعدا

على لسان الأمير قاسم الذروي إلى القائد الرسولي سنجر الخوارزمي

عذلت على حبّ اللدامة فاعذر وطوّأت في روح الحياة فقصر
ودونكها . من كف أعيد أجيد مليح . يُثنى العطف أدعج أحور
نصيبك من آس بكفيه أخضر جنى ومن ورد بخديه أحر
إلى الله من خمر بفيه وكفه ومن أزهري يسمى إلى بأزهر
يطوف بروح أهلك الدنّ جسمها فلم يبق إلا جوهر وسط جوهر
متى شجها بالماء حاج مزاجها لها شرر من جبرها المتسعر
وإن سلها الراوق في الطاس خلتها اطأتم مسك أو خلائق (سنجر)
غضنفر حرب ما تزال ثيابه مضرجة من كلّ ليث غضنفر
وأبلغ طلق الوجه يروي جلسه شمائل لا الجاني ولا المتكبر
أخي (والذي ان أدعه للملة) يحيثي وأن أهتم إلى النصر ينصر
أتاني وقد سالت على كتائب

من (الأهل) تزجي عسكريا بعد عسكر^(١)

وقد ذلقت شعواء يبرق حشوها ضراغم تردى في الحديد المشمر
تألق في رداء الضحى فكاؤها جبال (شروري) في جباب السنور
بشم خورزمية علمية طوال العوالي دارعين وحسّر^(٢)
على كل محبوبك السراة مقلص أقب كسر حان النضا المتطر
فلم يبق منا فارس غير مقبل إليهم ومنهم فارس غير مدبر
فأمسى الأعادي في أسير مكبل يسام فداء أو صريع معقر

(١) إن هذا البيت يفهم منه أن هناك بعض من قرابة قاسم ثاروا ضده فوصل سنجر لمساعدته في القضاء على ثورتهم باعتبار أن قاسماً من أمراء الخلف الموالين للدولة الرسولية والخلف السليماني تحت تبعيتها .

(٢) خورزمية وعلمية نسبة إلى القائد « علم الدين سنجر الخوارزمي » .

إذا نزت الأيدي من الضرب صاغت بناناتها أقحاف هام مطير



نعمت بنخيمات (الجروب) لو أنها مقاصير تبنا من رخام وصرصر
وأدركت ثاراً طالما حال دونه طوال الليالي من سنين وأشهر^(١)
كفاني عن قومي وشم عشيرتي ومن حشمتي أنى غلام (المظفر)^(٢)
كأنى وقد أسندت ظهري إليكم بقنة (حب) أو براش ذمرصر^(٣)
فقد صرتم لي موثلاً دون موثلي وأصبحتم لي معشراً دون معشري
أراك تناسيت الخروج ولم تعد إليه . فجهز للخروج وشمصر
ولا تشتغل عن ملك (بيش) وخرجه

بقطعة حيان وقطعة طرطر
فما دون (حلي) غير ما دون (لية)
ولا دون (بيش) غير ما دون (نعشر)

(١) نجدان قاسماً يفصح في البيت السابق من هذه القصيدة بأن حملة «سنجر» وافته
ونورة أهله قد أحاطت به .

أتاني وقد سألت على كتاب من أهل تزجي عسكرياً بعد عسكر
وهنا يصرح بأنه أدرك بوصول حملة «سنجر» ثاراً طالت عليه السنون ولم يدركه
وهذا لا ينبغي أن قاسماً بما هو مشهور عنه من الشجاعة والإقدام قد أعان وسهل
للك الحملة النصر بشخصيته والمواهب له

(٢) وتراه هنا غوراً بتبعيته الملك المظفر وأنه قد أسند ظهره بهذا الولاء إلى
سند قوى كما يفهم لنا من بقية الآيات التي بعد ذلك وإن سنجر تولى للمليكة أعمال
«الخلاف» وأنه يطمح بأنظاره إلى «حلي» التي لها أمراء عجليين أقوياء هم بنو يعقوب
الذين وإن كانوا تابعين سياسياً للدولة الرسولية إلا أنهم مستقلون إدارياً بحكم
منطقتهم .

(٣) «حب» حصن برأس جبل قرب بعدان اليمن و«براش» في جهة صنعاء

وإنك إن وكلت بالثغر لم يبت مضاعاً . وإن قدمت لم تتأخر
فكم أرض جبار ملكك وكم علا فتحت بإذن الله في سرو حمير



الأمير قاسم بن علي الذروي

ناب عن عذره سواد عذاره إذ إزار الشباب تحت إزاره
ورمته العيون . فالنوم بخطوه لا ديار لي — له من نهاره
غوضته الأيام بالمسك كافوراً وعفت — فاهه بوقاره
يا لقوى كم لا يزال من الحب قتيلاً . لا تأخذون بشاره
مادى في طلا الرجال ولا عند عزيزٍ أطله بمغاره
في خصاص النقاب من قتن الأعين . من خصره ومن زناره
قر أطلعته في فلك الأزرار أطواق — على أزراره
تقطف الورد بالنواظر من خديه بين احمراره واصفراره
وقد قلبي من وقد وجنته الغض . ومن جُلناره . جلّ ناره
قل لكز البنان إن المعالى شهوات محفوفة بالكاره
إن من دمنة (الجروب) إلى الأيك (الحسينى) من شامى داره^(١)
سادة يطعمون ناشئة الا يل ويستغفرون في أسحاره
شهد الجيش أنهم رسل الموت إذا ما تلئموا — وا بغباره
خيرة الخير آل (ذروة) والقا سم منهم خياره من خياره
حسنى (نزار) تحسبها منه إذا مانسبته من نزاره
يجتنى الين من يمين أبى خالد واليسر كله من يساره



(١) «الجروب»، قرية معروفة بهذا الاسم إلى الآن شرق قرية العريش،
الحسينى قرية أسفل العريش.

كان يوم (الجروب) أشنع من كسرة

(كسرى) و(الفرس) في (ذى قاره) ^(١)

لم يكن يبلغ (المظفر) لولاك رموس صدرن من خان داره
ف (الأميني) من برازك ولّى عن على في كفه (ذوققاره)
ورأى في الفرار في يوم (رحبان) فكانت حياته في فراره
وذلقتم إلى المعين إلى (بيش) فـلاقى وقوعكم بمطاره
لاذ به (الدرب) ثم أدلج يستتر جف . لما نزلتم لحصاره
سير تعجز القراطيس والأقلام عن شرح بعضها واختصاره
ولعمري لقد صببت على (الخلاف) عيث العبيد في أحراره
وتعززت في (الرجيع) على قوم .. أذلوا العزيز في أمصاره
ورثوا راشدا هدار ولم يبق (الرياحي) خادراً في جداره
وأذاقوا (الحزى) كيما يبزوا ملكه من (براشه) و (ظفاره)

كم حصان وهبت مقتحم النسبة في ذى (عقاله) و (حماره) ^(٢)
رعشى عبل الشوى يسبق الحلبة . سبقاً في قيده وهجاره
فيه شكل من الوجيه ومن لاحق في خطره ومن خطاره ^(٣)
لم تحفظ يدها كيّا ولم ولم تعرض عجائاته على بيطاره
حين لا يكرم الكريم ولا يسمح لو كان (حانماً) بحجاره

(١) وقعة يوم الجروب هذه لم يشير إليها أحد من مؤرخى الجنوب وقد أعيانا
البحث في مؤلفات الخزرجى والديبع فلم نجد لها ذكراً .
(٢) و (٣) فحول مشهورة من خيول العرب في الجاهلية .

أسرى به الله اسراء وكله من قاب قوسين أو أدنى بأسرار
 وأم من أم من صف الملائكة الأبرار فاعجب على بر وأبرار
 عزت به العرب العرباء إذ نصرت على جموع لكسرى يوم ذى قار^(١)
 ويوم (بدر) أمدته ملائكة في جحفل كيباض الصبح جرار
 والجذع حن إليه وابن جابر قد أبرأ لما فرى أوداجه الفارى
 والمضو كله إذ صار في يده بسمه من بغى ذات زنار
 وفي البراق وفي ظلم الغمامة والمعراج نص أحاديث وأخبار

وأنت ياركبا تهوى به (قلص) كالطير منقضة تهوى لأوکار
 أقر للتحية من بعد (النبي) إلى مهاجرين وأشياخ وأنصار
 وقل لأحمد عنى قول معترف من الحقوق بتقصير وإقصار
 والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك إسفارى وأسمارى
 ولا سرى البرق من تلقا أرضكم إلا وبلبل بالى برقا السارى
 فاقبل معاذيرى اللاتى أتيت بها فالله يعلم أعذارى وإعذارى
 إنى رجوتك والأيام قد نحلت عودى . وأثقل ظهرى حل أوزارى
 بدلت من قوتى ضعفاً ومسكنة والمرء يخلق طوراً بعد أطوار

(١) يوم ذى قار ، من أيام الأعجاز العربية المشهورة والسبب هو أن كسرى طلب تركة النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذى كان قد غضب عليه ففر من الحيرة وأودع دروعه وابناً وبنثاً له عند هانىء بن قبيصة الشيباني .

منع قبيصة تسليم التركة لرسول كسرى فبعث إليه برسرية من الجيش لقسره وأخذ التركة فاستعد بنو شيبان ورحلوا إلى ذى قار فاتبعتهم السرية فاشتبكوا معها وهزموها شر هزيمة وكان أول نصر للعرب على جيش للفرس وذلك قبل البعثة النبوية بأمد يسير فكانت من تبشير عز العرب ببعث الرسول العربى الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

من لى ومن لبني الداهيين على
لى أسوة فى (على) و(الحسين) وفى
فوضت أمرى إلى الله المهيمن فى
فما استعجرت بغير الله منه ولا
وما مدحتك إلا للشفاعة فى
ما ينشد المنشد المثنى عليك وقد
إذا مدحت بآيات الكتاب وفى التـ

رغى بقتلة (مقداد) و(عمار)^(١)
ثار لـ (حزمة) لم أحصل على ثار
حل وعقد وإيراد وإصدار
استغفرت للذنب منه غير غفار
قوى . غدا . لا لدينار وقنطار
أثنى الإله . بما يقرى به القارى
وراة ماذا عسى سجعى وأشعارى

(حرضا) حزنه وأوقدت (بالراح) نة (بعد (المعين) نازا (خزازا) ^(١)
 حزنها عنوة وعاندك الإخوة ن ، فيها . فحازها من حازا
 فأرح واسترح فما نلت ما نلت من المترفين إلا ابتزازا
 خل أهل (المخلاف) عنك فقد خلا (القتادات) (ينبعا) و(الحجازا)
 أنت تبغى بالسيف والرمح اء سزازا قبيل لا يطلب الإعزازا
 كلما رمت أن يكونوا صدورا جعلتهم نفوسهم أمجازا

الأمير سليمان بن وهاس

صاحب باغته ويثني على عمل استخراجيه بشفاعته من أسر أمراء الملك المظفر
 يانعم ما صنع الساقى مع الحاسى يسقى من النغر ما يسقى من الكاس
 تعله من ثنايا خاتم عطر خرا . ومن قدح ملآن قلاس ^(٢)
 ما أشبه الراح بالراح الشهية من فيه . وأشبه أنفاسا بأنفاس
 أحلى الحياة وأحلى العيش ما بكرت فيه الكؤوس على شرب وجلاس ^(٣)

(١) (حرض) بلد معروف كان ضمن المخلاف السليمانى والآن تابع للحكومة اليمن و «الراحة» ذكرها ابن الجاور، في رحلته بأنها بعد «بيض»، ونسبها إلى المؤيد فقال يقال لها «راحة المؤيد»، و«خزاز» فغير معروفين لنا في هذا الوقت وورد اسم «الراحة» أيضا في العقود اللؤلؤية للخزرجى في ج ١ ص ٣٣٠ في حوادث سنة احدى وسبعائة بان الاشراف في المخلاف السليمانى قتلوا المقدم - القائد الرسولى - خطابا - وأخذوا من جنده أربعين فارسا وكان مقيما ب «الراحة» في مائة فارس فصدر أمر السلطان المؤيد الرسولى ببعث جيشا إلى المخلاف فتقدم الجيش ودخل «الراحة» عنوة في آخر شعبان من السنة المذكورة وخرج الثائرون منهزمين إلى «اللؤلؤة» - الشقيق فتعقبهم الجيش وأحرق قراهم ... الخ .

(٢) قلاس ملآن إلى نهايته . وقلست الكأس : طفعت بالشراب لفرط امتلائها .

فاشرب على النأى والمثنى مروقة كالشمس طالعة من كف (شماس)
عادية هربت في دنها وجنت في عصرها الرجل فاقتصت من الناس
كان ياقوتة حمراء تحملها بلورة سبكت من ضوء مقباس
من كف أغيد في خديه مفسدة من حمرة الورد أو من خضرة الآس
نشوان يطعم عطف لين « خنث » فيه . ويؤيس منه قلبه القاس
يرتج حقف النقا من تحت مئزره عن قد أملد . كالغروب مياس

أنسيت سنة أعدائي فذكرني عهد الصديق فكنت الذاكر الناسي
وجلست في كنفى أرضى فقضت بها ذلا بعز وإيحاشا . بايناس
وكيف أنفق باقى العمر في نفر لا الناس ناسي ولا الأجناس أجناسي
لا تطلب الرزق إن فانتك عارفة إن لم يكن من (سليمان بن وهاس)^(١)
القائل الفاعل الطلق الغضنفرة البحر الخضم الأشم الشامخ الراسي
كان أنمله في كفه خليج أوديمة من هزيم الودق رجاس
خلاتق كرياض الحزن أصلها في لين سابعة ميثاء ميعاس

فخرأبى (غانم) درت لكم نعم الدنيا انثيالا . بلا مسح وابساس
أيا منا بكم غير محجلة فنحن في (جمع) منها واعراس

(١) سليمان بن وهاس من الأمراء الغوانم ويعرف بصاحب د باغته ، وباغته الآن أرض زراعية في جهة د الملحاء ، شمال صيدا ، تعرف بهذا الاسم إلى هذا التاريخ - وكان يملك تلك الاقطاعية محترما الجانب من قبل الدولة الرسولية وعملها ، وقصة ماوقع أنه صدر أمر الملك المظفر إلى عامله في المخلاف باشخاص الشاعر ابن هتيميل - راجع التفصيل ج ١ بصحيفة ٢١٨ من كتاب الجنوب العربي للمؤلف .

كم من يد لك عندي قد أبدت به اوسواس كل ذميم الخلق دساس
أخرجتني من لهات الليث منتقدا (جوباي) من بين أنياب وأخراس
من بعد ما نكص المولى وقد خنس الخلل الذي لم يكن عني بخناس
فلو أطاعك جيرانى بفعلهم فى عجزهم ضرب أخناس لأسداس
مارحت فى أسر (أجناد) سواسية مر اح (زيدان) فى أسر (بن برطاس) ^(١)
هدية يتحظى بي مقدمها عن د (المظفر) أو عند (بن دعاس) ^(٢)
فهل يضيع صنيع اليوم فى فرس إلى صنيع (دنانير) وأفراس
هب أنها هبة منكم فكم (حصن) مطهات وملبوس وأكياس

على لسان الأمير قاسم بن على

إلى مبارز على بن الحسن بن برطاس القائد الرسولى ووزير الملك المظفر ^(٣)
خذها فليس بأخذها من باس كالشمس تطلع من خبا شماس

(١) ابن برطاس سبق ترجمته فى شرح هذا الديوان وهذا البيت يفهم منه خلاف الرواية الواردة فى مطالع البدور وغيره وفى عنوان القصيدة نفسها .
(٢) المظفر هو ملك اليمن يوسف بن عمر الرسولى قد أوردنا ترجمته فى أول هذا الفصل وكذا وزيره ابن دعاس . راجع ترجمة الملك المظفر وكذا ترجمة وزيره بهذا الديوان .

(٣) هذه القصيدة « والنى قبلها إلى القائد الرسولى سنجر » الخوارزمى ، تطالعنا بصحيفة واضحة الصورة عن علاقة قاسم الذروى السياسية والإدارية بالدولة الرسولية فالشاعر هنا يتقمص شخصيته وينطق بلسانه : أى بلسان قاسم إلى شخصيتين من رجال الدولة الرسولية والخلاف تابع لسلطتها . ونرى الشاعر بلسان الأمير يتواضع ويخاطبهما مخاطبة العارف بمكانتهما مع احتفاظه بجانب الوقار وعزة النفس واعترافه بفضل الوزير وأفضاله رلا نعلم على وجه التحقيق هل القصيدة المقولة من الشاعر بلسان أمير « حلى » أحمد بن على الكنانى إلى « ابن برطاس » هى أسبق زمناً من هذه القصيدة لآتنا نلس أن الأمير الكنانى يخاطب ابن برطاس بتعاضف =

واثلج يبرد نسيمها وسلافيها حر الجوى وحرارة الأنفاس
أو ما ترى الساقى وفعلة طرفه بنديمه ومدامه بالحاسى
ذهب يطوف بها هلال كنيسة ليلي دسكرة وظبي كناس
رشاء بعصفر خده وبنانه من نور وجنته ونار واليكاس
نشوان يشرق من خصاص نقابه قر الدجفة فى قضيب الآس
يسمى ياريقين فى شفتيهما سكران

ما لدهر بالدهر القديم ولاأظ من الناس فى أفعالهم بالناس
لا تستغف بالانس منهم وحشة خفيقة الإيماش فى الإيناس
عزى ، وما أنا بالذليل قبيلة ، بينى (رسول) ومن بنى (برطاس)
أعلا (المظفر) و (المبارز) ربتى عن سائر النظراء والجلاس
متحملون من الخلافة همّة عفت على طمع العدو بياس

إياك تطلب عن على موثلا فعلى حسبك فى الندى والباس
عضد الخلافة والزعيم ليوسف بالنصر . والجبل الأشم الراسى
يضع الهناء مواضع النقب الذى يدوى ويبنى الملك فوق أساس^(١)

إيه أبا حسن فإن أنسى أمرأ خيرا ومكرمة فليست بنامى

== ويفتخر عليه بل ويلج بفراره من مكة وقد تكون قصيدة السكناى قبل أن ترتفع
منزلة ابن برطاس إلى مقام الوزارة أى فى عهد نور الدين فى مبتدأ دخول ابن برطاس
فى الخدمة بعد انفصالة من تبعية الأيوبيين أصحاب مصر .

(١) والهاء القطران والنقب قروح الجرب . قال دريد بن الصمة
ما أن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالى أينق جرب
مبتدلا تبدو محاسنه يضع « الهناء » مواضع النقب

لولاك تأسوني وترفد جانبي كانت جروحي ما لهن أواسي
 أنا غرس نعمتكم وليس بمثمر أنمار عودى . سائر الأغراس
 إن المنافع للحديد وإنما للسيف فعل غير فعل الفاس
 وإذا نظرت فمن دقائق طبعه (أبر) و (أجلام) ومنه (مواسي)
 كم من يد لك لا توازيها يد عندي ومن خلع ومن أكياس
 أعداء مجدك في اجتماع مآتم والناس في جمع وفي أعراس
 الأمير وهاس بن سليمان بن وهاس بن منصور بن أحمد بن غانم
 صاحب باغته وبشير إلى وقعة حرص وبني الغزى عامل المظفر^(١)

أجير ان وادي الأثل ما فعل الأثل وما علمكم بالرمل هل سقى الرمل
 وما كان من أهل الغضى أحديهم عن البين جد أم حديثهم هزل
 قفوا حدثونا عن منازل ان خلت ففي كبدي منها منازل لا تخلو
 ترف إليهن القلوب صباية ويعرض من دون الفراغ لها شغل
 وفي الراحمين المصعدين عقائل هرقن دماء ما لمرقها عقل
 إذا لبست غيم البراقع قدنا إليها الأنوف الشم والحدق النجل
 ومهضومة الكشحين لو أن حجلها وشاح عليها جال في خصرها الحجل
 إشارة بمخضوب تصور عيوننا اليه البنان الطفل والساعد العبل
 وقالت ونبل البين ترشقنا به قسى لها في كل جارحة نبل
 تجرع أجاج الصرم واصبر على النوى فلولا أجاج الصبر ما عذب الوصل

(١) تقدمت ترجمة هذا الأمير أما هذه الواقعة فلم نجد في كتب الخزرجي ، مؤرخ الدولة الرسولية ولا (الديبع) ذكراً لها وقد يكون أن الأمير ثار على عمال الدولة الرسولية فشرع (العامل ابن أياس) فتحصن بمدينة جازان العليا التي يطلق عليها أيضاً اسم الدرب حتى ساقطت الدولة الرسولية جيشاً فقضى على الثورة ، وأن الخزرجي أغفل ذكرها إما لأنها محلية أو لعدم ذلك .

ووالله ما أنسى الوداع وموقفاً
إلى ابن سليمان بن منصور أركلت
إذا بلغت (وهاس) قبلة قصدها
فما بعده بعد ولا قبله قبل



شمائل وهاسية غامية
أناس كرام بالنفوس لدى القنا
ذقت لحرب الخالعين بعارض
بكل حى الأنف يهدر شدقه
فولى (أياس) والرماح تنوشه
تراه لخوف القتل يرعش جسمه
ولو كان ذعيل جلى قبل ماجرى
ولولا دخول (الدرب) أصبح غانيا
أرنى وإن كنتم موالى فضله
تقبل كفى قبل إبراك ناقتى
ويشتاقنى المولى البعيد وسادى
وأنتم أحق الناس بى لو عرفتم
فما حيلتى والحال لو قتم به
فما صنت نفسى عن قتال عدوكم

هى الفرع من روح الامارة والأصل
ولكنهم فيهم بأعراضهم بخل
أحم الحواشى ودقه الخيل والرجل
وتزبد لحياه . كما يهدر الفحل
كأنه خبل وليس به خبل
ومن دونه الباب المضرب والفحل
عليه ولكن ماسائمة عقل
وفى رجله قيد وفى جيده غل
وأهلى . فلى فى غير أرضكم أهل
وتنبح حاجاتى وما حطت لى رحل
عيونهم غنى وعن نظرى قبل
بحقى . ولكن دون معرفتى جهل
على جهة الانصاف . أصعبها سهل
وما قلت مالى فى أموركم دخل

يمدح الأمير قاسم بن على الذروى

و يشير إلى وقعة بيش بينه وبين عمال الملك المظفر

أيقرع غير سمعك للسؤال
ومالك يا أبا المنصور مثل
سماع فيه يغلى الحمد بيما
ويطلب غير كفك للنوال
يكون ولا حذيت على مثال
وبأس يرخص المهج الغوال

لقد نكلت عصبية (جيلحان) غدات النسب يالك من نكال
 نأمر في قري (الخلاف) لما تولى في (زيد) أو (فبال)
 وأظن الحرب أكلة زبرياج وشرب الحجر بالماء الزلال
 بصرت بدائهم فشفيت (بيشا) وساكنه من الداء العضال
 حسوتهم الأسنة واقذات على أعلا الدوابل كالقذال
 فكان فرارهم أبقي وأبقى وأنفع للسيوف من القتال
 وما ضرع الوجوه البيض إلا توكلها على حـ السبال
 فما أغنى دفاعهم وأغنت مدافعة النساء عن الرجال
 فأدج من بروج (الدرب) يهوى إلى السلبين من أهل ومال
 يظل اليوم احذر من غراب ويمسى الليل أسرى من خيال
 ومرة على الجنوب فظل يرى كرمى الناس قبر (أبى رغال)^(١)



(١) أبورغال : دليل جيش أبرهة صاحب الفيل الذى أراد هدم الكعبة ، فعندما وصل أبرهة إلى الطائف طلب دليلاً يصحبهم ليدلهم الطريق فادعى كل من طلب منه ذلك بأنه لا يعرف الطريق حية وأنفة ، إلا أبورغال فانه تقدم متبرعاً فباء بالعار والشنار والإثم وسخط الأجيال ، فقد أصابه ما أصاب أصحاب الفيل عندما أرسل الله عليهم طيراً أبابيل فأدركته المنية وهو عائد فى الطريق من الطائف ومكة فعرفت العرب جثمانه فواروه وجعلوا من قبره (مرجأ) يرجه كل من يمر به فى جاهليتها إعراباً عن سخطها على خسته فى خدمته للأجنبي المغير .

وقال يمدح الشاعر محمد بن حمير^(١) جواباً على قصيدة وردته منه

سیدی . . مادی عليك حرام ليس في سفكه عليك آثام
انت أولى مني بروحي فاحكم لك فيها فما إلى كلام
أنا راض فما ملام أخى اللوم لمن لا يحبك فيه الملام
بليت جدة الیالی وما جاد بوصل وبادت الأيام
ومضى للصدود شهر « وشهر » ما تدرکتني وعام « وعام »

(١) هو جمال الدين محمد بن حمير الشاعر التهامي المشهور من شعراء القرن السابع شاعر الدولة الرسولية في عهد مؤسسها عمر بن علي بن رسول ، قال الخزرجي هو أحد شعراء عصره كان يصحب الشيخ الحسكي والفقير محمد بن الحسين البجلي صاحب (عواجه) وله قديماً عدة قصائد وشعره فيهما وفي غيره كثير متداول وله ديوان شعر جيد وهو عزيز الوجود — أى في عصر المؤلف — وفيه وفي زميله الشاعر ابن هيتمل يقول الشاعر ابن سحبان .

أما قصائد قاسم بن هيتمل فذاقها أحلى من الصبا
هو شاعر — في عصره فطن — ولكن ابن حمير أشعر الشعراء

وبعد أن أناب الملك المسعود الأيوبي في عام ٦٢٦ على اليمن (عمر بن علي ابن رسول) اختص الشاعر به وأوقف تقريباً شاعريته الخصبية على مدحه — شأن الشعراء في تلك العهود وبعد أن استقل (الرسول) بملك اليمن أصبح من أقرب الشعراء إلى قلبه وأخصهم به وأدناهم منزلة منه ومن شعره فيه القصيدة التي مدحه بها في انتصاره على الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة وأخذ منه حصون (المخلافة) و (حجه) وهى :
هنت بالنصر لما جئت في لجب مظلملا ، بالرونيات والقضب
ومرحبا برسولى الملوك وإن غاب السماكين والجوزاء ، لم يغب
غزوت (مبين^(١)) إذهاجت شقاشقتها وفي (الرويني^(٢)) القاف من العرب
قال يوم (قلحاح^(٣)) لا يرغوبها جمل والذئب لو نطحته الشاة لم يثب
توفي عام ٥٦١ في مدينة (زبيد) ودفن في مقبرة باب (سهام) شرقي قبر (مرزوق ابن حسن الصوفي).

حاش لله ما أظنك إلا صنما شبت به الأصنام
عبدك الرق مات من روعة الب
وتلاقى الأرواح حين تلاقى
فى العناق الأجسام والأجسام
لى من وجنتيك روح وريحان
ولى من مدام فيك مدام

يا نسيم الأسحار فيك شميم
من بشام اللوى فكيف البشام
أعقيق اللوى عقيق اللوى
ى والعلم الفرد والخيام الخيام
مالنا يا رفاق زعزعا الشوق
وللعيس تحتنا إرزام . . .
قلنا لا ألم بالطلل الوحش
وهيات منى الإلمام
أفدعاً إن قلت يا دار حيت
ويا ربهم عليك السلام

لا نبا الغيث عن سهام ولا زل
يمسح المياها رياسهام
بلد توجد المروءة والثروة ف
بها ويمسح الدم الإعدام
جمعت فى (محمد) آله الفضل
فخارت فى وصفه الأنهام
الجواد الجواد والسيد السيد
والصاارم الحسام الحسام
راعف السيف والبراعة تمضى
بيديه السيوف والأقلام

ساحة يشيع الضيوف ويربو ال
ظفل فيها وترتع الأيتام
وأياها أعادها وبداها
كرم ما اهدت إليه الكرام
وإذا ما عدت فى شرف السعى
عصاماً . فأين منه عصام
إنما لابن حمير قدم سبق
وحيداً وتستوى الأقدام

قت فردا بدولة الملك المنصور
بالشعر حين عز القيام
بقواف تهز من أمجز الجيش
الرسولى وهو جيش لهام

نحن سيفاً غمد وقد علم العالم أنا (ذو النون) و (الصمام)
أنا لولاك ما عرفت وما السيل بشيء في الأصل لولا الغمام

وقال على لسان الأمير خالد بن علي الذروى إلى الأمير شمس الدين

أحمد بن المتوكل^(١) يستنجد به لحرب جرى بينه وبين عمال الملك

المظفر ويذكر وقعة الحروب

أتطرب من طيف الخيال المسلم	وتبكي لضحك البارق المتبسم
ومالك لا تصحو أمن متاخر	حنينك أم من شوقك المتقدم
أفق فلهوى ما قد علمت وغير ما	علمت . وذوق ما ذقت غير معلم
صرفت عنان اللهو غنى لموجب	ويمت نهج العز كل ميم
أبرأخ بر وأح—رز معقل	(لدى اللب) ظهر الصاهل المتقدم
وكم مورد صافي المشارب غفته	حذار الأذى من عفة وتكرم
غنى المرء لا من نزوة وبساره	غنى النفس ، فانظر كم غنى كعدم
أمن مبلغ غنى أئمة معشرى	(بنى حمزة) أهل الخسيس العرم
ومن عزم عزى وعزى عزم	ومن لهم لحي ومن دمهم دى
بأنا شبيبنا الحرب حقى تضمرت	وقد طالما شبت ولم تتضرم
نصبنا لأحزاب الضلالة أوجهاً	ترى مغنم الأرواح أربح مغنم
بركنين من هضام هضامة العدا	ومن قاسم أهل الفخار المقسم
فأنزلم صدق الجلاذ وبأسنا	على حكمنا فى غلظة فى التحكم
ولولا مراعاة الذمام وحفظه	وتسليمهم أرواحهم لم نسلم
ولما علمنا الكفر منهم وإنهم	جهادهم فرض على كل مسلم

(١) أحمد بن المتوكل ستأتى ترجمته

وترنّاهم في قتلهم في محرم —
أنت خيلنا عشرون . لا شيء غيره
صدكنّاهم في غمرة جاهليّة —
تري الخيل تردى فارساً نحو فارس
فكم من عزيز السلب ليث غشمشم
صدقناهم بالطعن حتى تعوجت
بنى عمنا حتى متى وإلى متى
دعيتهم إلى الحسنى فإنّ تتقدموا
كلّهم إلينا إن خذلتم فإننا
فكم عائد عنا وعنكم وبائع
فإن ترزقونا العون نظفر وإن يكن

حسينا . فجئناهم لأولى محرم —
وهم مائتاً على حج فصيح وأعجم (١)
نداءس فيها كل أعجم طمطم
كفاحاً . ويمشى ضيفم نحو ضيفم
ثوى جزرا من بأس ليث غشمشم
صدور اللذاكى بالوشيح المقوم
تخلفكم عن نصرنا وإلى كم
إلى فعلها . فالفضّل للمتقدم
إلى ضرهم أهدى من اليد للقم
حيته فينا وفيكم — درم
سواء فمن لم يرزق العون يحرم



(١) هنا يوضح لنا الشاعر عدد الفريقين المشتركين في موقعة « الجروب » .

الطواشى نظام الدين مختص^(١)

عامل الملك المظفر على ييش وما والاها

نعميك ما أتتك به النعمى^(٢) وما ذكر النسيم الرطب عن من
وما شرحت به أنفاس الخزاما وعرض عن عبارته برمز
ترحل عن « أرام » ومن أقاما في الملك نفحة نمت اليها
يرزم أن ييوح به كلاما عسى لك عن خيام الغور علم
بسر « أمامة » فضحت « اماما » أهل شيخ « العميم » يمس تها
فتخبرنا بمن سكن الخياما فطارحنى السلام وكان فيما
ذوائبه وهل سقى القماما ومن يك حسبه شـبيع ورى
تقدم لا يطارحنا السلاما فنى أراءه جيش أجش يقض
فإن الله حسبي و « انظاما » يهولك فى تصرف حالته
بحر هذه الجيش اللهم اما نضى الملك « المظفر » منه عضبا
بسيرة حياة أو حماما فسر به وساء به وأحيا
بأمانات عفو وأ انتقاما

(١) الطواشى نظام الدين مملوك الملك المظفر الرسول وقد أسند إليه إدارة أعمال « ييش » فى الخلاف السلماى كما تولى إدارة زبيد وأصله من موالى الأمير « غازى ابن جبريل » ثم آل إلى الملك نور الدين عمر بن على الرسول وخدمه كما خدم ابنه المظفر بعده فرقى إلى أعلامراتب الدولة ، كان مخلصاً على الهمة معروفاً بالشجاعة ابنتى عدة مدارس منها :

١ — المدرسة النظامية بزبيد .

٢ — مدرسة بنى هرم ناحية من نواحي تعز .

٣ — مدرسة بنى جبلة

٤ — مدرسة فى موضع يعرف بالوحص قريب من حصى بحرانه .

(٢) « النعمى » مقصوراً ريح الجنوب لأنها أبل الريح وأرطبها « الصحاح » ، وقال صاحب المختص : « النعمى » التى بين الشمال والدبور .

إذا فسدت ثغور الملك داء أعد دواء عليها « نظاما »
أقام الخالمين بأرض « بيش » مقاما . ما أذل لمن أقاما
وقد لهجوا بדרته رضاعا فأعقبهم بصارمة نظاما
وعم بهـدله المختص حتى أسام الذئب يرتع والسواما

يمدح صاحب « خلب » يوسف بن جلال الهضامي^(١)

هواى لغيركم لعب . ولهو وإيماني له ككذب ولغو^(٢)
ولا والله يـحـلو لحظ عين ولا أذن وبالي منك خلو
وما أنفك بين شجا وشجو لدى . وما لديك شجا وشجو
خططت هواك في قلبي ففيه صحائف ما لها بالموت محو
وألمت الجوى أعضاء صب ينافس كل عضو منه عضو
فما أحلى الهوى وأمر طعما وأقتل . والهوى مرة وحلو
عسى عند الصبا خبر فتذرى سحق المسك في أذنى ذرو
فخشو نسيمها شيخ ورنند وحوذان وريحان وفغو^(٣)
زجرت إلى « ابن جلال » فهفت قلابص سيرها فى الآل زهو
إذا مثلت لشائعها بهضب تطاير أناب منها وصرو
بغيث ما له محو وما من يماثله ولا لأبيه كفو
خلاصة جوهر الحسين باقى خلاصة سبكها خبث ونفو
أيوسف أنى لأيك غرس فهل لك ان صغيت على صغو
أنتك قلبها أدب وعقل وقالب سبكها لغة ونحو^(٤)

(١) أسرة الهضامى من العلويين وكان لهم إقطاعية وادى خلب فى الخلاف السليمانى فى القرن السابع .

(٢) فى نسخة الأستاذ عبد الله دله ، وفى نسخة المصورة « لكم » .

(٣) « الفغو » ، زهر الحنا ويعرف فى جهتنا إلى هذا التاريخ باسم « الفاغى » .

(٤) القلب : البئر ، والضمير يعود إلى القصيدة .

وليست مهرها عدة وعرض وحظ وليها شاء وفرو
ولي نسب وإن لم يور زندي فما نفع الرشاء وايس دلو

وقال على لسان الأمير قاسم بن علي الذروي^(١)

مجيبا لعيسى بن موسى الحرامي الكفاني أحد أمراء حلي

« أداري^(٢) » ذرته الريح وهنا وأنفاس الرياض مطرن حزنا
وهل سبكت نجوم الليل انظرا وصيغ لها عمود الصبح معنى
ورقش في جبين الشمس خط ملأن سطورہ عينا وأذنا
أم السحر الحلال تنحلته روية (سيد) أغنى وأقنى
إذا هممت فيه ثملت سكرأ به . (وكأنتي عاقرت) دنا
رقا يصدرن من (عيسى بن موسى) نسل من الحشي حمة وضفنا
فتي أغليت قومي فيه ييعا قفضت به (بنى الحسن المثني)
تراه إذا التقى الجمعان (سمع^(٣)) أزل وإن جنى الجاني مجنى
لقد شرفت (نزار به) وطالت بأشرف من تسمى أو تكني
بأكبرهم إذا نسبوه قدرا وأصغرهم إذا حسبوه سنا

جعلت فداك أن الحرب غول تأجج نارها فنا ففنا
إلى كم . والأمانى مطاعم أعلك بالجوى وكم أمنى
وكم حمّ الفراق فهل أراها قد اكتفتك من هنا وهنا
تهافت في صبير^(٤) الموت شعنا إذا ما عارض النعم أرجعنا

(١) ستأق ترجمته عند أمراء حلي في القسم الخاص بالكفانيات .

(٢) « أداري » الهمزة للاستفهام وداري — أى مسك دارى — نسبة إلى

جزيرة « دارين » في جهة القطيف .

(٤) الصبير : السحاب المترام .

(٣) « السمع » : الضبع .

بكل سميدع يضحي خضابا بأمله النجيع عن (اليرنا^(١))
إذا عقدوا الحبا أبصرت إنسا وإن شهدوا الوغى أبصرت جنا
هلم إلى إما عشت عيشا أعز به . وإما مت غبنا
فقد رميت بنوعبس بـ (حصن) إلى أن جاوزت بالرغم حصنا

رجوت الله في قوم أرادوا بي السواى وكل يدى حسنا
رسوت فزخزوا جبلا أشما أمم وقمعقوا للطود شنا
فإن لم تنظروا منا ومنهم جلادا فاسمعوا عنهم وعنا
فحسبك إن من عاديت عيسى وبصبح ما استقر وما اطمأنا
برانى نصب عينيه جهارا وبجلم بي إذا ما الليل جنا

أبو نمنى محمد بن سعيد أمير مكة^(٢)

يقول مثله في الحب واديه وليس من عزمه واديه واديه
هيات إعراضه من قبل هجرته اعراضه وتجنبيه تجنيه
صب به مرض من حب قاتله مستهتر بطيب لا يداويه
أعيا تلا فيه حتى لو يعالجه (عيسى ابن مريم) اعياه تلافيه
الله من تائه لم تبق صورته شخصا يماثله في الدل والتيه
مموه العهد معشوق الدلال على ما فيه « يا صاح » من دل وتمويه
اغرفى البدر شكل من محاسنه وللقضيب نصيب من تننيه
كأنما الصعدة السراء . عاسلة في برده . ومجاج النحل في (فيه)
إذا تحرك فارتجت أسافله تحت الغلالة واهتزت أعاليه

(١) اليرنا الحناء .

(٢) أبو نمنى شريف مكة وأميرها كان يشارك عمه إدريس في الحكم ثم استقل بالامر وظل في الحكم إلى أن توفي عام ٧٠١ هـ .

رأيت من قن الدنيا وبهجتها مالا يحدث بمثل أو بتشييه
وان تضاحك من زهو ومن عجب في الروض فاحت أقاحيه أقاحيه
يكاد قلبي من وجد ومن حذر « على نكتمه » من سيديه
صباقي من حبيب لا أفوه به وعلتي من طيب لا اسميه
سقى (الحجاز) وأهليه — حياً ولداً بنوء راحة (شمس الدين) ساقيه
ولا عداه ملث من أنامله تسرى سواريه أو تغدو غواديه
حتى يروض من وشى ومن ذهب ساحات حاضره فيه وباده

يهنى بنى حسن ما سر سيدهم (محمد بن سعيد) ويهنيه
بنى لم بيت عز لو أعيد له في الوقت (حيدر) ما قد كان بانيه
وان جرى قلم من بين أنامله خدمته في معاليهم عواليه
يجود طبعاً فلا بالذم نفضيه لكي يرضن . ولا بالشكر نرضيه
مذهب كملت أخلاقه فعلت على النهاية من حصن يبنيه
لا أو سعنك يا قلبي برويته مسرة وجلوسا وسط ناديه
من حيث تشرب عيني من محاسنه ربا . ويشبع فكري من أحاجيه

يا بن الشهيد الذي كانت أقاربه « على الحقيقة » في الهيجا اعاديه
دع الحسود وما تخفيه أضلعه فداؤه والذي يخفيه يكفيه

قد جاءني (الطرف) ملء (الطرف) زفرته

ملء الحزام وبعض الجسم هاديه أقب لا الرجل العادي يلجمه
ولو شحا فوه لم يبلغ إلى فيه والمدهش المرهش السحاب حين بدا
في رقم راقه أو وشى واشيه

الأمير سلطان واخوه أبو قتيبة القاسميين (اهل ضد^(١))

بحقك هل رأيت ولا رأيته فتي فيمن سمعت ولا رأيته
كسيفي قاسم حزمًا وعزمًا كسلطان ومثل أبي قتيبه
على في () ان رمت أمرا بنصر يديهما أدركت فوته
إذا ناديت باسمهما أجايا . وعزك . من يجيب إذا دعوته
نفوس حية ولرب نفس لعمرك حية في جسم ميتة
كففتي كف (سلطان) التمني وقولي عله وعسى وليته
فلست أغض طرفي عن عظيم إلى أن يرعوى وبفض صوته
فتي تغريه بالتدبير نفس . ويأمره بذاك إذا نهيته
هو المعروف في خير وشر إذا سميته وإذا كنيت
فإن حسبت بيوت الفضل فاحسب وحسبك في ذرى العلواء بيته
إذا قابلت بعض بني علي فخط الرجل واقبض ما بغيته

المراثي

الفقيه محمد^(٢)

وأى فتى من آل عمرو بن عامر وأى أخى صدق وأية صاحب
يجنب الغضى^(٣) تسفو الرياح بقبره ذيول السنى . من شمل وجنائب
مقيم على جنب الطريق ومادرت نصائبه . من حل تلك النصائب

(١) من القاسميين العلويين وكان إليهم رئاسة ضد في عصر الشاعر .
(٢) هكذا في الأصل مجرد من الإضافة والتعريف ونعتقد أنه الفقيه محمد بن
الحسين البجلي فهو يشهر بالفقيه — وله ترجمة ضافية في كتابنا التاريخ الأدبي
الذى سيطلع قريباً إن شاء الله .

(٣) الغضى : شجر معروف .

بنفسى سيف فلتت سورة الردى
وبدرته — اداه المناكب فانهى
ترى الناس نسعى برثم وتقيهم
ومن عافر من تر به حر وجهه
أرى كبدى . يا قوم لا يستفيتهم —
مصائب كالنزل القناعيس بينهم —
إذا اندملت عى قروح مصائب
أبعد الشمس الموفيات بحسبها
قل لبى الآمال . إن خماسها (١)
أمن بعد نيران القرى ووقودها
تأسى القلوب الميم . أن محمداً
وقامت بيوم (الطف) (٢) منهم نوادب
وذاقت (قريش) من فراق محمد
وناهيك ما لاقت (تميم) ب (احنف)
إذا كان طعم الموت ضربة لازب
وما المرء . . إلا من السوام بهيمة

مضاربه عن معجزات الضرائب
إلى بيت وحش من نهادى المناكب
إلى قبره ما بين ماش وراكب
ومن ماسح فوق الحشا والترائب
مصارع أحباب لنا وجائب
غفاف فى عظم القروم المصاعب
نكأن الليالى . قرحها بمصائب
على ضوء بدر يهتدى بالسكواكب
إذا وردت يضرين ضرب (الغرائب)
على شرف — تسرى لنار الجباب
مضى وتقضى آله . آل طالب
وقد كن . قبل الطف غير نوادب
أليما ؟ ومن فقدى لوى وغالب
وما غيض عنها فى تميم وحاجب (٣)
على جعلت الصبر ضربة لازب
إذا هو لم يعمل لأجل العواقب



- (١) الخماسى : الإبل التى تغب عن الماء أربعة أيام وترده فى اليوم الخامس .
والغرائب الإبل الغير معروفة فتزداد وتطرد عن الحوض .
(٢) د الطف ، الموضع الذى قتل به (الحسين بن على رضى الله عنه) .
(٣) تميم القبيلة العربية المعروفة ود الأحنف ، هو الأحنف بن قيس المضروب
به المثل فى الحلم ود حاجب ، هو حاجب بن زراراة المضروب به المثل ، أيضا ،
فى الوفاء ، وقصة رهنه د قوسه ، عند كسرى ملك الفرس معروفة مشهورة .

فاطمة بنت عبد الله بن سقب زوجة الشاعر

يعز عليّ ان عظم المصاب ولا صبر لدى ولا احتساب
فتخسر صفحتي دنيا وأخرى فلا ذات الوشاح ولا الثوب
عرفت النائبات فكل حين أعانها . فما نفع العتاب
إذا استفتحتها للخير بابا تعرض دونها للشراب
يثوب الغائبون . وكل ميت يشيع ما أعينته إياب
بنفسى عصر يوم السبت نعش تداوله المناكب والرقاب
تسل إلى الحفيرة منه شمس تبليج في جوانبها شهاب
من الخفرات يخفى الليل منها إذا ما جن ما لا يستراب
ففى الوقدرات كانون إذا ما لهوت بها وفى الشتوات (أب)
تكفن فى (الثياب) فليت جلدى لها كفن وليت دمي خضاب

أقلى مضغة أم طود رعن وأضلعى حنايا . أم هضاب
فإن ترى فلا وجد كوجدى وما كمصاب (فاطمة) مصاب
أم (المعزى) أم ابتعاد عن الوطن القريب أم اقتراب
أهاب عليك عادية الليالى ولا أخشى على ولا أهاب

* * *

يمدد قبرك للمهود حزنى مطاولة ومنزلك الخراب
وعز عليّ أن أمسى ويبقى وبينك من سوى الدنيا حجاب
أحى بالسلام فلا أحيا وأعلن بالكلام فلا أجاب
وما بينى وبينك قاب قوس واقرب ما يكون القرب قاب
ولو أنى قتلت عليك نفسى لكان خطاى فى الفعل الصواب
ولو أدبت حقك ما حلى لى تفرقتك الطعام ولا الشراب

أوسدك التراب وكنت أحق
واسمح للبلابل بحال وجهه
فما فعل الثرى وبد الليالي
وما فعلت محارك السواحلي
وما فعل الصبا الغض المباهلي
تجاذبني (النساء) حبال ود
فما عوض عن البيض الدأددى
يهون لوعتي أن لأحساب
وإن الدهر لأن له المقاسي
فما خلد الفواطم فيه قدما
ستمضى إخوة كثروا وقلوا
وينصدع الصلاب العم حتى
ولا يبقى على أمد الليالي
سقاك الرفه بعد الرفه حتى

يعزى الأمير (محمد الصياد بن قاسم الذروى)

بأبيه وبحض قومه على الولاء له

تأس فما مصابك كالمصاب
ولا تجزع فإن الدهر يرضى
إذا استعرضته من حالته
ترى البازي والأسد للعفري
ويصدع بالزجاجة وهى شىء
وكم قد بت ذا ظفر وناب
فيوم أيبك يوم (أبى ترابى)
وينفض فى الحى وفى الذهاب
أجلت الفكر فى العجب العجاب
صريعا . بان آوى وللغرب
كلا شىء . صفا للعم الصلاب
بسائمة بلا ظفر وناب

(١) الدأددى ، ليالى المحاق فى الشهر وهى أشد الليالى ظلاما .

وأفنى بالكلاب بنى كلاب	تفرد بالقرود بنى قصى
مراد و(عاطف ^(١)) ابن أبي التباب	(كوحشى) أو كـ «شمر» أو كأشقى
حيا الدنيا وحيات اللصاب ^(٢)	مضى من (قاسم) وبنى أبيه
(رضيت من الغنيمة بالإياب) ^(٣)	وأكدى مطلبى فى الأرض حتى
وأحقر فى بواء . بالصواب	فإن يقتل (عويطف) وهو أدنى
وما يوفى ابن ملجم فى ذباب	فقد قتل ابن ملجم فى على
.....
.....
وفى كدى وحزنى واكتئاب	وما زاد فى لهوى وشجوى
بزئب أو سكينه وأرباب	نوادب من من نوائح ذكرتنى
وينكدر الشهاب على الشهاب	يغيب بهن بدر بعد بدر
فقدن إلى الموالى والسلاب	إذا قلنا سلون سلبن مولى
بهن ولا أصيب أبو ذباب	ما صائب ما أصيب (أبو ذؤيبه)
(لداوى للموت وابن للخراب) ^(٤)	فكيف عمارة الدنيا وقالوا
و (سروان) وقل لبنى (ذياب) ^(٥)	قل (لأثينة) و (بنى مقن)
و (ذروة) أنهم لب اللباب	وقل لبنى (سبا) وبنى (المعافا)
سحائبها مواطر كالسحاب	حميم جانبى (صبيا) بحرب
الجفان وبالطعان وبالضراب	وسستم أهل دولتكم بحمل

(١) عاطف اسم الشخص الذى قتل الأمير قاسم بن على و دوحش ، قاتل دحزة ،
و د شمر ، قاتل الحسين بن على . (٢) اللصاب : مضيق الوادى واحد لصب
وحياته أخبت الحيات . (٣) الشطر الأخير تضمنين . (٤) تضمنين .
(٥) د أثينة ، و د بنى مقن ، غير معروفين — الآن — أما بنى مروان فقبيلة
معروفة قاعدتهم مدينة د حرص ، وكذا قبيلة سبا وتسمى الآن د مستبا ، وهى شرق
د حرص ، و بنو ، المعافا من عشائر وادى ضد و د ذروه ، عشيرة ، القاسم بن على ،

فروموا أمر سيدكم وكونوا () (الربابة والرباب
فإن (محمد الصياد) فيكم كأنعوان الكتاب من الكتاب

يرثى على بن الحسين الجبلى^(١)

متى شئت يارب الزمان فعاود وقارب على ما كان منك وباعد
فما أما فى طيب الحياة براغب ولا أما فى حب المات بزاهد
أبعد (على) اتقى رزه ماجد أبى الله إن أشاء لمصرع ماجد
وهون وجدى فى (على) وحسرتى ومابى انى بعده غير خالد

فما أم فرد شذب الدهر غصنها بإحداثه . تشذيب أحد الجرائد
تموده خوف الردى وتعهده على كل حال عدة للشدائد
أطاف به طيف النون فعادها من المس . طيف باختلاف العوائد

وما مرهجنات القلوب لواث ألج عليها زائد أى زائد
تشارف أعفار الحياض وثارة تهافت فى غمر الزلالة بارد
ترد إلى طرق المصادر عنوة وقد حجبوها عن طريق الموارد

وما أم خشف فوقته وأدبرت تورق فى سرب البوادرى الأوابد
تكلفه غضف ترن خصاصة مقلدة أعناقها بالة—لائد
بأوجد منى يا على وإن همت عليك شؤون الشامت المتواجد

عذرت القلوب الذائبات كآبة عليك فما عذر العيون الجوامد

(١) هو الفقيه على بن الحسين البجلي أحد رجالات تهامة اليمن فقهياً ومروءة
وكرماً، عاش فى القرن السابع وهو شقيق الزعيم محمد بن الحسين البجلي المتصوف والفقيه
المعروف - راجع ترجمتهما فى الجزء الرابع من كتاب الجنوب العربى للؤلف الذى
سيطبع قريباً بعونه تعالى .

بنفسى وإن لم أنن نفسى فدية فأهلى ومالى من طريف وتالذ
قبور على جنب الطريق هوامد رواكد أمثال الجبال الرواكذ
نسيرها من تحتها وهى فوقهم صممة غير النفوس الهوامد

الث على نصيبك كل ملثة تمخض عن مرو لتربك عامد
ولا زال روح الله منه ولطفه ورحمته ما بين بادٍ وعائد

يعزى الأمير قاسم الذروى فى ابنه عبد الله

تأسر ولا تجزع فقد قضى الأمر وليس يضر (الشمس) ان فقد (البدر)
وان غاب نجم عنك أزهر غائم فحولاك من اخوانه أنجم زهر
عليك بحسن الصبر ماعن مصيبة وان عظمت إلا أعاض بها الصبر

بنفسى قتيل أسلمته يد الردى نفوس أخفتها السفاهة والدعر
أشاع بها عنه الفرار قتلصت وما طعنها وخض وما ضربها هبر
تقدم صدر الزحف والكرمه فلاقى الذى لاقى وهمهم الفر
ولما تراءى المعلنون تشتت قروم الفحول المذر فاندعم المذر
نداعوا كما طار (الحدا) وأذعنوا كسرب القطا لما تيممه الصقر
هنيئًا لبطن الأرض ما حل ظهرها وشكلا لظهر الأرض ما سلب الظهر

بنى (ذروة) تنقون من أهل دهركم خيارا كم ينقى من الحشف التمر
إذا طال عمر منكم المرء حده مناهزة العشرين وانقطع العمر
كان اللىالى تبثنيكم بشارة من القتل أو للموت عنكم وتر

أرى الأرض يساً وهي مخضلة الربى وفيها أنيس وهي موحشة قفر
أخل وقد أوى بمنزلك البلا أحوم كأي طائر ماله وكر
وحسبك أنى بعد موتك منظو على اليأس من روحى وإن يدى صفر



يرثي أخاه وأخته وقد ماتا في أسبوع واحد

قصارى المرء ردّ المستعار وسائلة الحياة إلى قرار
ولسنا بالخيار على الليالى ولكن الليالى بالخيار
فلا يأمن عثار الدهر حى فليس الدهر مأمون العثار



بنفسى أنفس غصبت جهاراً بأمر دق عن غصب الجهار
ولو طلبت بحكم الحرب عادت بحرب دونها حرب الفجار^(١)
بنت شرفاً بأعلام طوال معضلة بأعمار قصار



مصاب عم (قحطان بن هود) وحل فخص حيا من (نزار)
فاى زمام عادية لقوم ليوم الخطب أو يوم المغار
وأى أخ أشم وأى أخت رزيت وأى ضارية وضار
وأى لجارة ومناخ ركب ونجعة مرملين وأى جار
غلام ليس كالغلامان خيرا وجارية وليست كالجوارى
متى ترى ينتها تشيع ومهما ضربت به . ضربت بذى الفقار^(٢)
فأيهما على الخلوات أبكى أبذر التم أم شمس النهار



(١) حرب الفجار أحد أيام الجاهلية بين قريش وهوازن شهدها الرسول عليه
الصلاة والسلام وهو فى مستهل حياته. وسميت بحرب الفجار لأنها وقعت فى الأشهر الحرم
(٢) ذو الفقار : سيف الإمام على كرم الله وجهه .

مضت ما ابيضت الضفرات منها ومات وما بدا شعر العذار
 فيارب العمامة سكنت تكفى من الحسر عن ذات الخمار
 ويا عف الإزار لقد رزينا على الأسبوع : طاهرة الإزار

أكفك بالقناة أشف حسنا بها أم كف أختك في السوار
 وخذك بالطلاقة كان أبهى ضياء : أم أخذها بالجوار
 رأيكما أرق على اليتامى وأرأف في التحنن من صوار
 وأحفظ للحقوق إذا أضيعت لدى القربي وأرعى للجوار
 إذا حجب الدخان عن الموالى واجهضت الأجنحة للقتار
 فيا مخفى الشمانة أى شيء حصلت عليه من سحق المزار
 أتعجب للجواهر إن تفانت وتفرح بالسلامة للحجار
 إذا غضن (البحار) وهى أدنى إلى شرف . فأوشك بالغار

يرثى الأمير قاسم بن على الذروى

انظر لشمس المجد كيف تصدعا واسمع لصوت الدين كيف تقطعا
 وارحم سليمان العريضة انه أمست ذوائبها نواكس خضعا^(١)
 ألوى بعزم الزمان فقاضهم ذلاً . وفرق منهم ما جمعا
 انى لأعلم أن سيخرجهم من (الخ لاف) مخرج قومهم من (ينبعا)^(٢)
 أدت قریش الابطحین بأهـا رزيت : (قاسم) هاشمياً ومجمعا
 نزع الحمام جلاله من بينهم فكأنما نزع البطين الأنزعا^(٣)

(١) سليمان يقصد بنى سليمان بن داود بن أبى الطيب العلوى .

(٢) يشير إلى خروج جدهم الأول من ينبع .

(٣) البطين الأنزع : على بن أبى طالب رضى الله عنه .

الأمراء على وعيسى والحسن ابنا موسى من بنى بدر العمار^(١)

المث وقد كاد الدجى يتضمضع وقد مازج الاشرار فهو مشعشع
تغالب بالشك اليقين فتارة تحي . وأخرى تستفز وترجع
ولم أر وقتا يعكس البين حكمه فتغرب فيه الشمس ساعاً وتطلع
أعنى على تشيع قلبي فإنتى أشيعه يا (وهب) فيمن أشيع^(٢)
بليت بترجيع الحنين وما الذى يفيد ولو طال الحنين المرجع
إلى آل موسى أوضعت برحالتنا من الشقة القصوى نخب وتوضع
إذا حسن لم ترتعنه وقتها (على) و(عيسى) فاتها الخلق أجمع
حبائب إلا فى الطراد فإنهم به حرجف هيق وصر وزعزع^(٣)
شهدت (بنى بدر العمارى) أنكم أعز من الأسد الفضاب وأشجع
تبرعتم بالوفر حتى انتهى بكم إلى الفقر من بين الرجال التبرع
وانى لولا رعيكم لى للمهل وانى لولا جودكم لمضيع

وقال يرثى الأمير قاسم بن على الذروى

أركبان رسلات خفاف خفافها طوال مثانها دوام أنوفها
برى نمضها طول السرى فكأنها عراجين نخل مال عنهن ليفها
توافق هوج الداريات كأما زفيف الرئال النافرات زفيفها

(١) هكذا نعتوا فى ديوان الشاعر والعماريون إلى هذا التاريخ من عشائر المخلاف
السليمانى المعروفين فى شمال صيدا والحسينى .

(٢) « وهب » ، ترخيم « وهبه » .

(٣) الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب والصر والصرصر الريح الباردة وريح
زعزع وزعزاع شديدة الهبوب دائماً و « الهيف » ، بالفاء الفوقية الموحدة ريح حارة
بين الدبور والجنوب .

إذا ذكرت في سفح (عكوة) خيمة شأى البرق سبقا معجها ووحيفها
قفوها ولو قدر الفواق فربما أراح عليها بعض شئ وقوفها
لمن تخزون العملات ومن لكم إذا الحرجف النكباء شف شفيفها
وقد ذبلت حصر الشفاء من الطوى وعفا على المسك الذكي خلوفها
رويدا أياذا الركب (قاسم) قدنه حتوف المنايا . لا يقين حتوفها
أما تنظرون (البدر) كيف محاقه عليه وشمس الأفق كيف كسوفها
أخوال الجود - لامن علة - وأخوال وفا وترب المعالي والندى وحليفها
مضى فأنزلوا من بعده فى منازل ضيوف القصور الدارسات . ضيوفها

أبعد أبى الصياد يعقر عافر من البدن أو يغشى الجفان سديفها
حرام ملاقة الشفار ونحرها وقد كان بسلا للضيوف وطيفها

أرى الناس أمثال الدنانير تنقى خلاصتها بقداً وتنقى زيوفها
وكم ورد الميم المياه خوامسا فتشرب أصفها وتأبى معوفها

أبا خالد ماشين بعدك فليكن أمور القضا مأمونها وخوفها
ولو كنت أقوى أن أرد بقوى صروف الليالى ما رأتك صروفها
أما كان فى جوفى لشخصك حفرة عن الأرض أن يحظى بشخصك جوفها
وما كنت إلا جنة مد ظلها وقد ذلت للطالبيين قطوفها
فقل لسلیمان^(١) يذل عزيزها جزاء . بما كانت قويا ضعيفها
فقد غاض منها بأسها وسماحها وأدبر عنها صيفها وخريفها
ستفقد فى يوم الطمان رماحها وتغمد فى يوم الضراب سيوفها

ويا قرب ما تلقى الهوان كريمها ويرام مرّ الضيم كرها عيوفها
فوالله ما مؤرها وأميرها بتاج ولا مشروفها وشريفها

بني هاشم ما للرعية غيركم غراسكم أخلاطها وحلوفها
إليكم فقد صار الحجاز تليدها وإن ضيع (الخلاف) فهو طريقها
تمالت فلم يزجر حلیم سفيها ولا عف عما تكروهون عفيفها
قد طال مشتاتها وطال خريفها ومربعها في أرضكم ومصيفها
وربما أجلتكم عن دياركم عن الخصب أوبار الشام وصوفها
هم قتلوا (موسى السكتاني) فاستو ت كنانة (بعليها) معا وهطوفها
وهم حملوا منكم دماء ثقيلا عليكم ، عليهم في التقاضى خفيفها
وهم هدموا منكم دعامة (طيب) و (آل على) قد هدمن سقوفها
وهم أعدموا أرض السحان (فليتة) إلى أن خلا (غوانها^(١)) و (غريفها)
رزيا توالّت في فحول بيوتها نهد الجبال الرياسات صروفها
فلو أنكم جردتم العزم لم يكن عليكم بعيداً لبها وحليفها
ولا منعتكم نخلة وهذيلها ولا جاوزتكم (طائف) وثقيفها
دعوا خيلكم للحصنات فإنكم سيوفكم تنبوا وتمضى سيوفها
ولا تبرحوا ظل الخيام فرميا وقتكم من الموت الوحي سجوفها

وقال يرثيه وقد حملوه على فرسه قتيلا

على مثل من واروه من قبل غسل وقد غسلوه بالدموع الدوارف
ومن وسدوه التراب بعد حشية نمازقها موشى خضر المطارف

(١) غوان : وادى مصبه «الشقيق» والغريف موضع معروف في جهة الحصن في بيش.

وراحوا وهم صنفان بين موافق
 دمين خدود البيض لطما وشقت
 هنيئا لساقى الترب شخص حسنة
 كان لم يسعدوا بسعد غارة « قاسم »
 ولم يتقدم صدر كل كشيبة
 ولا غنمت بيض الصفائح مغنا
 فلا يبعد الله امراء كان قلبه
 عقيد المنايا في عـداه بصارم
 فـتى علمته نفسه وطباء—
 وكنت عليه أمنا غير آمن
 فما زال يلقي راحا غـير راح
 تمن في تغويره وعـلوه



ولم أنسه والقـوم من متهافت
 وما مرجحات القلوب شراسف
 روائم ما يصبحن غير عواكف
 إذا شارف حفت من البرك أرزمت
 بصرن به لم يبق غـير اهابه
 وقد عـكفت من حوله « مضرحية »
 فرجمن من بح كان حينها
 بأوجـد منى يوم راح ونعشه
 تهاداه في السرج الأكف كأنه

على وجهه وجداً ومن متجانف
 ظأرن على بادى الزمانه شائف
 عليه ولا يمسين غير عواكف
 حذاراً عليه شارف بعد شارف
 وأوطافه من طوقه والشراسف
 محـدبة أنافـا كالحافظ
 تزجر رعد في النمامة قاصف
 طوال المهادى سالت السوالف
 مشوف تهاداه أكف الصيارف (١)

إذا زدوا أبصارهم منه نظرة أماطوا على الخدين بعض اللفائف
وسيان بعد الموت إنكار منكر أخاء مواخيه وعرفان عارف

محمد لا تجزع لمصرع (قاسم) فما آفة السادة غير الزعانف
فن قبله قد طل (موسى) و (راجع) وطائفة منكم بأيدي الطوائف
وقد طال ما قد تمكنت فتحكمت سيوف الرعايا في رهوس الخلائف
وهب في التأسى أن (قاسم) (حمزة) فخرية (وحشى) كحرية (عاطف)

أبا خالد ما في الورى لك فدية وما ملكوه من تليد وطارف
لأنى رأيت الموت أكثر شربه عذاب الثنايا الروق دون المقارف
ولو أن طير النحس قابل حاذقاً من القوم ما احتاجت عيافت عائف
جعلتك ركننا فاعتصمت بظله وعزته من كابت ومناكف
فانستنى أهل (الصعيد) و (صعدة) وأغذيت عن أهل (سهم) و (جاحف) (١)
سرت لك أخلاف السحاب بدرة مشار متاليها ثقال الروادف

(١) «الصعيد» و «صعدة» معروفين وأوردهما هنا كناية عن الإمام «أحمد»
ابن الحسين المهدي، والامير شمس الدين «أحمد بن المتوكل» و «سهم» و «جاحف»
كناية عن الرسولين ورجال دولتهم وفي الصعيد وضعده يقول الامير احمد بن المتوكل
من قصيدته في مدح الملك المظفر الرسولى ما يأتى :

فهل لجنوب الريح أن تلثم الأثرى بنشر تيجيات لهن صعود
على أربع بين «الصعيد» و «صعدة» وبين «براش» لى بهن عهود
راجع ج ١ ص ٣٥٥ من كتاب الجنوب العربى للؤلف . وفى «سهم» و «جاحف»
أرى الشام يدنو كل يوم وليلة ويبعد منى «سرد» و «سهم»
فروحي وقلبي فى «دمشق» وسهجتى وجسمى دنيف قد حواء سهم
وقال الآخر :

مالى وصحبة سكان «العقيق» وهم إن عاهدوا غدروا أو ذكروا جحدوا
يا حبذا جاحف الوادى إذا لعبت فيه الغصون وغنى طيره الغرد

برئى زوجته فاطمة بنت عبد الله بن سقب المعزى^(١)

على مثال من ودعته ووساده على المضجع الأرضى كف ومعمم
ومن غصبتة النائبات وشأنى بفرقة يوم من سوء أيام
أحن حنين الهيم ذاذ خماسها عن الواردات البقرى الغشمشم

أمسرورة من أم حمزة بالردى تظل إلى غم لها تنبم
تراهن عما فى الضنير ونشرها على الفور غداً والضمير يترجم
بك الريب قد ماتت هناك (خديجة) (وفاطمة) أم (الحسين) و (مريم)^(٢)
كأنى وأم المعزى تقاصرا على صفتينا (مالك) و (متمم)^(٣)
أبيت على جنب الفراش كأنتى ضجيعى من بعد المليحة . أرقم
أناركتى فرداً بدون قرينة وما كل موجود القرينة توهم^(٤)

(١) فى النسخة المخطوطة (أم المعزى) وفى النسخة المصورة عن مكتبة مخطوطات
الجامعة العربية « أم المغربى » ، بالزأى المعجمة .

(٢) الريب فى اللغة الشك وتستعمل فى منطقة « جازان » مع بك قبلها لتفريع
الممازى فى الشيء فيقال له السامع بك الريب .

(٣) مالك ومتمم أبناء نويره الجربوعى التميمى ارتد مالك بن نويره - وكان
سيد قومه - كما ارتدت أغلب قبائل العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوصل إلى حيههم خالد بن الوليد وقال لمؤذنه أذن فأذن ولم يؤذن أحد من الحى ثم
خرج مالك إليه فقال له خالد لماذا منعت الزكاة فقال كنا نؤديها لصاحبك والآن قد
مات قال خالد أو ما تراه لك بصاحب يا ضرار بن الأزور أضرب عنقه فضربت وقيل
فى قتله غير ذلك لأن خالد تزوج امرأته قبل أن تكمل العدة وقصة قتله معروفة
فحزن عليه أخوه متمم حزناً بالغاً ورناءه بأحر الشعر حتى ضرب بحزنه ووجده المثل
واستعار الشعراء اسمه كدلالة على البكاء والحزن حتى قال أحد الشعراء :

وإنسان عيني فى هواك « متمم »

(٤) فى النسخة المخطوطة وهى ملك الأستاذ عبد الله العقيل « وما كل موجود »
وفى النسخة المصورة التى أهديت لى من الأستاذ حمد الجاسر « وما كل معدوم » .

تقدمت فيما كان من عجزية عليك فما أغنى على التندم . .
وأطمعني فيك (النجم) برهة فأكذب شيء ما يقول (النجم)
فمن لي إني في مكانك أرمي وأنتك مني في مكانك أرمي
ومن ضعف حظي أننى متأخر فيا ردها لو أننى متقدم



أهابك حتى ان كل محلل على على ما تعهدين محرم
كانك سكنت الماء ما حل بعده على المرء في المفروض إلا التيمم
وحسبك أنى حول قبرك كلما همت كبدي مستغفر مترحم
وما مغفر عصاء في مستقرها من النيق مجدول السوامت أعصم^(١)
يكف الضوار عنه أعسر شاهق ويحجب عنه الشمس أعيط أيهم^(٢)
مشى تحته الموت الوحي بمعظم حبالته للصيد قوس وأسهم^(٣)
فاصعد في الشمراخ معتصما به ولا شيء إن لم يعصم الله يعصم
فطارله عن قلب زوراء مشقص من الزرق ممهؤ الجوانب مخذم^(٤)
فخر كان التضح بما يصيبه على (الأمعز اللابي) حص وعندم^(٥)
وما أم فرد لم تزل في صلاتها تضرع في إنشاءه وتهينم
أناف على العشرين وهي لحبه تعوده « خوف الردى » وتمم
فدب له تحت الثرى متغصن من (الرقش) منفوش الظهارة أعرم
بأكثر منى لوعة وصباية عليك ، ولكنى أسر وأكتم



(١) يقال ظي أعفر والنيق شعبة الجبل مجدول منتصب السوامت هنا بمعنى الجوانب . أعصم : صعب المرتقى .

(٢) الأعيط والايهم الجبل الشامخ (٣) ب د معظم ، صفة لموصوف محذوف أي بقا نص ضامر بادى العظام والحباله الشرك .

(٤) الزوراء ، القوس ، المشقص السهم ، ممهؤ مصقول المخذم القاطع

(٥) الامعز والمعزاء حجار صغار سود الالابة الحرة وهنا باضافة الامعز إلى الالابة .

وقال يرثي ابنه سلطان بن قاسم بن علي بن هتيميل

استمعني فذاك أني وأمي من الأسواء لا خالي وعي
فاشرح بعض ما ألقى واشكو مصائب قضتها فرحاً بغم
وأنت أجل يا سلطان قدراً وأشهر أن أكني أو اسمي
رزئتك غير مكتهل هلالاً لضعف رزية القمر الانم
ويومك فجعة إن غضت نهراً على كعجة البحر الخضم
يقول الناس روحك غير روحي لجهلهم وجسمك غير جسمي
أما علموا بأنك من حياتي ومن موتي ومن بدني ولحي
فوا أسفاً أبدر بعد بدر أصاب به ونجم بعد نجم
تعالجنا بصولتها المنايا فتخترم الأهم على الأهم

يرثي الأمير سلطان صاحب ضميد

الشأن أعظم في عظيم الشأن عن طول نوح فلانة وفلان
والرزة أكبر أن يقوم بيومه جزع الرجال ورنه النسوان
مطر من المكروه غيم نوره بالأمس في رجب وفي شعبان
قد كنت منتظراً مصاب مصابه بالسوء في شوال أو رمضان
الدهر أعذر عن اقالة عثرة من حازم زلت به القدمان
ما زالت الأيام حتى عطلت ربع القرى ومنازل الضيفان
هدت قواي خطوبها بمصارع الاخوان بعد مصارع الاخوان
أضحى (العريش) كأنه وعراصة إيوان (كسرى) صاحب (الإيوان)^(١)
فكأنني بسقوفها قد ثلها ما ثل من (صروح) أو (غمدان)

(١) العريش: قرية معروفة شرق الحسيني ، إلى هذا التاريخ ويستدل من البيت بأنها كانت عامرة في القرن السابع الهجري ، و«صروح وغمدان» قصران مشهوران من قصور حمير

ويل لأم الأرض ماذا ضمنت من أعظم أدرجن في الأكفان
ذاك الندى والبأس بين حُفيرة أطبقها طويت على (نهلان)
فدع الدموع فلا تكفكف أو ترى أرواحنا تجري مع الأجفان

إن التمسك بالسماح وبالوفا من بعده ضرب من الهذيان
فكه اخوان مهذب الاخوان محصور السباط مرهق النيران
واقدر علمت وكل طب زائل أن الكمال بداية للنقصان
قد كنت في ابنا حمزة للطريد لا ستجير وللأسير العمانى
تنفكه الأبصار والأسماع من أخلاقك العطرات في بستان

هيئات ضاعت بعدك الاحساب والأنساب وانقضت عرى الجيران
واستأسدت عرج الضياع وأصبحت شهب البزات تصاد بالعربان
وستفقد الخيل انصبابن للردى تحت العجاج إذا التقى الصنفان

أما هلكت فكل شيء هالك وإذا فئت فيكل شيء فان
وقال يرثى عن أخاه خليفة بن على هتيميل

ما شاء بعدك فليأتى به الزمن فلا السرور يوازينى ولا الحزن
بمن أضن لعمري لا تعرض لى بمنل يومك لا عين ولا وطن
كان الذى خاف أهل الأرض فيك به فى الدنيا فيا قرب ما خافوا وما أمنوا
مصيبة لو أصاب الطود أو حضنا معشارها لتداعى الطود أو حضن
ما خص يومك حيا انما دزئت على العموم بنى (قحطان) و (المن)
لوقاضك الدهر منا بالحياة وبالا حياء كان عليه العبن والعبن
قد كنت للدين روحا يستقل بها فى أهله فتولى الروح والبدن
ما هكذا نحن الدنيا التى سلفت من قبل . فالناس قد تبلى وتمتحن

هل تعلم الأرض من وارت ومن ضَمِمَتْ أحشاؤها ودري من ضمه الكفن
ليث على مهيج الأعداء منهم يوم الوغى وعلى الجارات مؤتمن
يوماء حسبك من بأس ومن كرم إذا الرجال دهاها البخل والجبن
مرهق النار إن حطت بساحته أوائل الركب كاست بنها للبدن^(١)
ملازم الصمت لاعي ولا حصر وإن تكلم فهو المنقص اللسن
أسى عليك ومالى با (خليفة) لا أسى . وقد صدقتنى بعدك الفتن
هيئات مكث الليالى أن تنابذنى حرب الخطوب ، وكانت بيننا هدن

* * *

تغيرت بهجة الأيام وانتقض الـ مهد الوثيق وحال الحى والسكن
فالأقرب الأقرب الأرحام يص رف ناباه على وجار الجنب مضطغن
بمن أذود الأعادى كلما كلمت تحت العجاج رماك الخليل والحصن^(٢)
ومن أحمل أعباء العشيرة إذ لم يحمل الزمن المعذور والزمن

* * *

لى فى المقابر أشجان إذا ذكرت عندى فقبرك لى من بينها شجن
وما الحياة لمثللى غير صالحة أهان بين أهلهم وأمتهم

* * *

ما أنصفتك للعيون الباكيات فلو أنصفن ما جال فى أجفائها الوسن
تلك المنازل أطلال وما سلخت شهرا . وتلك وفيها أهلها دمن
أما وقد قادك الموت الذى يده لكل أب أبى جامع رسن
فاذهب حميداً وإن أصبحت مرتهاً فرداً فكل بما لاقت مرتهم

(١) كاست : تساقطت صرعى ، وفى اللغة : عشب متكاس كشف حتى تساقط ،

البدن ، الابل .

(٢) رماك ، الرمكة بفتح التين الآتى من البراذين جمعها رماك .

الرسوليات

الملك يوسف^(١) بن عمر بن علي بن رسول

لعل الريح إن هكرت هبوا وإن غبرت شملا أو جنوبا
يسوق إلى (العميم) من القوادي غنائم كي يشق بها الجبوا^(٢)
وتحمل من شميم الريح نشرا يكون نسيمه للطيب طيبا
قد تلفت بحسرتها جسوم نضجت بكى واسمها قلوبا
وذبن جوامد الأكباد حتى خشيت من الصباة أن أذوبا
طبيبي ممرضى . فهل رأيتم . مريضا كان ممرضه الطيبيا
سلوت من السلو وكان عهداً على . وتوبة من أن أتوبا
أحن إلى الكئيب وما أراى ترى عيناي ذياك الكئيبي
واعتنق القضيبي الذن رطباً حكى في برد عانكه القضيبي
ومن لى فى هوى قر إذا ما طلبت طلوعه لبس الغروباً
إذا غفل الرقيب وقلت أدخلوا بها . كان العفاف لها رقيباً
نأى عن لمتى البيضاء خضيباً وعرض إذ رأى شعري خضيباً
وقال أجمع الأهواء فيما علمت بكونه ، رشاء وذيباً
وافسد ما طلبت له صلاحاً نوى جمع الشبيبة والمشيا

(١) خلف والده على ملك اليمن عام ٦٤٧ وشمل ملك صنعاء وصعده والحجاز
وعمان — ظفار — وهو أبعد الأسرة الرسولية صيتاً وأوسعهم ملكاً وأطولهم
عهداً . توفى عام ٦٩٥ — راجع كتاب تاريخ الجنوب العربى ج ١ ص ٢١٦ للؤلؤف .
(٢) الجبوب جمع جب والجب البئر ويقال فى المثل : سعى المسببة فركب المنجبة
وهى لقم الطريق .

وما يفنى التودد من محب (إذا حسفاته كانت ذنوبا)
أقم في ظل (شمس الدين) تنعم فقد منع النواثب أن تنوبا
فحسبك يومها (حسبا إذا ما طابت السيد الملك الحسية
إذا زرت المظفر في (زبيد) فضلت أبا نواس والخصيبيا^(١)
فتى قسم النوال لكل حر وعبد من مواهبه نصيبا
وأروع لو طلبت له ضريبا وكفوا ما وجبت له ضريبا
عقيد الموت إلا في نفوس يخاف بقبضها إنما وحبوبا
يظل حسامه في كل حرب أكلوا للمنية أو شروبا
فلو صدم النجوم رأيت منها رميا أو طعينا أو ضريبا
جمعن مكارم الأخلاق فينه فليس بفاقد إلا العيوببا
سعت لغاية أعيامها سعادها بنى الثقلين شبانا وشيبا
رأى الكرماء أقربها بعيدا وأنت رأيت أبعدا قريبا
بنيت على قرى اليمنين^(٢) دربا بمجد للشرفية لا دروبا
فلا (المختص) عم به (زبيدا) ولا (الشعبي) خص به شعوبا^(٣)
يثاب الوفد منه باريحي ضحك مكث لهم مطيبا
إذا نزلت به الضيفان بحث تخور البدن أو وجفت جنوبا

(١) الخصيب والى العباسي على (مصر) والذي مدحه أبو نواس بقصيدته المشهورة « أجارة بيتينا ابوك غيور » .

(٢) اليمنين هو اليمن الأسفل في تمامه والأعلا في الحيال .

(٣) المختص والى زبيد آنذاك والشعبي سنجر وكان يتولى أمر مدينة صنعاء ويطلق عليها اسم شعوب أيضا ومختص هذا هو نظام الدين مختص الطواشي الذي كان يتولى لمولاه أعمال بيش راجع ص ٣٩ توفي عام ٦٦٦ .

فلا تفخر بـ (حاتم) جذّ طى
أواهب (شارف) من بعد (شاة)
وراعى أمة . لولاه عان
أيوسف يابن نور الدين أنى
فاقسم لاسعت (حيات) حى
فدونك حرة الأعراف تحلو
تبرج ان تمجبت القوافى
فإن قدما مديحا أو نسيبا
وخذ من وشيها برداً قشيبا
وكون هباته (جملاً) و (نيبا)
كمن وهب الجنينة والجنينا
بحال (شعوبه) لاقت (شعوبا)
دعوتك والوسيلة أن تجيبا
ولا دبت (عقارب) ديبا
بقلب خليلها بكرّاً عروبا
ولم تخف (الوليد) ولا (حيا)
فما سبقا مديحا أو نسيبا
يردد حسنه البرد القشيبا

خطاب السكاتب وزير الملك المظفر

رمت الثاب ولات حين متاب
أهوى وقد نضت السنون صباقي
بدلت كافور بمسك اذفر
أفلا يعزبنى (الرفاق) بغائب
وهو الحبيب مضى ولا ألقى له
من لى بتدليس الخضاب فرما
وبقية للهو أصبح عيشها
وغريرة . تعطيك رخص بناتها
شمسية إن جليت أو قنعت
بيضاء لا يخفى النقاب بياض
وصباى بعد الأربعين تصابى
عنى وقد سلب المشيب شبابى
فى لمتى وحامة بنراب
كالمت لا يقضى له يباب
عوضاً ولى عوض عن الأحبابى
حسبته بله الغيد غير خضاب
نكصت بوادرها على الأعقاب
ما شئت من عنب ومن عناب
أبصرتها نوراً بلا جلباب
خديها وليس نقابها بنقاب

.....

.....

.....

.....

انهض إلى مبلغ العاش ولا تسكن كلاً على الخلطاء والأصحاب
واشرف عن الطمع الدنى فإنه أجرى الردوس جواز الأذنان
وإذا الخطوب طغت فلم ترموئلاً أوفى وأمنع من يدى خطاب
رجل إذا دنس الرجال فعرضه عف الضمائر طاهر الأثواب
وفى إذا غاض السباح وجدته بحر السباح ومعدن الآداب
قلما يدبر سائر الإقليم .

ن. (مصر) إلى (عدن) إلى (عذاب) (١)

ورياستان إذا انتضى سيفيهما مضيا على الأمراء والكتاب
غالب به تغلب وسام به تطل بالطائل المتطاول الغلاب
ومتى سط بالمشرقى رأيت قرأ يصول على للعدا بشهاب
بأبى وأمى أنت كم لك من يد عندى ومن منى على رغب
رد حوضه رفهاً ولا تشرب به غباً فليس الرفه كالإغباب
ومكارم درت كأنك تبتغى بدراكها إرباً من الأرباب
لى حرمتان . فخرمة الرحم التى رسخت وصحبة سائف الأحقاب
وجوارك الماضى . وحسبى همة أن تعاق الاطناب بالاطناب
وأخاف منك وأتقى فى الإذن من كظ الحجاب وردة البواب

(١) مبالغة وإلا فلك المظفر لم يتجاوز من عمان إلى الحجاز .

الملك المظفر الرسولی

ماذا بعثت على يا نفس الصبا من حسرة لقوات أيام الصبا
حررت من وله الصبا ساكناً ما كان أبعد على وأقرباً
ذكرت عهداً نمت أغيد أمرداً في ظله وشجيت أشمط أشييا
يا لمة فصلت وليس خضابها عوضاً وأقبح شيبة ما خضبا
دأست بالتمويه حتى بدت بنصولها ما كان أصدق أكذبا

سقى (العذيب) فما أمس مياهه ووروده وعذابه ما أعذبا .
وبنفسى الرشاء الذى لولا الذى أخشاه . ما وارىت عنه بزينا
متجلبب بفلاله من شعره كسى الملاحه حاسراً ومنقبا
قرت توشح خصره بسواره فيجول من هيف عليه لولبا
انظر لعقرب صدغه فى وجهه لتقول هذا البدر حلّ العقربا

ألموى إني جهلت فلم أرم وطنى ولم أذهب لرزق مذهبا
مهلاً فقد حوّلت منى حوّلاً طيباً وقد قلبت منى قلباً
أنالست بالطمع الذى إن قدته بمخزاه الطمع المدنس أحبا
مازلت أعلم بالفراصة غامض الخافى وأعرف بالخيث الطيبا
حتى اعتصمت من الملوك بخيرها جداً . وأحسبها وأكرمها أبا
بالشمس بالملك المظفر يوسف ابن الهزبر حقيقة . أندى سبا
ملك إذا انتسب الملوك فإنه يكفيه شهرة فضله أن ينسبا
شمس إذا طلعت أضواء شعاعها ظهر البسيطة مشرقاً أو مغربا
حرم على الاسلام بصفح إن جنى الجاني ويفر ذنبه إن أذنبها

أسدٌ إذا ما شك نملب رجه أسداً حسا كاس الفية نعلبا
ومظفر لوصك ركنى (ككب) بدخان عزمته لطحطح ككبكا
على الرق بينى بأبكار العلى عزاً فما نكح العوان الثيب^(١)
متبعق لو أمطرت نفحاته بفامهن صفا المشقر أعشبا
دارٌ تهش إلى الضيوف عراضها لو أنها نطقت لقات مرحبا
وسيادة ما ساد (فارس) قبلها

(كسرى) الملوك ولا (كليب) تغلبا
يا بن الشهيد ألا غلب الملك الذى ان (غالب) الثقلين كان الأغلبا^(٢)
أنسيتنا (هرم) الجواد و (حاتما)
و(المندرين) و(ذا الكلاع) و(حوشبا)^(٣)

فضربت فى الأرض العريضة ضرب
ذى (القرنين) حتى لم نجد لك مضربا
أما محاول ما ملكت فاشعب طمعاً . وحاشى فى المطامع أشعبا^(٤)
طلب المناقب بالمثالب فائتى حران ملتثما بسف الأنلبا^(٥)
ومن الحال مخافة (الشمس) السها ومخافة الأسد الغضنفر (أرنبا)

(١) فى الأصل « رقا » والصواب رقى لأن واحدها رقيه وتجمع على رقى .
(٢) « الشهيد » يقصد به عمر بن على بن رسول ، والد الممدوح الذى قتله بماليكه
بمدينة الهند سنة ٦٤٧ .

(٣) « هرم بن سنان المربى » ممدوح زهير بن أبى سلى وأحد الشخصيتين اللذين
احتملا الديات لقتلى حرب « داحس والغبراء » بين « عبس » و « ذبيان » « وحاتم
طى » « الجواد المشهور » والمندرين من ملوك الحبشه . و « ذو الكلاع »
و « حوشب » من أقبال حير قبل الإسلام .

(٤) « أشعب » هو أشعب المدنى المضروب به المثل فى الطمع . وهو هنا يعرض
بالأمامين أحمد بن الحسين وإبراهيم تاج الدين الذين كان بالامس يمدحهما
(٥) هذا البيت مضطرب المعنى أثرتا نقله على ما هو عليه .

فانهض لـ (دجلة) و (العراق) و (واسط)

دع عنك (خُلَيْباً) و (الحجاز) و (يثرباً)^(١)

فـ (مصر) و (الاسكندرية) لوعة إن لم يكونا رادعاً فـ (للقرتبا)

قست الملوك الداهيين فلم أجد فرعاً كفرع علاك أعلا منصبا

فبلوت فضلهم فكنت (الشمس) في

أعلا منازلها وكانوا (الكوكبا)

أحسنَت في فصرت أطيب مطعما من كل ذى أدب وأعذب مشربا

وأنلتني دية القتيل وضمفها ذهباً و (مروى) الثياب المذهباً

ماراث لي برٌّ لديك ولا غدا طمعى بسلسلة الإياس مذبذباً

لم يطرَ (غيلان) (بلال) ولا (ثنا)

(قيس الرقيات) المفهوه مصـ ————— مبا^(٢)

فالبس من السحر الحلال خلاصة أبهى من السحر الحلال وأعجبا

مرقومة الطرفين نغم وشيها صنع إذا مدح (المظفر) أسهباً

(١) خلب : هو وادى خلب من أودية الخلف السليمانى مقاطعة جازان - حالياً -

راجع ج ١ ص ٢١ من كتاب « الجنوب العربى للؤلؤف وفى النسخة المصورة حلياً وهو « حلى بن يعقوب » .

(٢) « غيلان » شاعر مخضرم معروف ، وبلال ، هو بلال ابن أبى بردة الأشعرى أحد ولادة الدولة الأموية و « قيس الرقيات » شاعر معروف مدح مصعب بن الزبير وهو القائل فيه من قصيدة البيت المشهور .

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظللاء

الملك المظفر الرسولی

یا (یوسف) الحسن ولیث الهیاج وخضرماً لیس بملج أجاج
یا حجة الله على خلقه — إن جنح الخلق إلى الاحتجاج
یا علة الطب فلو عولجت بطب (عیسی) ما شفاها العلاج
أنت أحق الناس بالتاج والشـكة إذا (ما كان) للبدر تاج
.....

أعدى من الشمس وأسرى من البـدر على التهجير والإدلاج
لا یخطب (العزة) إلا فقی يطلق النفس بعقد الزواج
ولا یرى مرتدياً بالـعلى من لا یرى مرتدياً بالعجاج
وسرت فی أعناقهم سـيرة ألحقت (السكبش) بحكم النعاج
لجوة وما حلت إلى أن نسوا بذکرهم بأسك ذاك اللعاج
ملؤا من السلم دماجاً فقد لزهم السعى بحرب الدماج
فما نجا منهم عدو وهـل علمت من فرّ من الموت ناج
وأى خصم لك أو حاسد ما ناطح الطود برأس زجاج
قد كنت عذاباً لهم سلسلا فقلت للناكث ملحاً أجاج^(١)
كان خراج العقل أبقي لهم من لهم اليوم بضعف الخراج
یا شمس ما أغناك عن مدحتی ما تفعل الشمس بضوء السراج
یا واسع المعروف صفحاً عن الحسـوب قد ضقن عليه الفجاج^(٢)
الله یا (یوسف) لا تلجنی فی الخوف أن أركب رأسی هیاج

(١) فی الأصل « للناكث » وهو من تنكب الطريق واستحسننا الناكث لأن الناكث هو من نسكت العهد .

(٢) فی الأصل یا واسع الرحمة وهذا لا یجوز وخطأ . فواسع الرحمة هو الله تعالى .

مالك والسخط على كاسب
أوهى من الضب وأكدى
فانضمم الأذى إن هاج لا
شغلت قلباً أنتجت ذاته
لا تعزب (الألفاز) عن فهمه
هل عطفة يفرج عني بها
جد لي بعفو منك أو رحمة
قاليلو لا يصلح من شأنها
أخشى وأرجو وعسى الله أن
على رجاج كسراب رجاج
ن الضب وأعشى من فراخ الدجاج
يركب والضيغم إن هيج هاج
نتائج الحكمة لا كالتجاج
عباً ولا تغمض عنه (الأحاج)
الكرب فقد أعوزني الانفراج
تزعج عني أفكل الانزعاج^(١)
إلا العراقى والرشا والعناج^(٢)
ييسر الأمر لخـاش وراج

الوزير بو بكر بن دعاس

وزير الملك المظفر الرسولی

يا أبا بكر بن دعاس أنت البدر ضوءاً فلم
فصامهم يعنيون ما ذكر الله تعالى سراجهم الوهاجا
أنت عذب حلو المذاق فإن قوسيت كنت ملحاً أجاجا
قد وردناك خضرمًا فنبذنا الدلو والعقو والرشا والعناجا

(١) الأفكل رعدة الخوف.

(٢) العراقى السيور التي تناط بالدلو قيل في المثل «ملا إلى العراقى» والرشا حبله والعناج هو ما تشد به العراقى.

وقيل «لا بد للداء من علاج» وللدلاء من عناج وهو ما تنج به في حبل مشدود إلى العراقى.

ورأينا (أبا حنيفة) في الحجة والدين و (الخليل) احتجاجا^(١)
 فيك من (ذى الرياستين^(٢)) وم ن (فتح) خلال قدن الكباش نعا
 ومعال لو مازجت صور العالم أصبحن له — زاج مزاجا
 إن تعصبت أو تتوجت بالتاج لعمري أصبحت للتاج تاجا
 قدما ما نرى (الجنيد) ولا (الش بلى) رنق له ولا (الخلاجا^(٣))
 ما رأينا مثل (المظفر) أو مثلك فردأ يعطى اللهى أزواجا
 ظلما يا (سراج) فى الملك والفة كة (عبد المللك) و (الحجاجا)
 أنت أدكى بديهة أن تبارى ثم أذكى روية أن نحا
 ما عسى أن أقول فيمن إذا احة جت إلى الصوف رده (ديباجا)
 يذر المشكلات وهى كمثل اللبـ ل لونا مثل النهار انبلاجا
 إن تليذك المقصر قد أدرك حاجا وسوف يدرك حاجا

.....

(١) أبو حنيفة النعمان الإمام المشهور صاحب المذهب ولد فى مدينة « الكوفة »
 أدرك أربعين الصحابة (ض) كان عالما زاهدا ورعا حاول الخليفة العباسى المنصور
 أن يتولى القضاء فرفض وقال فيه الإمام الشافعى « لو كلمته فى هذه الساربة أن يجعلها
 ذهبا لقام بحجته » ولد سنة ٨٠ بالكوفة وتوفى سنة ١٥٠ ببغداد و « الخليل »
 « الخليل بن أحمد الفراهيدى إمام النحو المشهور ومستنبط علم القوافى والعروض
 وله عدة مؤلفات أشهرها كتاب « العين » ولد سنة ١٠٠ وتوفى ١٧٠

(٢) « ذى الرياستين » هو الفضل بن سهل وزير الخليفة المامون والفتح هو الفتح
 ابن خاقان وزير الخليفة المتوكل ومدمحه البحترى .

(٣) الجنيد والشبلبي والحلاج من أشهر رجال الصوفية .

خطاب السكائب أمير الجيوش المظفربة الرسولية

خبرينا أفي تقابك خد . ذهبي . أم جلتار وورد .
وانبشينا . أمن ثفاياك في جيدك عقد . أم في وشاحك عقد .
وعلى وجنتيك ماء ونار أم من الحسن فيه ضد وضد
أنت للخلق فتنة وقضى الله تعالى في خلقه لا يرد
زرت طيفاً فكان في البعد قرباً منك إذ كان منك في القرب بعد
وتغننت في الملام فلا للصرم صرم ولا عن الصد صد
قتلتني (هند) وليس من الواجب أن تستحل قتلى (هند)
رقة للقضيب والحقف والمان منها عطف وردف ونهد
لذة للضجيع في البرد يتلظى به . وفي الحر برد^(١)
آه ما بي . ظبي ضعيف على الليث قوى . وغايز مستبد
صرت مولا وصار مولا وقد كنت برغى مولا له وهو عبد
لا يغرنك التفاتى إلى غير حبيبى فرغبتى فيه زهد
إن جدى هزل إذا ما تصايت وإلا فإن هزلى جد
فاذا لم يكن من الحب بد لأخى صبوة فلى منه بد
كف عنى الخطوب (خطاب) فالبؤس نعيم أغر . والنحس سعد
فل أنياها يبيض أباديه فأضحت أنياها وهى درد
رجل إن عدت من ساد من آياته لم يبق من لم يعد
وفتى للأمير قلب وللسلطان عين وللخلافه زند
سلس فى القياد سهل فإن خاصم فى الله فهو خصم الله
ماء وجهه يجرى حياء ومن أحسن شىء فى المشرقى الفرند

(١) أخذه من قول ابن أبى ربيعة

حميرى . جداه (تبع) و (الأسعد) بيتا مجد ومجد مجد^(١)
بوآه بمجوبة الشرف النازل غرس (السماك) جد وجد
أين فيض البحار منه ومد البحر جزر ، وجزر كفيه مد
ذم (عبد الحميد) منه ولو قارب منه . خلاه ذم ومحمد^(٢)
أنت بدر سرج الحصان له برج وسيف له من السرد غمد
وأمر على الجيوش فإن أبصرته وهو كاتب ومشد^(٣)
لك عندى رقدان رقد من المال . ومن جاهك المعظم رقد
أمطرني أنامل من أياديك بغيث ما فيه برق ورعد
وهبات لدى من عرض الدنيا وللوفد منه عرض ونقد

(١) تبع والأسعد قيلان من أقبال حمير قبل الإسلام .

(٢) عبد الحميد الكاتب المشهور كان مؤدبا في أول أمره لمروان بن محمد فلما تولى مروان الخلافة استكتبه وظل معه إلى أن قتل معه سنة ١٣٢ هـ .

(٣) المشد : أمير مقاطعة في الدولة الرسولية مصلحا .

الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسى^(١)

كيف نصغى سمعا للحنى ولا حى هل محال الحب من فؤادك ما حى ؟
لا تجانب ذات الوشاح ولو أفة وك لوما فى حب ذات الوشاح
فالعيون المراض تفعل ما لا يفعل السيف فى القلوب الصراح
شد ما أبرحت بى الحدق النجل الكحيلات أيما ابراح

(١) من أمراء الدولة الرسولية فى عهدى المنصور والمظفر وهو من رؤساء قبيلة عنس المعروفة التى تتحدر من دهمدان . كان هذا الأمير على جانب كبير من الأدب فصيحاً شاعراً مشهوراً بالكرم وله مكانة ممتازة فى الدولة الرسولية حتى قتل الملك المنصور فألا ابن أخيه ، الثائر ، أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول ضد المظفر بمائة خفية ثم أسفر عنها بعض الشيء . عندما أسر المظفر نحر الدين بن الحسن ابن علي بن رسول وكتب إلى أسد الدين الآيات الآتية :

لو كنت تعلم يا محمد ، ماجرى لشننتها شعث النواصي ضميراً
ترى بها دربى د تعز ، على الوجى لئنال مجداً أو تشيد مفخرا
لا بد أن تنجى ، أخاك ، حقيقة منها وإما أن تموت فتعذراً
إن د بن برطاس ، تمكن فرصة آه على موت يباع ويشترى
صح بآل حمزة تأت واخصص د أحمد ، اتخصص ما بين النجوم الأزهر
ويظهر ان الأمير لم يكن على ولاه صادق لمخدومه الجديد الملك المظفر ويظن أن ابن عمه أسد الدين سوف يتفوق ويتوفق فى ثورته فككتب له الآيات السالفة إلا ان نجاح الملك المظفر وتوفقه فى القضاء على تدابير ثورة ابن عمه أرغمت الأمير العنسى على إخفاء ميوله وما هو إلا وقت يسير حتى وردت الانباء بقدوم الأميرين بدر الدين الحسن ونحر الدين أبى بكر إبنى علي بن رسول عمى الملك المظفر من مصر ، ليمن قنفس الأمير العنسى الصعداء ظناً منه انها يتمكنان من تنحية المظفر ابن أخيهما عن الملك إلا أن المظفر عرف كيف يحسن التدبير ويزج بهما فى السجن فتحطمت آمال الأمير دالعنسى ، ثانياً فككتب إلى الأمير شمس الدين أحمد عبد الله بن حمزه صاحب ظفار — الذى كان فى هذا التاريخ منحرفاً عن الملك المظفر ، ناظراً بدورهم على الوضع الجديد . فبعث له هذه الآيات .

قال لي لائمي عليك جناح هل عليه في عذره من جناح
طقتنا في الليل قد غير الليل أو في الصباح قبل الصباح
فأرتنا حداثي الورد بالورد جنى التفاح بالتفاح ——— اح
وثنايا . إذا افتقرنا إلى الله صباح أغنيتمنا عن الصباح
فسببني بخمر فيها عن الخمر وحث الأقداح بالأكداح
خمر نغر راوقه من شفاء ذابلات . ودنه من أطاح

= وودادى ذلك الود القديم وعهدى ذلك العهد القديم
وبين جوانحي مما أراه . . . جحيم منه تحترق الجحيم
وقلت قدوم « بدر الدين » فيه لنا فرج فما نفخ القدوم
فبلغت الآيات الملك المظفر فأغضى عنه وكان يكرمه ويقطعه الاقطاعات النفيسة
الواسعة ولا يظهر له شيئاً مما يبلغه وفي سنة ٥٨٠ بعث في مهمة إلى « صنعاء » .
وفي نفس تلك السنة بلغ الملك المظفر عن الأمير ما استرأبه فبعث الأمير
« سنجر الشعبي » لصنعاء وعمد العنسى بتسليمه الأعمال والقدوم إليه ب « زبيد »
مع أسد الدين وبوصلهما أمر بالقبض عليهما وأرسلهما إلى سجن تعز . وفي ذلك
يقول سراج الدين بن دعاس :

ما دان في فلك الأيام ذا أبداً كلا ولا دار للاقوام في خلد
أن الكسوف جمعياً والخسوف معا في ساعة في نزول الشمس والاسد
ولم يزل في سجنه إلى أن توفي به سنة ٥٨١ .

حضر جماعه من العلماء سماطة ومن جملتهم الفقيه الأديب عثمان بن يحيى بن فضل
وكان من ضمن الطعام المعدود على الخوان صحفه مملوءة « لحوحا » فتأقت نفس الفقيه
إليه وهو بعيد عن تناولها فلاحظ الأمير ذلك وقال على البديهة .

بعد اللوح عن الفقيه الاوحد عثمان بل خير الجماعة . عن يد
فأجابه الفقيه عثمان مرتجلاً :

ترد « المراسم » ، أن أمرت بنقله ويطول منك الباع ان قصرت يدي
فقام الأمير مسرعاً واحتمل الصحيفة ووضعها بين يدي الفقيه وبعد أن انتهى الطعام
قال الأمير للفقيه أراك تحب اللوح وقد هبتك ألف دينار ليساعدك على رغبتك .

كيف ترضى وأنت أنبه خلق الله ٤ إهمال حرمقى واطراحي
عجبا . يا على إن ضمت أو أشـرقنى الدهر بالزلال الفراح
أمن البدع ان نعشت بضبعي وأغنيقنى ورشت جناحي
وتداركت من مضاعفة الذارع أرضى ورشوة المساح
ليس كل الوجوه تطلب للخير بل الخير فى الوجوه الصباح
فالعلى بعض (القداح) وإن كان على ما علمت بعض القداح
قد زفنا إليك بكرا فأحسن حالها فى الطلاق أوفى السراح
ما حميد الإمساك أنفع (لعرس) مع للترك من جميل السراح

الأمير محمد بن إبراهيم عامل الملك المظفر ويهنيه بانتصاراته
على الأمير القاسم بن على الذروى الذى طرد عمال (المظفر) من حرص إلى
بيش ثم استعادها منه ^(١) .

ما اليوم أخرى ماشكوت ولا غد شكواى لوعة حرّما لا يبرد
أنا والصبابة توءمان ولم تزل رمتى بِقَلْبِها يقوم ويقعد
أمطارحى كلم التحية قل لنا كيف (الشقيقة) والطلول الهمد
وعن الفريق . أرائح « أم باكر » من ذى (الأراك) ومنهم أو منجد

(١) محمد بن إبراهيم أحد عمال الدولة الرسولية التى شمل سلطانها الخلف السليمان طيله مدة دولتهم من ٦٢٤ — ٨٥٤ تقريباً ومن مضمون القصيدة يفهم أن الأمير « القاسم بن على الذروى أحد الأمراء المحليين ثار وطرد عمال الدولة الرسولية من حرص إلى بيش فساخت الدولة جيشاً بقيادة الممدوح فاستعاد المنطقة ، وكما سبق أن أشاد الشاعر بشورة قاسم بن على ومجدها تراه هنا ينحى باللائمة على قاسم ومن شابعه ويشير إلى أنهم ارتكبوا من الفظائع ما لا يفعله الجوس والنصارى وقد ضاعت [الحقيقة بين مدح الامس وذم اليوم .

ياسائلى عن مفخر لـ (محمد) فى كل مايرضى الإله محمد
 إن (ابن إبراهيم بدر الدين) لا يخفى كما خفى السها والفرقد
 وقتى متى نكص الشجاع مخافة قصد المنية والقنا متقصد
 فى تاجه قمر « وحشو دلاصه أسد » . وفى يده خضم مزبد
 وعليه أبهة الجلال فما ترى من ليس يخضع للجلال ويقعد
 وإذا السيادة أعوزت فى معشر فهو المسود والرئيس السيد
 يا بدر . أنك إن كملت سيادة فالكمال الينى . جدك أسعد
 حسدتك أرباب الإمارة رتبة أصبحت فيها والكريم محسد
 رقدوا ولم ترقد . وما شأن الذى عشق الرقاد وشأن من لا يرقد
 علم (المظفر) فىك ليث خفية وأراك تصلح كل أمر يفسد
 فرمى بك الثغر المخوف وأهله هلكى النفوس قريهم والأبعد
 فنفتت منه (الخالعين) وقد خلا منه (نمازة) و (الغريف) و (عتود)^(١)
 أنفذت أمة أحمد من غمرة يحزبك عنها . فى القيامة (أحمد)
 من بعد ما حزنت قرى (بيش) إلى (حرض) وكاد يمور (مور) و (سردد)
 فعلوا بأهل الله مالا يفعل المتمجس المنتصر المتهود
 فليهنى بقدمك المظفر الذى فيه اللقا بينى وبينك موعد
 أنتى وأحمد بالذى لا يهتدى لسن إليه وربما لا يحمد

* * *

(١) نمازة قبيله لا تزال معروفة إلى هذا التاريخ ومنهم الشيخ مناع بن موسى
 النهازى شيخ قرية المحلة سابقاً ونمازة هي (قرية المحلة) أما عتود فهو وادى عتود وقراه
 عامرة إلى الآن و د الغريف ، يعرف بهذا الاسم إلى الآن بجهة الحضن .

الملك المظفر

أعد لي أحاديث (العذيب) وكرر
وكيف (اللوى) من بعدنا أرياضه
يظل يباغى (الشمس) لؤلؤة طله
كأن ذهاب المزن نمن فوقه
إذا ما النسيم الرطب صافح تربه
وهل من شميم (الشيع) و (الرند) نفحة
وهات لنا عن (حاجر) و (محجر)
ترف برفراف النضارة أخضر
بأبيض فى أحوى النبات وأصفر
سبائب مرو أو درانك عبقر^(١)
تعطر . من حوذانه المتعطر
ممسكة فى طى نشر معنبر

* * *

فيالأمى فى زفرة حنيت بها
أرحنى فما صدرى بهضب (عماية)
ضلوعى على جمر الغضا المتسعر
فأسلو : ولا قلبى صفا المشقر

* * *

ومن لى ويوم الدجن ليس بمشمس
بساقية تسعى إلى بأزهر
إذا باشرته بالبنان تعصفت
تدل بخصر فى النطاق مؤنث
ترى الليل فوق الشمس فى (خبزانه)
مرنحة فى حقها المتمرمر
مضى . وليل الحظ ليس بمقمر
ردوم ندى لونين أحمر أصفر
أناملها من صبغة المتعصفر
لطيف وصدى فى العناق مذكر
مرنحة فى حقها المتمرمر

* * *

تذلل فإن يشمخ عليك بأنفه
ولا تكثرت وأجزع من الضيم آنفا
فقد قدم المقدار غير مقدم
ودالت على الإسلام للشرك دولة
ولا بائى لا ذقت راحة عيشة
عزیز . فلازم عهزة التكبر .
وإن لم يكن بد من الصبر فاصبر
وقد أخر المقدار غير مؤخر
(حنين) و (أحد) قص (بدر) و (خير)
إذا أنت لم تظفر بعفو (المظفر)

(١) مرو: بلد مشهور فى خراسان معروفة بنسج الثياب وذهاب لغته فى ذهب ومذهب .

فتى ورث (الاذواء) غير مدافع وأحرز فضل الأسعدين ومنذر
أعم سماحا من سماحة (حاتم) وأعظم باسا من بسالة (عنتر^(١))
أغر رسول يزر قيضه على القمر التم الخضم الفضنفر
سماح كفيض السيل في هضب يدبل ووجه كبدر التم في ليث عثير^(٢)
قل الحق . واجب من ملوك مملك رقاب البرايا . لا أمير مؤمر

أحامل أعباء (الخلافة) إذ وهت دعائم (عباس) وأركان (حيدر)
أقلنى فلم أعثر وهبني لأفرخ كزغب القطابين الافاحص قعر
ولا تنقب بي (عمرو بن هند) و(طرفة) ورأى (أنوشروان) في (بزجهر^(٣))
فلو أننى في (الأبلى الفرد) نازل لأدركتنى أو في قلال (ذى مرمر)
وماذا يضر البدر أن طن تحته (بعوضة) حش . أوذابة مجزر

ليهن (سراج الدين) ان قد أنلته مكانت (فتح) من خلافة (جعفر^(٤))
لك الخير . فعل الخير في غير أهله لعمر ك فعل غرسه غير مشر
فلا تطعم (الفربان) طعمة (أجل) وتعطى (ضباع) الشعر حظ (الفضنفر)
ولأنك إن أهملتني أو تناسخت على الليالي من سنين وأشهر
أتاك وإن كنت الغنى عن الذى يجئك بتوفيق الصناعات المحر

(١) حاتم بن عبد الله الطائي الجواد العربي المشهور و « عنتر » بن شداد العبسي من عبس بن بغيض .

(٢) « يدبل » جبل مشهور في نجد ورد في معلقة امرئ القيس بقوله :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شذب بيدل

(٣) عمرو بن هند ، أحد ملوك الحيرة وطرفة هو طرفة بن العبد وقصته معروفة ، (أنوشروان) أحد ملوك فارس وبزجهر وزيره .

(٤) سراج الدين وزير الملك المظفر وقد سبق ترجمته والفتح هنا هو الفتح بن خاقان الوزير المعروف وجعفر هو المتوكل الخليفة العباسي .

من اللاء ما غنى (الوليد) (بن بليل) بهن ولم يخلع على (بن المدبر)
خوالده يفتى عمر لقمان عمرها ولقمان أفنى عمر سبعة أنسر
وحاشك أن تضحي على قصيدتي (براقش) أو تمسى كلمة (جهدر)

يمدح الملك المظفر الرسولی وقد أسر الإمام ابراهيم احمد تاج الدين

بوات حزب الله دار قرار وأحل حزب البغي دار بوار^(١)
ووضعت أوزار الذنوب بوقعة ما حربها موضوعة الأوزار
مشبوبة الطرفين تردى الجحفل الجرار الجرار نحو الجحفل الجرار
شعاً فما حس الفوارس جمرها إلا رمت شرراً على الأشرار
هي ك (الفجار) الصعب أو ك (حنين) أو ك (الشعب) أو ك (بعث) أو (ذی قار)
زاوجت بين المركبين لراحة لك في مروج الخيل والأكوار
وسريت في غسق الدجنة طاوياً بعد المشقة كالخيل السارى
عجلاً إلى الحرب العوان فجئتها ركضا على قدر من الأقدار
لاقي (بنو الهادي) و (حمزة) ضعف ما لاف (سليم) بجانب (الثرثار)^(٢)
أنسيهم ما سن عمك فيهم بالأمس في (عصر) بيوم (ذمار)^(٣)

(١) هذه القصيدة يظهر أنها معارضة لقصيدة أبي تمام: «الحق أبلغ والسيوف عواري»

(٢) بنو الهادي هم أبناء يحيى الحسين الرسى العلوى مؤسس الإمامة الزيدية في

اليمن والملقب الهادي إلى الحق وبنو حمزه نسبة إلى الإمام «عبد الله بن حمزه العلوى»
من أئمة الزيدية المشهورين .

(٣) يوم «عصر» عصر موضع قرب «صنعاء» شهرت به المعركة التي دارت

وحامها بين الأمير بدر الدين حسن بن علي وبين الأمير «عز الدين محمد بن عبد الله

ابن حمزة» وخلاصة الواقع أن الملك «المسعود الأيوبي» توجه من اليمن إلى مصر

وأصاب عنه على اليمن وذلك في رمضان عام ٦٢٠ — وهذه أول مرة يتوجه من اليمن

ثم يعود إليه ويتوجه ثانية — وترك على اليمن النواب الآتية أسماؤهم .

١ — نور الدين عمر بن علي الرسولی على تهامه .

٢ — بدر الدين حسن بن علي الرسولی على صنعاء .

ظلموا (ذمار) فرد سعدك ذالها دالا . فأى هزيمة ودمار

= فتقدم الأمير (عز الدين الحمزى) بسبعائة فارس وألفى راجل لقصد أخذ (صنعاء) مغتصماً تغيب أميرها بدر الدين أثناء خروجه إلى (ذروان) يقود جيشاً لمساعدة أخيه نور الدين ضد بعض الثائرين .

علم بدر الدين بقصد الأمير الحمزى فعاد مسرعاً وبرفقته نور الدين إلى صنعاء وقد سبقهما إليها الأميران سالم وعلوان الحاتمیان وحفظا المدينة فاضطر الأمير الحمزى إلى أن يعسكر في (عصر) ومنه هاجم صنعاء فقاومه الأميران الحاتمیان ورجاهما من همدان وفي أثناء المعركة أقبلا الأميران الرسولیان وجندهما فدخلا (صنعاء) وتناولا طعام الغداء ثم استحمما ثم خرجا إلى المعركة فتوقف نور الدين على رأس كتبية من الجيش بمثابة احتياطي لحماية المدينة وتقدم بدر الدين للهجوم فربأ أصحابه وعباهم وعندما استكمل التفت يمينا وشمالا وقال : هي هي فردد ، الجيش قوله . وكان ذلك شعار الهجوم في جيوشهم وتقدم الصفوف بنفسه إلى جيش (الحمزى) حتى هزمه ولم يتوقف الحمزى وفلول جيشه إلا في (ثلى) وفي ذلك أنشأ الأمير بن بشر بن حاتم الحمداني على إسان الأميرين بدر الدين ونور الدين القصيدة الآتية فارسلها إلى مصر إلى الملك المسعود :

سلا ذات سمط الدر والمارن الآفنى لدى (عصر) من أصدق الضرب والطعنا
ومن شهدت (صنعاء) ، لولا بلاؤه لما فارقت رعباً ولا رافقت أمانا
وقد كانت البيض الخرائد خيفة السبا من أعادينا أسان بنا الظنا
فلما تدانا الفليقيان عشية عدى الهام فيها منهم والظبا منا
ورحنا إلى (قصر القليس) نصافح الكسؤوس يغنيننا التديم الذى غنا
(وخيل غشينا بالأسنة بعدما تكدرن من هنا علينا وهنا)
(ضربنا إلبنا بالسياط جهالة فلما تعارفناه ضربنا بها عنا)
وشيمتنا وصل السيوف بخطونا إذا قصرت حتى تبید العدا طحنا
ونحن متى شئنا دسرنا عدونا ولا نحتقد حقداً دفينا ولا ضغنا
فلا زالت الأخبار منكم تسرنا كما سرکم فى (مصر) مخبركم عنا
فلما اتصل علم هذه المعركة بالملك المسعود بمصر رجع مسرعاً إلى اليمن فوصله
فى شهر صفر عام ٦٢٤ هـ .

حفوا بسيدهم فله — أيقنوا
صبوا السياط على قوارح خيلهم
فكأنهم شهب (البزاة) تبليلت
شمسية عمرية — لوية
شهباً محكمة المقاص كأنها
فنجوا و (إبراهيم) يأمر نفسه
حتى إذا حى الوطيس وأحضرت
حملته مرة — روحه متحصنا
لم يلق من يلوى عليه ولم يجد
وإذا الصفاح البيض لم يمنع بها
فأسرته مستبسلا وحفظته
أحييته بالعفو ثم لقيه —

أغرته بالنقض الفواة فأهلكوا ونمود كان هلاكها بـ (قدار)^(١)

يا فرحة البلد الحرام ويا ضيا
جاءتهم البشرى فكاد سرورهم
يقتضى على باد هنالك وقار
وكان من فض الصحيفة فيهم
بالأمس فض لطيمة العطار^(٢)

يا أفضل الحيين في خير وفي
عشتك أبكار العلى فنكحتها
شر وفي نقض وفي إمرار
طفلا . وليس نكحها بشغار

(١) اسم شق نمود الذى عقر الناقة .

(٢) اللطيمة : جوة العطار .

وإذا بنوك تكنفوك تحيرت أبصارنا في الشمس والأقار
صور سرى فيها الكمال فأودعت ما ليس في بشر من الأبرار
فكأنها خلقت - تعالى الله - من خـر . وكل للناس من غار

أخليتـم شرقي (هداد) وغيره من (راشد) و (يمين) من (عمار)^(١)
وخلـا (الرياشي بن الراشد) خيفة منكم ولم يك حاذرا بحـذار
و (ابن العثور) لو بعث بعوضة لحصـاره ما بات في عمار
وإذا أردت (تلصصا) و (ظفار) لم يعجزك ملك (تلصص) وظفار
ماذا أقول وعبد عبدك يا (أبا المنصور) سيد يعرب ونزار^(٢)

لو أن غيرك يا مظفر صاده لكساه ثوبى ذلة وصفـار
عان طمست قيامه ومقامه فتركته خـ برا من الأخبار

(١) و هداد حصن معروف في جبال اليمن ويمين أو ثمين حصن كذلك وكذا
الرياشي وعقار ، وتلصص وظفار جبلان وابن راشد وابن العثور شخصان من
رؤساء اليمن .

(٢) و أبو منصور ، كنية الملك المظفر وكانت هذه المعركة التي أسرفها الإمام
ابراهيم بن تاج الدين في عام ٦٧٤ وظل في الأسر بتعز إلى أن توفي سنة ٦٨٣ ومن
شعره في الملك المظفر وهو في أسر قسيده رائعة منها .

خطب ألم فأنساني الخطوب معا وصير القلب في أحشائه قطعا
حتى إذا جاء من خلقي ومن قبلى عساكر حملوا الانصاف والقطعا
وكنـت في موضع مستصعب حرج لم ألق فيه لمسى الطرف متسعا
ثم انتهيت إلى سوح به ملك محل بيتا من العليا مرتفعا
لجـاد بالعبو والإحسان شيمته ولم يزل للعلـى والجود مصطنعا

يمدح الملك المظفر الرسولى وينوه بعفوه عن الإمام إبراهيم تاج الدين
ويستعطفه على بنى حمزة ويذكر كسوته للبيت الحرام وعلاقته الودية مع صاحب مصر

هل سرحة الوادى على عهدى بها مخضرة الأفنان والأغصان
وهل النسيم الرطب يحمل ذيله تفحات ذاك الشيخ والحوذان
وذوائب الأثلث ترقص إن هفت مرضى الرياح بها على الغدران
وأنا القداء لمهف متعنت نسخ الوصال بآية المهجران
صنم من الأصنام بعسل عطفه فى المشى فى غصن من الأغصان
أكرمه فأهانى وحفظته فأضاعنى وأطمته ففحصان

لا تياسن لفائت أفنيته فيما تحب فكل شىء فانى
فللال رق الوارثين وربما سبقت عليه نوائب الحدائ
واحذر أخاك فإن أخوة يوسف باعوه بالأذى من الأثمان
وإذا نظرت فقتلة ابنى آدم أحدهما لتقبل القربان
عدم الصديق أحل بى ما حل بى من عيلة . وخيانة الإخوان

الله أكبر ذا المظفر يوسف هذا المعظم والعظيم الشان
ملك إذا رويت منه ما رأيته ملكا يرى فى صورة السلطان
وترام إنسانا وفيه فضائل تعليه عن بشرية الانسان
ياشمس يا ملك البرية يا أبا المنصور يا ذا الحسن والإحسان
أصبحت للإسلام ركناً ثابتاً والبيت مبنى على الأركان
وورثت مملكة الأوثل حمير وعمالك العطاء من كهلان
وكسوت بيت الله أشرف كسوة نشرت عليه وكان كالعربان

وبثت في الحرمين من صدقاتك الحسنات ما يغني عن الحرمين
وصنعت في (عثمان) خير صنعة لما أتاك المصحف العثمان
توجت رأسك منه حين لقيته تاجا يشرف سائر التيجان
وعيد (مصر) منك يطلب نصرة وأخوة في السر والإعلان
والبر والبحر استتب خواجه بضمان وال أو بغير ضمان
وأنت إبراهيم عفوا ما جرى من قبل عفوك في أسير عاني
وصفحت عنه وقد أساء ولم تزل تهب الإساءة للمسيء الجاني
طمست مكارمك المكارم كلها (وأذل دينك سائر الأديان)



واعطف على (الحزات) واعلم أنهم أعوان صدق أيما إخوان
واخفض لداود جناحك واغترف ذنباً لمن زلت به القدمان
فالأمر يفسد ثم يصلح بعد ما يأس وقد يتناحر الصنوان

الملك الأشرف عمر بن يوسف المظفر

ان في روضة الحبيب^(١) من النعمة ما ليس في سواد (العراق)
بلد طيب حوى لذة العيش وروح المشوق والمشتاق
وهي سوق الأرزاق والملك (الأشرف) كفاء معدن الأرزاق
غدق المكرمات تجرى يتابع يديه بالنائل الفتيـــــــــــــــــداق
يا بن مليء الآفاق والأرض والهدى بالم ذكرأ وليس ملء الرواق
وابن من أنفق الخزائن في الإ سلام حتى تحت رسوم النفاق

(١) الحبيب : اسم يطلق على زبيد وفيه يقول الملك جياش بن نجاح .
فه أيام الحبيب ولا خلت تلك المعاهد من صبا وتصابي
لا عيش إلا ما أحاط بسوحه شطء الاهيب وشاطئء «الاهواب»

قد حميت طوارق الملك بالبيض المواضي وبالجياد العتاق
ما سنتم إلا الذي سنه الله تعالى في الأسر والإطلاق
حيث أنختم العدا وجعلتم بعد ضرب الرقاب شد الوثاق
قد لعمري طوقتي يا أبا المنصـ سور طوقا سما على الأطواق
وإذا ما زفت نموك بكرة فزت من زفها بضعف الصداق

الملك المظفر الرسولى

يذكر وقعة «ردوم» و «ظهر» مع بعض الأئمة في اليمن الأعلى

أضحت حصون محاريك بلاقما وسقيت من عاداك سما ناقعا
وبرقت للمتمردين صواعقا مطرت على المتمردين صواقعا
عافوا الردى غصبا ورضت صعا بهم فجنوت من ورق الصوارم يانعا
هزوك مختبرين حالك فى الذى راموا فهزوا (يذبلأ) و (متالعا) (١)
وتوهوا عينا يضرك فانثى ما كان منه ضائرا لك نافعا
نجموا على الأسد المصور أرابا عميا . وبقوا للشجاع ضفادعا
وتحزبوا للشمس يرجون السها يؤذى الغزالة غاربا أو طالعا
طمع لعمري أيبك غير محصل لهم من الطلب الحال مطامعا
ومنافقين تربصوا بك أخفقوا فى الخافقين وسائلآ وذرائعا
نكبتهم الدنيا فجاءك كارها من كان أقسم لا يميئك طائعا
رجعته خيفته فأصبح حاصدا ما كان قد صرف المكيدة زارعا
يا يوسف الحسن ابن نور الدين ياشمس الخلافة . يا قريبا شاسعا
قسنا الملوك الذاهبين فلم نجد إلا حسيرا عن مداك وظالما

(١) يذبل ومتالع : جبلان مشهوران .

إن الذي كفروا صنيعك ضلة كانت مخارجهم عليك صنائعا
نكثوا فهم ك(الخر) يحدث شر بها إنما كبيراً ذنبه ومنافعا
بطروا وقد أغنيت منهم مفلسا وطفوا وقد أشبعت منهم جائعا

فدلفت من (صنعاء) نحو شياعهم فمحوت آيات بها ومصانعا^(١)
أقبلتهم غرر الجياد جحافلا كاليم يركب معلوه الوازعا
خيل ملأت بها الرعان بيارقا وبوارقا ويلامقا ودوارعا
وفوارساً جعلوا الدلاص غلائلا ومغافر الزرد الحصين برافعا

أضيت فمالك في (البغاة) ولم يكن فعلا فتجزمه الحروف مضارعا
وجعت شمل الحمد من فرق النهى وهدمت ملك قابتنيت الجامعا
بيتاً كبيت الله ليس مداره دير لرهبان النقا وصوامعا

أغنيقني عن معشر لم يطعموا في الخصب معترا ويعطوا قانعا
أغنيقني إذ صرت فيهم معدما وحفظتني إذ صرت فيهم ضائعا
فلبس من الشفق المذهب خلعةً للشعر وشت بالنجوم رصائعا
بكرأ ترى الكهل الحليم تهزه طرباً فيرقص والغلام اليافعا
لو وشعت غرر البرود بوشيا كانت لأفواف البرود وشائعا
أصفا كما صنع شحذت لسانه فجعلته صنعا ولم يك صناعا
وبضاعة ليست بمزجاة إذا أرحى الغنى إلى الغنى بضائعا

(١) شياعهم ، يقصد شيعتهم وفي النسخة المصورة عن نسخة القاهرة « شياعهم »
بالسين المهملة (وسياع) بلد معروف قرب صنعاء وهو الأقرب إلى المعنى في الشطر الأخير .

وقال بمدحه ويستعطفه لبنى حمزة

قان المدام بكاس الشادن الفتن واشرب على ورد خدى وجهه الحسن
 وغادها قد تفانت فى من عدم الأج ساد . جوهرها روح بلا بدن
 صارة خلاصتها كالسر ضمته صدر الأمين . فلم يظهر إلى علن
 صرف إذا لعبت بالقلب سورتها زمة شفاء لسان المدره اللسن
 أما ترى الليل مسكى الغلالة محج وب الغزالة مسكوب الحيا المتن
 ورنه الناي والمثنى تراسلها فيما تفنن (قمرى) على فتن
 فاعطف على المطرب الشادى بنغمته ففيه حظان — حظ العين والأذن
 العمر عارية فاغتم سرورك ما دام السرور له دول على الحزن
 تمضى الحياة كأن لم يكس لابسها عن بزة المهد إلا بزة الكفن
 إياك ترغب فى سلم على دخن فالحرب أسلم من سلم على دخن
 يهن (المظفر) أن الله خوله بعد الخلائف ملك الشام واليمن
 فرد تدبر كل الناس سيرته من (العراق) إلى (مصر) إلى (عدن)
 غيران يخترع المثلى ويبتدع الح سنى . ويأنف أن يمشى على سنن
 لدن الخلائق إلا فى تخمطه بين الصوارم والخطية اللدن
 قل للاولى غفلوا من خوف يوسف فى شم الحصون وفى العالى من القنن
 من كان فى (حلب) و (الرى) همته فكيف يعجز عن (كهلان) أو (كنن)
 عيشوا بهدنة (شمس الدين) واعتمدوا على التوسل بالرحمن فى الهدن
 فالذل أبقى لبعض القوم فى نعم كان الهزال لها أوفى من السمن
 رعيتم زهرة الدنيا به فردوا من عفوه الجم غير الأجن الأسن
 يا يوسف الحسن والاحسان والش رف العلوى والحلم والإقدام والزن
 إذا أطاعتك فى أقصى ممالكها (بنو الحسين) فغفوا عن بنى (الحسن)

إني لأشرف من قومي بكونك لى مولى . فهل لك فى عبد بلا نمن
استفت رأيك فى رقى قربما افتك فى برق الحاذق الفطن
قل لى إذا لم تكن لى منك عارفة فيمن أصوغ قوافى الشعر والمين
أم من أفرظ . أم من ذا أطوق أم من ذا أتوج . من (عدنان) و (الين)

* * *

وقال يمدحه

ذاك العقيق وذاك الأثل والبان فسل أولئك عن الحى الذى بانوا
هل الأراك إذا مرّ النسيم به تعانقت منه أغصان وأغصان
وهل من الشيخ والحوذان لى بدل بالشبح شيخ وبالحوذان حوذان
يهنى المظفر أن الله خوله مالا تحول حيطان وعدنان
إمامة فى أصول الدين ، سلطنة فى الخلق ، فهو إمام ، وهو سلطان
ياشمس يابوسف الصديق ياملك الدنيا ومن ملكه أمن وإيمان
لا تلتفت لخيلات حقيقتها وهم وزيدتها فى الریح خسران
قالئل ما زادها التدبير أجنحة إلا لتغنى بها والزيد نقصان
والله . لا ضرر فى سر ولا علن (موسى بن عمران) (فرعون) و (هامان)
ولا استمر ظلام الظلم فى بلد وقد أضاء به (شمس الدين) (شمسان)
هل نازعوك عنان (الجوف) أو فتحت لهم (برافش) من قهر . و (غمدان)
أو حاولوا فى (براش) أو (ذسرمر) ما أدركت إذ همدت فى (العصن) همدان^(١)
لو كنت تمنع عما رمت لامتنعنا على المصارع (عمار) و (علوان)^(٢)

(١) براش و ذو مرمر ، حصنان معروفان فى جهات صنعاء و حصن الغصن فى بلاد همدان .

(٢) عمار بن الشيبانى زعيم معروف كان فى حوزنه حصنا و يمن ، الشواهد . و علوان الحجدرى صاحب حصن العروسين و الدملاؤه وغيرها . وقد نشر بحثا صافيا عنه فى مجلة الرائد .

- ولا أطاعك (سنحان) ولا خرجت برغمها من (هداد) عنكم (سنحان) ^(١)
 « فالورد » سلم (ذروناً) وسلم من سبط (ابن حمزة عبد الله) (ذروان) ^(٢)
 وكان في (خلب) ما كان في (خلب) ورضت (عزان) حتى ذل (عزان) ^(٣)
 وسور (مدين) لم تبرح مدينته كرات خيلك إلا وهو ميدان
 ولودعوت به (كحلان) أجابك من خوف الردي أهل كحلان و (كحلان) ^(٤)
 أما (اللبام) فقد شابت ذوائبه خوف اللجام وهرت منه (هران) ^(٥)
 فكيف (بالحقل) والأرض التي حكمت فيها على أمراء الحقل (خولان)
 لو أن (صعدة) خفان وقلت خلى من أسد خفان لما قلت (خفان)
 من كان في (واسط) و (الري) همته فكيف يعجزه (نجر) و (نجران)
 يبيت والفكر يطويه وينشره (حران) لما تنامت عنه (حران)
 لا ينتهى دون أن يجي الشام وأن تجي (العراق) وأن تجي (خراسان)
 كأننى بـ (عيان) قد خلى وخلت (شهارة) و (خلى) و (حوث) و (خيوان)
 وراسلتك (ظفار) في تدللها وذل في الجانب الغربي (غربان)
 ان قيل مثلك إنسان فقد عبت مع المهيمن نيران وأوثان

(١) حصن هداد كان « لسنحان، القبيلة المعروفة .

(٢) ذروان : حصن آل حمزة .

(٣) حصن عزان المصانع مشهور بمناعته كان للأمير محمد بن حاتم .

(٤) كحلان : جبل بجهة « حجة » .

(٥) اللجام وهران في حصن اليمن الأعلى المعروفة .

الإماميات

الإمام (أحمد بن الحسين) صاحب ذيبين^(١)

تعرض لأولى الركب إن عرض الركب . وقل خبروا بالشعب ما فعل الشعب وكيف (البشامات) اللواتي ترنحت فروع أعاليها وأسفلها الرطب

(١) الإمام أحمد بن الحسين المهدي من الأئمة العلويين باليمن الأعلى دعا لنفسه عام ٦٤٦ هـ واستجاب لدعوته كثير من الشيعة وكان على ملك اليمن « عمر بن علي الرسول » فهب لقتاله ، وذكر الخزرجي في ج ١ ص ٨٠ من العقود اللؤلؤية في حوادث سنة ٦٤٧ ما نصه في تلك السنة نهض السلطان من محطته بـ (الحقل) إلى مخلاف صده فأخرب زرعه وتقدم إلى بيت (نعامه) وفيه (الشرفاء) فحاربهم وقتل جماعة منهم وفي ١٧ محرم سنة ٤٦٧ طلع عسكر الإمام أحمد بن الحسين حصن (كوكبان) على جنب غفلة من أهله فخرجت عليهم الحامية فقتلتهم. أشر قتلة وكان الإمام قد أغار - في أثر عسكره - بكرة ذلك اليوم فلما قتل عسكره عاد إلى حصن (ثلاء) من فوره وعاد السلطان نور الدين عمر بن علي الرسول إلى صنعاء فأقام بها إلى اليوم الثاني عشر من صفر سنة ٦٤٧ وصل إليه الأمير أحمد بن يحيى من حمزة فخرج للقائه وأكرمه وأنعم عليه بحصن تسكريم ونجد في نفس تلك السنة توفي الملك عمر بن علي مقتولا بمدينة « الجند » على يد مماليكه وأعقب موته اضطراب الأمن في المملكة الرسولية إلى أن استقرت الأمور لابنه الملك المظفر في سنة ٦٤٨ وفيها ذكر الخزرجي ج ١ ص ٩٧ أنه سير مائة فارس إلى صنعاء لتقوية حاميتها فخرج الإمام أحمد بن الحسين منها إلى « سياع » وأنه في شهر الحج من تلك السنة طلع الملك المظفر إلى صنعاء وكان للإمام منافسة قوية من أبناء عمومته « آل حمزة » فوالوا المظفر ضده فأعانهم على تقوية مركزهم ضده حتى تمكنوا في سنة ٦٥٦ من قتله - أي من قتل الإمام أحمد بن الحسين.

وذكر الواسعي في ص (١٩٠) . وبإيعه أولاد المنصور آل حمزة - وأحمد الرصاص وآل أمرهم أنهم استنصروا بالملك المظفر فأعانهم بالأمور سرّاً وجهراً فحاربوه ومازلوا به حتى قتلوه سنة ٦٥٦ .

وجاء في العقود اللؤلؤية للخزرجي ج ١ ص ١٢٥ . ولما قتل الإمام أحمد بن الحسين كتب الأمير شمس الدين أحمد بن المنصور إلى المظفر كتاباً معجلاً هذا نصه :
بسم الله الرحمن الرحيم : يحدد الخدمة ويشكر النعمة لله تعالى ثم لل مقام السلطاني =

وقف ريثما تقرى السلام على (اللوى)
فما مذهبي لوم (الرقيق) وإنما
وعزّ علينا أن نرى زمن (النضى)
أأمرتى بالصبر قد كنت أتجنى
أبين ضلوعى (مضغة) تستفزها
خذى رقية للحب كى تنفثى بها
ولا تتلقى بالحب فضلة عاشق

وفى السرب لما عن مثل مشابه
تغرب فصفو العيش فى كدر النوى
ولا تكثرت إن ناب خطب فرما
أرادت (إمام المؤمنين) على النوى
إذا الحرف لم تذهب بها ذهب به
تؤم (إماماً) أعجزت معجزاته

أخو الحرب لا يمسى وما تم فتحه
تهاداه أصلاب الجلالة وارتمى
بنى الفلك الدوار جرياً ولا يبنى

== خلد الله ملكه وبنى صدرها من المصاف بـ (شوايه) ورأس أحمد بن الحسين
بين يديه .

ونقول أنه قد أخذ هذا المعنى من كتاب « طاهر بن الحسين » القائد العباسي
المشهور حين وجه الخليفة المأمون لقتال جيش أخيه الأمين بقيادة على بن عيسى بن
ماهان فقتل طاهر على بن عيسى بن ماهان وكتب إلى المأمون أكتب إليك ورأس
على بن عيسى بين يدي وخاتمه فى إصبعي وجيشه تحت إمرك والسلام .

إذا هم لا يطعم فقد عاش عيشة بهيمته من همه الأكل والشرب
 نهاية أهل الفضل إذ لا نهاية وحسب بنى الآمال أن طلب الحسب
 تشاغلته عن فرض بفعل فلا ترض ذلولا ورض صعباً ليتبعك الصعب
 فما رأى إن تهنا^(١) الصحاح وإنما من رأى أن تهنا من (الجرب) الجرب
 ومالك شمت الصارم العضب لم تكن ضربت به فالصارم الصارم العضب
 إذا قاد نصر الله جيشك خارجاً بفتح فلا يثنيه فجع ولا درب
 فلا تعتقد أن المعاقل عصمة لدى نخوة فالمعقل الطعن والضرب
 حقت دماء لو أذنت بسفكها لما جف منها الترب ما بقي الترب
 وأعززت دين الله إذ ذل حزبه بطاغية حزب الضلال له حزب
 منعت بناء الجسد حتى عضلتها من الناس لا نكح لمن ولا خطب

 وإن سرقت منك الكرام سجية فمن ضوء نور الشمس تسترق الشهب^(٢)
 فلا تطعم السادات^(٣) فيما ورثته فكم طمع في الإرث أسقطه الحجب

(١) هنا (البعير) بالهنا — القطران — طلاها من الجرب قال أمرؤ القيس :

ليقتلني وقد شغفت فؤادها كما شغف المهنوء الرجل الطال

(٢) الشهب هنا النجوم والنظرية العلمية المعروفة أن الاجرام أى النجوم مظلمة
 وهى تستنير بواسطة انعكاس نور الشمس عليها فسيحان الخالق المبدع القدير . أما لغة :
 فالشبهة فى الألوان البياض الغالب عليه السواد والشهاب شعلة نار ساطعة وجمعه شهب
 قال دريد بن الصمة :

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدى رأس هذا واشتهب

(٣) السادات جمع سيد — لغة — جاء فى أساس البلاغة للزمخشري ص ٢٢٣
 مادة سود : ساد قومه يسودهم فهو سيد مسودة وسادت ناقتى المطايا إذا تقدمتهن —
 وخلفتهن وراها قال زهير بن مسعود :

تسود مطايا القوم ليلة خمسها إذا ما المطايا فى النجاء تبارت =

الفت لى الدنيا فهبت رياحها رخاء وكانت وهى ساكنة نكب
ومكنتى من درها ولقد أرى وما فى يدي من درّ أخلافها شخب^(١)
ولولاك قيضت الغنى^(٢) لى لم أكن ألاقه حتى يلتقى النون والضب
ولو كان لى ذنب وجئتك ثائبا لأوسعتنى عفواً فكيف ولا ذنب

= وقال الأعشى :

ياسيد الناس وديان العرب إليك أشكو دربة من الدرب
وفى القرآن الكريم « ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السيلا ، أى رؤسائنا »
والله أعلم وفى الحديث قوموا لسيدكم قالها عليه الصلاة والسلام للانصار حين دخل
سعد بن معاذ أى رئيسكم وقال السموءل :

إذا مات منا سيد قام سيد تقول لما قال السكرام فعول
وقال حسان بن ثابت :

ويسود « سيدنا » حجاج سادة ويصيب قائلنا سواء المفضل
وقال بعض العرب :

سيدنا من يسد خلتنا وكل من لم يسد لم يسد
(١) لغة الخلف بوزن الكتف المخاض وهى الحوامل من النوق الواحدة خلفه
هو ما يخرج من الضرع كالخيط حين الحلب . والمعنى أنه مهده سبيل الغنى وخفض
العيش بعد ما كان رقيق الحال صفر اليد .

(٢) فى الأصل « الغنا » والصواب كما وصفناه .

الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذيبين^(١)

تنفضو الصبا . وتريد أيام الصبا أنراك تخلف في الطامعة أشعبا
أخفقت فاستمطرت غيم جهامة بيضاء . واستسقيت برقا خلها
أنخب منك الأربعون بكرها . فوتا . ونطلب خلة من (زينبا)^(٢)
رمقتك مقلتها غرابا أسودا فالיום قد لحظتك (بازأ) أشعبا
ولئن غدوت إلى الحسان مبغضا فيما غدوت إلى الحسان محببا
من كنت تعجبه بخذك أمردا من أين تعجبه برأسك أشعبا
اطاعت من أسر الهوى وعذابه ما كان أحلا في القلوب وأعذبا
رعى الصبا والاطبيان وإن هما خبثا عليك . فما ألد وأطيبا
طرق الخيال . ولات حين طروقه سحرا . فاهلا بالخيال ومرحبا
تهديه أحلام الصبا وتزفه فكر المنام لنا وأفئاس الصبا
ووراء سجع الحل خود رب رب ترعى القلوب ولا تراعى الربربا
قمر . يهولك سافرا ومنقبيا .. حسنا . ويدهش حاسرا ومجلبيا
غنى الشباب بشعره فتشعبت خصلاته وبصدغه فتعقربا
يا (وهب) . كيف معرجى بمدينة أمسيت فيها خائفا متزقبا
انزل : (حوث) فإن سيرة أحمد^(٣) في (حوث) سيرة (أحمد) في (يثربا)^(٤)

وإذا رأيت (الزنقي) بكفه في الروع . خلت الشمس تحمل كوكبا

(١) تقدمت ترجمته (٢) من منطق الشطر الأول نقدر أنه مدح الإمام وقد جاوز الأربعين عاما وتقدر أنه مدحه بها وهو في أوج قوته أي في أبان اشتغال الملك المظفر بتتبع قتلة أبيه أي في عام ٦٤٨ فيكون مولد الشاعر في العقد الأول من القرن السابع (٣) الأمير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة صاحب حصن و ظفار ، وكان شاعرا مجيدا مدح الملك المظفر أثناء وفادته عليه مسلما بمدينة زبيد بقصيدته المعروفة التي مطلعها :

لصل الليالي الماضيات تعود فتبدو نجوم الدهر وهي سعود
(٤) مبالغة مجوزة وتجاوز غير مشروع وإلا فسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أكرم وأجل من أن تقاس أو تقارن بسيرة أحد من أمته

الأمير أحمد بن المنصور الحمزي صاحب ظفار^(١) ويذكر وقعة نجران

بعيد الدار رحلته قريب وشاك أصل علته الطيب
وأدله . يندب الأطلال حتى يكاد غروب مقلته يذوب .
يحن إلى (العقيق) . ولا عيق ويولع بالكثيب . ولا كثيب
وما برح العكوف به إلى أن توم أن مرتعة صليب
ومرهقة القوام تذيب قلبي بخد كاد من خجل يذوب .
تلوح (الشمس) بين ذوابتيها ويخطر بين برديها القضيب
أعرفها الغرام فما تنامي وأسمها الكلام فما تجيب
تعنفني وقلبك ليس يخنو إلى وطن رأيك لا يصيب
أفق فيغيض (علوة) لي بغيض وعد غيب (علوة) لي حبيب
أشيب وحب (علوة) في فؤادي وليدأ لا يشيب ولا أشيب
وإن يكن الهوى ديناً ترجى عقوبة—ه فاني لا أنوب
عفافك فاعلمى يا خت سعد رقيقك ، كلما غفل الرقيب

ومشتبه الجهاد إذا قطعنا سهوباً منه لاقتنا سهوب
تكل به الشمال إذا اشعلت وتحسر في جوانبه الجنوب
قطعت إلى (الأمير) بناحيات إذا سامت أهاب بها مهيب
إذا علقت به (شمس الدين) كفى كفاني كل نائبة تنوب

(١) راجع ج ١ ص ٣٥٥ من كتاب « الجنوب العربي » للشارح . وما قبلها عن تاريخ أماره هذا الأمير وإمامة والده وكانت أمارته تحت الولاء السياسي للدولة الرسولية وقال الواسعي المؤرخ اليمني في ص ١٩١ في كتابه « تاريخ اليمن » وهو داخل تحت صلح « الملك المظفر » كما تقدم ، انتهى توفي الأمير سنة ٦٥٧ أو ٦٥٨ هـ .

فتى لا تنقى طول الليالى الى ولا (والجلى^(١)) وأنت له طنيب
 وينسب للعلى جداً فجدا كما اطردت من الرمح الكموب
 أأحمد دعوة إن لم نجهم — فليس لها إذا سمعت مجيب
 جمعت علا بنى (الحسن) اللثنى وقد كادت تشعبها ش — موب
 فأنت لهم إذا حصروا ملاذاً وأنت لهم إذا حضروا خطيب
 زلفت إلى (العذيب) ولم تهيه وفى أطلالهم منه — عريب
 ولاذوا بالدروب فما وقهم سنانك لا الحصون ولا الدروب
 وعصبة ذلة جم — لوا فأضحت لديك ويومها يوم عصب
 حصبت^(٢) دماهم بدم فأعلى قناتك من خضابهم خضيب
 تشقى بزجها منهم جيوبا يشق لفقدم منهم جيوب

أحمد بن المنصور صاحب ظفار

لئن تباعد أشباح وأشباح فما تباعد أرواح وأرواح
 لا غم إلا النوى عنكم فإن بعدت عنى النوى فعموم الدهر أفرح
 أرى الفساد صلاحاً فى مودتكم والحب للره إفساد وإصلاح
 للرائحين وللغادين فى كبدى منازل ما غدوا عنها ولا راحوا
 يقضى ويقضون من وجد وما علموا ولا علمنا ولا بجنا ولا بأحوا
 وفى الحجال مها مذ بن ما برحت من القلوب كأبات وأتراح
 بسلن فى المشى أعطافاً كما غسلت فوق للفوارس بالريات أرماح

(١) فى الأصل ، الجلا ، وفى أساس البلاغة ، ركب فلان الجلى وركبوا الجلل
 كالسكرى والكبر ، فصيح .

(٢) حصبت وفى الحديث هل أحصيه لكم . وفى فتنة عثمان رضى الله عنه
 وتحاصبوا حتى ما أبصروا أديم السماء وهنا بمعنى رشيت الأرض بدماهم .

وله في مدحه

أراك طليحا كلما ذكر الطلح وتسفع دمع العين إن ذكر السفح
وما لك لا تصحوا ألاحظ (علوة) أخذن عليك العهد إنك لا نصحو
تحن كما حنت (مقايت) رجعت شجاها حلوقة في ترعها بح^(١)
نم أنا ذا (برح) إلى خيم اللوا رجعت ولي في كل جارحة جرح^(٢)
أمنقلب من أسره صبح ليلتي . فارقبه أم ليلتي مالمها صبح
تبيت تريني صبغة مد صبغة إذا ما انقضى جنح تعاقبه جنح
وتحت نساوير النقاب شحيحة يزيناها في عين ناظرها الشح
من البيض ان قلنا هي الشمس بهجة فتشبهها بالشمس في حسنها قدح
إذا خلخلت عضت خلاخيل ساقها وإن وشحت جالت على خصرها الوشح
تنازلنا من لحظها وقوامها بسيف ولا سيف ورمح ولا رمح
امتلفتي مزحا وفرط صباة على أفي قتلى وفي تلقى مزح
خذي فدية مني ولا تتقلدى . دمي . فابن إبراهيم فديته ذبح
عليك بطرق المكرمات فإنها وإن صعبت فيها الخسارة والربح
وإياك نهج الباخلين ورائهم فنصحبهم غش وغشهم نصح
فلا بد من بردين يلبس منهما خيارك من نسجيهما الدم والملاح
إلى ابن أمير المؤمنين سرت بنا غريبة^(٣) تنحو من الشرق ماتنحو
تؤم اصراء لولاه ما كان للندي منار . ولا أوري لمكرمة قدح ؟ .

- (١) المقلاة : المرأة التي لا يعيش لها طفل والمقايت جمع ، وهنا يعني أنه يحن
حنين الإبل التي فقدت صغارها ،
(٢) في الأصل ذا الحن .
(٣) غريبة : نسبة إلى محل مشهور يسمى غرير .

فتى عنده للسائل الوافد . الغنى
أخو شتوات ما تمخض ليلة
له خلق عذب ولا شك أنه
وما فركت بكر من الجدد خاطبا
فيوم له درس ويوم له ندى
مآثر لا الجزاء تبلغ شأوها
أراد رجال مجد سعيك ضلة
وليس (الجداع) . البهم في كل غاية
رددت بنجران الكنيسة مسجدا
فلا تنحرف عنها بوجهك والتفت
فبليقيس لم تؤمن بآيات ربها . .
ولا تهنوا أو تحزنوا من عدوكم
إذا الصلح أوهى . والهواذى جانباً
ألانت لى الأيام من بعد شدة
وأغنيق من معشر لو سألتهم .
نعيمهم بؤس ومبصرهم عى .
وكم لك عندى من يد لو وزتها
مواهب ما أدنى حبيب بن أوسهم

وللمحسن الحسنى وللمذنب الصفع
بصبح ، ولا نحر لديه ولا ذبح
إذا ما طغى طاغ له خلق ملح
من القوم . إلا وهو خطب لها نكح
ويوم له نصر ويوم له صفح
علوا . ولا تدنو فينطحها (الططح)
بأحلامهم . قبح . لأخلاقهم قبح
بمدركة ما يدرك المرء القرح . .
وكانت ويوم المهرجان لها فتح
إليها . فقيها الضغن والكمد البرح
ولا أسلمت . لولا (سليمان) و (الصرح)
وان مستكم قرح فقد مسهم قرح
من العز . قالل الهوادة والصلح
أنا ملك السبطاء . وللناثل السح
عن الفمح . لم يدروا من العى ما القمح
ودينارهم فلس وخلفتهم مسح
ياحسان أهل الأرض كان لها رجح
إليها . ولا خص الوليد بها (فتح)

الأمير شمس الدين أحمد بن المنصور صاحب ظفار

تداركها فنافسها مزاجا وعالجها وإن صعبت علاجا
ولا تملئ الزجاج فليس عدلاً على الندمان أن تملئ الزجاجا
فحسبك فيهم بكرأ عجوزا سبقت بفض عذرتها الدجاجا
إذا ما الشرب لم يجدوا سراجاً مجلس مشربها كانت سراجا
ترى فيها وفي القدح احمرارا كما استوكفت بالقدح الشيجاجا
وساقية عقدت الحفف منها بخوط البانة اندمج اندماجا
وإن قبلتها لم تلق إلا مجاج النحل في فيها مجاجا
تظن الكف منها مشط عاج مقعة البنان وليس عاجا
تدير عليهم قبساً مضيئاً إذا نهنته بالماء هاجا
ويوم كانت الرقباء فيه ليوم سرور خلوتنا رتاجا
تحامينا التناجي فيه خوفاً فالسنسا وأعيننا تناجا
فيالك وقفة كانت لزماً ويالك ساعة كانت خلاجا
وربت حاجة أبلت فيها فلم أترك بها للنفس حاجا
وهم قد زجرت العيس فيه بـ (شمس الدين) فانفرج انفراجا
أمير كادت الأيام تطفوا بدولته سروراً وابتهاجا
لسان (معدّ) ان شهدت جدالاً وسيف (معدّ) ان شهدت هياجا
وصيلة يدير الموت صرفاً إذا لقي للعجاج به العجاجا
يجل وإن تواضع أن يسامى وبغظم أن يجادل أو يحاجا
يكون بساطه للشمس برجا ويصلح تاجه للبدر تاجا^(١)

(١) في الأصل « ويصلح » نعله « للبدر تاجا » وهي مباغة بلغ الاستغراق فيها حده فرأينا إصلاح الشطر بما تراء .

أهان الخليل في الآفاق قودا واتمها بكورا وادلاجا
فما يخطين فجأ دون فجج ولو جعل للسحاب لها فجا
لجبت عليهم بالحرب حتى تولوا في غوايتهم لجا
أبت أذنان خبث حين ضلت وإن قومتها إلا اعوجاجا
فقد القحت إبلهم كشافا ليتئم بين أظهرهم نتاجا^(١)
وقد أمسى زهيرم نباحا وقد أمست كباشهم نعا
ولو كفتهم خرجا لجاءوا وتحت جيوب سادتهم خراجا
أراك إذا دجت ظلماء شرك شرقت لها فتنبج انبلاجا
وردنا منك بجرأ فاطرحنا رشاء الدلو عنا والعناجا
فلو نستطيع طرنا أو ركنا إليك الريح مرأ وانزعاجا .
وكم لك من يد بيضاء تمت خلطها وطالبها زواجا
ولولا أنت للشعراء عاجوا عليك الشعر لم يجدوا معاجا
فلا عدت سراياك اللواتي يفاجئن العدا . إذ لا مقاجا
فداؤك كل محلول الأواخي يود بأن يمدح أو يهاجا

الإمام (أحمد بن الحسين) صاحب ذيبين

أجزأ أضلعي من حرها ووقودها ومن هجر (أروى) وامتداد صدودها
وكرر إذا حدثت عن بانة اللوى حديثك عن (نعمانها) و (زرودها)
ففي كبدى نار تأج وتنطفئ وتحمد نار البعث قبل خودها
أراني إذا قلت الصبابة تنقضى وتنقض أشواقى غلت في مزيدها

(١) في الأصل : « فقد القحت لهم كشانا » وهو كما نعتقد خطأ فصيحناه بما نراى لنا أنه الصواب .

أراشى جفونى أن تنام وترعوى دموع أذاب البين راقى جمودها^(١)
ومن عجب الدنيا وما حكم الهوى به أن تودّ النفس غير ودودها
فهل من معيد وقفة عرضت لنا يجنب (الغضا) إن نشرت لمعدها
عشية ولت (أم عمر) وأعقت شجا فى ورید من شجا فى وریدها
وقد ألصق التوديع خدى بمجدها على غفلة الواشى وجيدى بجيدها^(٢)

(١) قال ثعلب بعد أن أورد مادة ، رشوه من رشا الفرخ إذا مد رأسه إلى أمه ليرقد واسترشى الفصيل طلب الرضاع ويقال فى جهتنا راشاه بمعنى دغدغة .

(٢) وهذا باب أيضاً قد كثرفه القول ومن أحسن ما يعجب ويغرب فيه قول المتنبي :

لما تقطعت الحمول تقطعت نفسى أسى وكأنهن طلوح
وجلا الوداع من الحبيب محاسنا حسن العزاء . وقد جلين قبيح
فيد مسلبة وطرف شاخص وحشا يذوب ومدمع مسفوح
وقال آخر :

لم أنس إذ ودعته والتقى ذا البدن الناعم والناحل
كأنما جسمى على جسمه غصنان ، ذا غض وذا ذابل
يارب ما أطيب ضمى له إلى ، لولا أنه راحل

وقال ابن الرومى :

لو كنت يوم الفراق حاضرا وهن يطفين غلة الوجود
لم تر إلا دموع باكية تقطر من مقلة على خد

ويعجبني قول ابن الدمينه الخشمى فى توديع الحبيبة ومرافقة سير ركبا فإنه يمثل الطبع العربى الأصيل الموسوم باغيرة والشعم :

ولما لحقنا بالحمول ودونها خميص الحشا توهى القميص بوائقه
قليل قذى العينين يعلم أنه هو الموت إن لم تقررنا بوائقه
عرضنا فسلطنا فسلم كارها علينا . وتبريح من القبط خانقه
فسايرته مقدار ميل وليتقى بكرهى له (مادم حيا) أرافقه
قلبا رأيت أن لا وصال وأنه مدى الصرم مضروب علينا سرادقه
رمتى بطرف لوكيا رمت به لبل نجيمنا فخره وبناثقه
ولمح بعينها كأن وميضه وميض الحيا تهدى لنجد شقاظه

أمن خلسة في الرأس كإبرق - أعرضت
 غدوت بغيضاً من تلون لمتى
 فكم حسرة للشيب عندى ليتنى
 أراحت إلى المهدي عازب همنا
 غريبة لم تبق إلا عظامها
 برى نحضها طول السرى ومسارها
 فجاءت بنا المهدي (في خير منزل)
 - طلا الغيد عنى باحمرار ورودها^(١)
 وكنت حبيباً ، قبل بالى جديدها
 وردت غمار الموت قبل ورودها
 قلاص بزات الطير تحت قنودها
 تقلقل منها في بقايا جـودها
 تهاثما موصولة بنجـودها
 وحطت بمـدى أنعم ومعيدها

(١) البكاء والتحسر على الشباب : أطال الشعراء القول في بابه والتفنن في ضروبه
 قال أبو منصور النعمير .

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع
 ما كنت أوفى شبابي كنه قيمته
 إني لمعترف مافي من أرب
 قدكدت تقضى على فوت الشباب أسى
 ويذكر أن الرشيدى سمع هذا الشعر . وبكى له وأنشد .
 أنامل رجمة الدنيا سفاها
 فليت الباكيات بكل أرض
 وقال آخر :

هل الأدم كالآرام والزهر كالدى
 زمان سلاحى بينهن شليبتى
 وأقسمن لايسقيننى قطر مزنة
 وقال بن الرومى :

شباب رأسى ولات حين مشيبي
 قد يشيب الفتى وليس عجيباً
 ساءها إن رأت حبيباً لإلها
 وقد أكثر الشعراء في هذا الباب .
 وعجيب الزمان غير عجيب
 أن يرى النور في القضيبي الرطيب
 ضاحك الرأس عن مفارق شيب

أخو شتوة تسمى وتضحى (جفانه)	مكـلـة من شحمها وتريدها
وأشهد في برد من المجد شاهد	(الخلافة) عنه أنه من برودها
كال يريك البدر ليـلـة تـمـة	(ضياء) ووجه الشمس يوم سمودها
.....
وخير ليالى الحول ليـلـة قدرها	وأفضـل من أيامها يوم عيدها
متى اختلفت يوما قريش ونافرت	لسيـدها في مشهد وشهودها
أقرت وقالت انك ابن حسينها	بحق عميد القوم وابن عميدها
حلفت أمير المؤمنين أليـة	يؤكد خوف الله برآكيدها
نسخت ملوك الدولتين بدولة	طريقهم مستهلك في تليدها ^(١)
فأف على مروانها وهشامها	وأف على مهديها ورشيدها
أطارت عليها من نأمن نزارها	ومن شدة من قحطانها ابنة هودها
أفأت عليك الخالعين كتائب	عديد الحصى والرمل دون عديدها
برد نسيم الريح ركز رماحها	ويحجب عين الشمس خفق بنودها
وملومة (مهديّة) قاسميـة	بعض حديد الطرف لمع حديدها

(١) يقصد بالدولتين الأموية والعباسية . وهى مبالغة من الشاعر وأين شأن هذه الإمامة التى هى فى جهة من جهات اليمن التى استولت على مقاليد الدولة الرسولية — وشمل سلطانها من عدن إلى الحجاز فى عهد مؤسسها ، عمر بن على الرسول ٦٢٦ — ٦٤٧ وعهد إبنه المظفر الذى امتد سلطانه علاوة على اليمن على حضرموت والشحر وعمان . فضلا أن تقاس هذه الإمامة بالدولة الأموية الذى امتد سلطانها من الصين شرقا إلى حدود فرنسا فى أوربا غرباً ومن القسطنطينية شمالا إلى المحيط الهندى جنوبا . أو الدولة العباسية أخت الدولة الأموية فى سعة الرقعة ماعدا الأندلس وإمامة أحمد بن الحسين لم تعدما بين صعدة وصنعاء فى اليمن الأعلى .

تدوس فراخ الطير بين وكورها وتشدخ رؤوس العصم بين ريودها^(١)
 وكم أنفت من برّ كفك عصبة ورك من أغلالها وقى—ودها
 أردت بك السوءى وقد كان غيرها أعزّ لها ، والله غير مريدها
 فأسبل عليها ظل سترك واغتفر جناية جانيتها وحسد حسودها
 ولا تلتفت إن ألمت في بروقها عليك ولا إن أجلبت في رعودها
 فأنت بحمد الله (درّة) تاجها إذا اعتصبت يوماً وفلقت عودها
 وحولك سادات خلت من حصونها حذاراً ، وغابات خلت من أسودها
 وحاشاك أن تحيى رمانم أم—ة تقضت بقضى عاها ونمودها
 تعدت حدوداً نمت ابتدعت لها شرائع ظلم أبدعت في حدودها
 إذا سلّمت (صنعائها) و (براشها) فما الظن في (كدراشها) وزبيدها
 لك الخيل قد انضيت خوص ركائبى بما جاوزت من (صعدة) وصعيدها
 أمتك بأفواف القوافى عرائسك موشحة من شذرها وفريدها
 فلا عجب إن فت يوماً قريبيها وأدركت بـ (المهدي) حظ بعيدها
 فأصبحت لا المفصوص دون (حبيها) عطاء ، ولا المخفوض دون (وليدها)

(١) الشطر الاول يكاد أن يكون أخذ من المتنبي لولا التصرف في الأسماء .

وملومة ، سيفية ، ، ربيعة ، يصح الحصى فيها صياح القاق
 وإنما الشطر الأخير هنا جميل لابن هتيمل وخالى من القلق اللفظى فى رأينا .

(٢) وهذا الشطر أيضا يلفت النظر إلى قول المتنبي .

تدوس بك الخيل الوكور على الذرا وقد كثرت حول الوكور المطاعم

تظن فراخ الفتح أنك زرتها الخ

وفلاحظ أن الشاعر قد توفى فى اختصار المعنى مع إيفائه حقه وإضافة العصم

زيادة على بيتى المتنبي .

الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذابيين

والأمير أحمد بن المنصور صاحب ظفار . ويذكر اجتماعهما^(١)

كم تستمد بصير ماله مدد وكم يحمد دمعاً والفراق غد
فرح فؤادك . واعلم أنها نية تبلى هواك وأتواب الهوى جدد
أما يسرك أن تلقى وأنت على أثر الأحبة لا قلب ولا كبد
في كل دامية أرش فما لدى يا قوم ليس له أرش ولا قود
بانوا طرائق في يوم النوى قدداً قلبي طرائق فيما بينها قدد
إذا يئست فشارفت السلو نكي قرحي وهيج شوقي طائر غرد
وكيف يبرد حرى أو يروح جوى صدرى وبين ضلوعى جرة تقد
لا أكذب الله في نفسى محبتهم عني أأجحد شيئاً ليس ينجحد

(١) جاء في العقود للخرزجى ص ٩٥ - ٩٧ ج ١ . في حوادث سنة ٦٤٨ -
في أثناء اشتغال الملك المظفر باستعادة المعقل التي انتقضت عليه بعد مقتل أبيه -
اتفق الأمير أحمد بن المنصور عبد الله بن حمزه والامام أحمد بن الحسين . وقصدا
الأمير الرسول على (صنعاء) أسد الدين محمد بن الحسن بن على بن رسول نخرج منها
وطلع إلى حصن (براش) ودخلها الامام يوم ٧ جمادى الأولى سنة ٦٤٨ وقام الامام
في صنعاء نحو سنة إلى أن قال وثم ان الملك المظفر جهز مائة فارس إلى (صنعاء) بقيادة
الناسف البجبي ثم ورد أمره على الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول بالعودة
إلى صنعاء فسار مبادراً في عسكره ولما بلغ الامام أحمد بن الحسين العلم بذلك جهز
عسكره إلى تقيل الغائر فلم يقف عسكره في وجه المعسكر المظفرى فلما علم الامام خرج
من صنعاء إلى (سياح) بعد أن أخرب قصر الأمير أسد الدين وقصر أخيه نجر الدين
ثم طلع السلطان إلى صنعاء في ذى الحجة سنة ٦٤٨ وفي سنة ٦٤٩ عاد إلى (اليمن) انتهى
باختصار ، - وبعد ذلك عاد الأمير أحمد بن المنصور إلى سابق ولائه للرسولين .

وائلة قصرت من طولها ووفت ذات الوشاح لنا فيها بما تعد
 باتت تغالطى الشكوى فحين نضا صبح الدجنة قامت وهى ترنم
 وصاغت بينات أقباهـا حيناً وأعقدها حيناً فتنعقد
 سل الموم فإن ضافتك طارقة من همها فقراها (العرمس) الأخد
 راحت إلى (ابن أمير المؤمنين) بنا (خوص) سواء عليها السهل والجدد
 يطلبن تحت رواق (القصر) مشرعة للوجود يصدر عنها ذا وذا يرد
 من تحت مربعا العافى ومكرعها الصافى من الشمس لا جذب ولا نمد
 دع عنك (أحمد) لا تعدل به أحداً فليس يعدله فى فضله أحد
 فرع (الإمامة) والكفو الذى خطبت بكرة له فتحرى وهو مجتمهـد
 الفائل الفاعل الطلق الغضفرة البرّ الرحيم الكريم الفارس النجد
 أذاك أم ملك فى البرد أم بشر فى تاجه قر فى درعه أسد
 يخف للوجود قلباً وهو متند حلماً وبسرف فيه وهو مقتصد
 كالغيث يشاك قطراً وهو مقرب دان ويأتيك سيلا وهو مبتعد
 إن الخلافة وجه ما به كلف بالأحمدين وعين ما بها رمد
 تكاملت بهما حتى كأنهما من التمازج فيها الروح والجسد
 أخت بفضلها كالكف يعضدها عضوان ذا ساعد فيها وذا عضد
 والمشرقى مجـديه صرامته يوم الضراب وليست كاليدين يد

إن يعرف (البدر) حق (الشمس) مكرمة

فليس يجـهـل حق الوالد الولد

يا أحمد بن أمير المؤمنين هديـه ت المسلمين إلى نهج الهدى فهديوا
 رضيت ما رضى المهدي فاحتدمت أكباد قوم وراها الغيظ والحسد

فما لبعض (بنى المنصور) طوحهم عنكم وحاذبها عن نصركم (جند)^(١)
 أمر ثناء لكم ثناء فن غبن في الرأي أن يتساوى الفنى والرشد
 وهذه دولة أنتم لها عمود ولا بقى لبقاء ماله عمود
 وراستكم (تعز) من تذللها بالرغم وانتظركم (حيس) والجند^(٢)
 نتم وعظم حال الغير كونكم صدقتم وهم في داركم صيد
 لا تهملوا فرصة في اليوم ممكنة فقد تجيء بما لا تشتهون غد^(٣)
 أخيفة فرسول الله ما عذبت له (حنين) ولا طابت له (أحد)
 جاهد بآلك واعلم أنها فئة أنفية يتوقى وقمها الود
 اللابسى زرد الاحساب محصنة من الملامة إذ لا تحصن الزرد ؟
 قوم هم الجوهر الشفاف ان نقدوا والسادة الصيد إن قاموا وإن قعدوا
 أغنيتمى وخطوب الدهر قد سحمت مالى . فلا سبد عندى ولا ابد ؟
 وما وجدت سوى شكرى مكافأة وهل تسكلف نفس فوق ما تجد

(١) يقصد من معنى الشطر الأخير أن البعض من آل المنصور ، عبد الله بن حمزة ، كانوا في جانب الدولة الرسولية التي كنى عنها بالجند المدنية المعروفة في جهة تعز . وقد مر بك في ترجمة الامام أحمد بن الحسين ما يغنى عن الاعادة . ونفس أحمد بن المنصور الذى يشيد الشاعر باجتماعه مع (أحمد بن الحسين) عاد الخلاف بينه وبين الامام أحمد بن الحسين وانحاز إلى الملك المظفر وبأشر مقاتلته حتى قتله في وقعة (شوابه) كما تقدم .

(٢) تعز المدينة المعروفة في جنوب اليمن عاصمة الدولة الرسولية في عهد الشاعر (حيس) مدينة في جنوب (زيد) و (الجند) مدينة كانت شرق تعز ومن ينسب إليها الجندى المورخ المعروف في اليمن .

(٣) يحتمل على انتهاء فرصة اشتغال الملك المظفر بشورة ابن عمه وقتله أبيه .

الأمير أحمد المتوكل صاحب ظفار

أثرت حبك مغويا أو مرشدا أو منصفا أو مصلحا أو مفسدا
أفرطت في حبيك حتى اننى لأرى الضلال فى هواك هو الهدى
ولقد جحدت هواك خيفة ماجرى لو كان ينفع عاشقا أن يجحدا
وعهدت طيفك لا يغيب زيارتى أنا هجعت . فما عدا مما بدا
أحمدنى عن اللوى هل حددوا فيئة . وهل ضربوا لبن موعدا
ومتى الفراق أمن غد قام — وت قبل غد واجعل يومنا هذا غدا
مروا على دمن العقيق فانها شجن القلوب . أوهلا أو همدا
واستنشقا نفس للنسيم إذا سرى من نحو (علوة) متهما أو منجدا
رعى الصبا أيام كانت صدرها صدر الغلام . وكان خدى أمردا
إذ لا عذار ولا نهود ولم يحن لى أن أطر . ولا لها أن تنهدا
ليت الشباب يعود لى ويعود لى مرضى به وعيادتى والعودا
وأغن مندمج القوام قويمه فضح القضيبي لدانة وتؤدا
نشوان ينهضه ضريب البانة الطولى . ويضحك عن أخى ما قلدا
من شاكر غنى صنيعه (أحمد) إن لم أطق شكرا صنائع (أحمدا)
حلت من إحسانه ووفائه وإخائه . ثقلا يؤود الأيدا^(١)
ورأيت شمسا لا تطيق الشمس بهجتها ولا القمر التمام إذا بدا

الأمير شمس الدين أحمد المتوكل صاحب ظفار

قمر زارنى لم يك للزورة بينى وبينه ميماد
 جاء قد طُوق الهلال وقد نُطق بالشمس عطفه المياد
 والنريا قرط بأذنيه والجوزاء ما بين فاهديه شهاد
 وبفاناته كأقلام تبر بأعلى رموسهن مداد
 صنم كلما تجرد أشجاك بياض من حسنه وسواد
 مدهش إذ ترف وردة خديه ترف القلوب والأكباد
 بات مستوسنا على وأضلا عى فراش وساعدى وساد
 ينضح المسك من ذراه ويعلو جسد من غلاتيه جساد
 سيدى ماتريد من تلف العبد إلى غير ما تريد مراد
 غيرتك الوشاة حتى تغيرت علينا . وصدك الحساد
 مالى تبغيه بالروح أنت الروح أو بالفؤاد أنت الفؤاد
 لا أرتى الأيام برا إذا ما عدتى . حين عادنى العواد
 فإلام الإعراض أصلحك الله وهذا الإبراق والارعاد
 أينما كنت من مكاني فلى بالأهل أهل وبالبلاد بلاد
 أو نبا عنى الأنام فلى الله تعالى و (أحمد) الحماذ
 الشريف الشريف والعالم العالم والسيد الجواد الجواد
 والجليد القوى سيف بنى هاشم ان أو هن الجلاد الجلاد
 والذى هم مجاهدة النفس لحسنى معاده والجهاد
 مفسد ماله بما يصلح الدين وهل يصلح الصلاح الفساد
 فثنين الألو ف تظير كفيه رفا . كأنها آحاد
 يا أبا القاسم الذى أقسم الفضل بتلك الآباء والأجداد
 والأمير الذى له الحل والعقد ومنه الإصـدار والإبراد
 إن سبقت الورى فقد قيل فـى الأعراف يوم الرهان تجرى الجياد

الإمام المنصور الحسن بن محمد الحمزى صاحب ظفار^(١)

وإعراض قومه عنه

عرج فى السكة البيضاء يا حادى برء السقيم ورى الحائم العصادى
وما يضرك من روح تمنّ بها على بقية أرواح وأجساد
فى التشاكي . ولو مقدار مضمضة حر الجوى برد أكباد وأكباد
زود جفونك من حسن الحبيب وطب نفساً بموتك واستكثر من الزاد
هل يعلم الريح الغادى لطيته صرف للتوى . إن قلبى رانح غادى
باتت تقسم قلبى نية عرضت مقسومة بين اتهام وإنجاد
ما أجل الصبر لولا عادة حكمت أن لا يكون جميل الصبر من عاد
ما كان يحمل ما حملته رمقى صخر المشقر أو عاد بن شداد
يا مصلحى بفسادى أنت أملك لى منى وأولى بإصلاحى وإفسادى
لا تسأل الناس عن جسمى وما نهكت

منه الصباية . وسأل (سرحة الوادى)
فكل ذاهبة أشوى وأسلم من بين يفارق فيه الحاضر البادى
إن (الإمامة) صارت من بنى (حسن)

إلى إمامة هاد من بنى (المادى)
مقابل بين أعمام جحاجة وأمهات وآباء وأجداد
فخم الأصالة مشهور البسالة مرضى العدالة . مثل البدر . فى النادى
خليفة طابت الدنيا بدولته فنحن فى جمع منها وأعياد
طود يؤيده من شم ما نسلت أصلاب يحى بن يحى شم أطواد

(١) دعا لنفسه بالإمامة سنة ٦٥٧ بعد قتل (أحمد بن الحسين) ووقاة

أحمد بن المنصور .

ثبت إذا زلت الأقدام وارتعدت بذّ السمكات بإبراق وإرعاد
يردى إلى الموت إقداماً إذا خفق المامنى رقهقر عن اقدامه الرادى
كأنه قمر يقضى بصاعة فى الروح أو بشهاب منه وقاد
فى كل يوم دماء ما لها قود من سيفه وأسير ماله فادى
يقضان قلب آراء وتجربة فى الحرب حول اصدار وإيراد
ينوبه الناس فى ضيق وفى سعة للرزق ما بين أزواج وأفراد
قد أحسن الحسن المنصور سيرته فأحمد به فى (نمعة) أى أحماد
يا بن الأئمة والفضل الذى شهدت

بفخره الناس فى (حضر) وفى (باد)
إن أعرضت عنك ابنا الإمام ولم تمنح إليك بإسعاف وإسعاد
فاصبر فربما أغناك ربك عن قوم يقوم بقوم وأجناد بأجناد
أصلح فى (ثمـــــــود) ما سمعت به

أو (نوح) فى قومه أو (هود) فى (عاد)
جاهد بربك أو جاهد بسيفك أو جاهد ببائع اخوان وأولاد
وأتق المئين باعشار ولا حرج قد يهزم النصر آلافاً بأحاد

الأمير أحمد بن المتوكل صاحب ظفار^(١)

سافرت عينه فأانس ناراً قدحت قلبه فطار شراراً
ونوى هجرة الديار فأغراه ولوع قال الديار الدياراً
كلما رام سلوة صاحبه الحب وسلطانه الحذار الحذاراً
أبكاء إن طوحت شقة البعد وإن أصبحت (نوار) نورا^(٢)
طفلة الكف لا أرى الشهد شهداً بعد فيها ولا المقار للمقار

(١) سبق ترجمته .

(٢) دنوار اسم محبوبته ونوراً أى قالية أو فاركة ويقال امرأة نورا بمعنى ذلك .

رقة كالتضيب يعطفها الريح عينا في مرّها ويسـارا
من عذيري من اللوأم في أعيد في حبه خلعة اللهـا ذارا
قر يقمر القـلوب بعينه جهاراً ويقمر الأقمـارا

قل لأهل الآمال لن يظفر الوفد بخير ما لم يزوروا (ظفارا^(١))
إن في القصر خضرم تيارا في يد الله صارما بتـارا
وفتي يؤتم (الحوار) وبضوبه إذا سمن للبخیل (الحوار)
وإذا أعم الكرام أحاداً كان إنعامه عشاراً عشارا
أعدل الناس سيرة وأرق الخلق قلبـاً وأمنع العرب جارا
وهو أوفى عهداً وأصدق وعداً من بني دهره وأحى ذمارا
شيم أشبهت (علياً) وعميه (عقيلاً) و (جعفر الطيارا)
قد بعثت الهدى وأخذت نيران (ملوك) الضلال ناراً فنارا
خُمتَ فيهم والمجد منهدم الأسـ فاعليتـه مناراً منارا
لا تعدوا (صنعا) فما صنعوا شيتاً بعيداً ولا تعدوا (ذمارا)
أبطل (الجوس) لؤماً دم الناصر أو جابر يكون جبـارا
وموالا تكتم على دم هذين وحاشاك ليس إئـاً وعارا
غير بدع إن أخلدت فرق الكفر إلى زخرف الحياة اغترار
قوم (موسى) من بعده اتخذوا العجل إلهـاً واسـ تمجلوه خوارا
وأصموا الآذان عن نهى هارون وضلت عن دين عيسى النصارا
ودعا (نوح) قوم نوح جهاراً فأصروا واستكبروا استكبارا
وبما أسرفوا فلن يذر الله على الأرض منهم—م ديارا
ونمود لو عظموا ناقة الله لما أرسلوا عليها (قدارا)

(١) ظفار أحد جبال اليمن المنيعة وكان يطلق عليه حصن ظفار .

وقرش بجهلها أخرجت (أحمد) كرهاً فاستنصر (الأنصارا)
خذ (عروساً) يقل إن جمات قلوب الورى عليها (نثارا)
صيغةً من محقق سبك البدر فأهدى للشمس منه (سوارا)

وقال بمدحه :

أنا من ناظري عليك أغارُ وارغى ما حال عنه الخمارُ
يا قضيباً من فضة يقطفُ الدرجسَ من وجنته وأجلنار
قمر طوقه الهلال ومن شمس الدياجى فى ساعديه سوار
صن محيالك بالنقاب وإلا نهبت القلوب والأبصار
فن الغيب أن يماط لثام عن ثناياك أو يحلّ إزار
عجباً منك تحت برقعك النار وفيه الجنات والأنهار

من معبرى قلباً صحيحاً ولو طرفة عين إن كان قلباً يعار
لا الزمان الزمان فيما عهدناه قديماً ولا الديار الديار
بعض هذا يبلى الحديد ويفنى المرء لو أن عمره أعمار
والليالى الطوال تفتح من جنبي ما أبقت الليالى القصار

أملأ لا نوى (نوار) فما كان جيلاً أن تجتوينا (نوار)
أبصرت مفرق فأفرعها ليل يمشى فى جانبيه نهـار
إنما العيش والهوى قبل أن ينجم ندى أو أن يدب عذار
وعُرام الشباب أشهى إلى النفس وإن كان فى المشيب الوقار
لا يصد الملاح عن ضلة المشاق إلا (القتير) والافتار^(١)

حفظ الله (أحمداً) حيث ما كان
 الشريف الشريف والجوهر الجوهر
 وعلى الرضى أبوه وعماه
 باعث الخليل والكتائب
 شزباً ذو الخمار والدا حس البحر
 كل يوم تحذى من الصخرة الصماء
 أبنائك المواتر — حب
 الضراب الحريق والنابل الدفاع
 ولعمري ما أقنعتنى (ظفار)
 قبل أن يجمع (الخراج) من العرب
 وتلاقى الكفاة والجحفل الجرار
 وجادته ديمية مدرار
 والخالص الفضار النضار
 عقيـل وجعفر الطيار
 له الأرض لا يشغل المغار المغار
 أبوها والورد والخطار
 نملأ لم يحذاها (البيطار)
 قد تبادت في سحها أم بحار
 دأباً والجفنة الإكسار^(١)
 عنك إن كنت أقتعتك (ظفار)
 وتجي (العراق) والأمصار
 فيها والجحفـل الجرار

الأمير أحمد بن الحسين المهدي صاحب ذيين

إذا جئت الغضا ولك السلامه
 وقل للوائله — هل لروحي
 حلت تهامة وحلت نجد
 وخفت من الكواشع أن تلى
 أغار على ثناياك اللواتي
 ومن لى إن حرمت لماك أنى
 ومالى والمـدامه وهى حجر
 فطارح بالتحية ريم رame^(٢)
 وما أتلقت من جسدى غرامه
 فأين وأين نجد من تهامة
 بنا فمى خيالك يا (أمامه)
 تقبلها (الأراكة) والبشامه
 أشم الروح من لثى لثامه
 ومفسدة، وريقك المـدامه

(١) الجفنة الواسعة .

(٢) إن هذه القصيدة عارضها غير واحد من شعراء اليمن ونوه بها الكثير .

ولا ومحاسن عقدت هواها بحبات القلوب المستهامه
لمن جواى فى قربٍ وبعدٍ كعهديك فى الرحيل وفى الإقامة

ومرهفة الموشح بنت عشر لها صدر للعلام على العلامة
ثلجت بظلمها وقَدَّات صدر يبيت لظى صباية ضرامه
أهدية الملامة ما لنفسى وحسرتها ومالك والملامة
علام وفيه أمتع خير عمرى أضاليل المنى سفهاً علامه
عايك بأحزم الآراء تسلم فكم رأى عواقبه نداه
ولا ترام محل الضيم واشمخ بأنف لا تذللها الخزامه
إلى (المهدي أحمد) ناقلت بي مراق العدو تحسبها (نعمه)
وأروع تغبط البرح المذاكى عليه ويحسد (التاج) (العمامه)
قرنت بأهل (قارن) يوم سوء أرحت به الزعيم من الزعامه
وما أبقي حسامك من عراهم ومن سرواتهم إلا (دعاه)

أبعد شواهد (التنين^(١)) يعصى من الثقليين مأمومٌ أمامه
أتاك ك (ضفدع) الغمرات قفزا فقام كسهرى الخط قامه

(١) التنين اسم رجل مقعد حمله أهله على حمار إلى الامام أحمد بن الحسين فأراد الله له الشفاء فاتخذها أنصار ذلك الامام من كراماته بزعمهم وقد أنكر عليهم ذلك علماء الزيدية أنفسهم وقالوا إنها علة أذن الله بشفائه بالخنضضة من حركة البهيم وسيره به فى أثناء الطريق فلانت اليبوسة وارتخى التصلب فى أعصابه ، وقد عرف الشاعر مفتاح شخصية ذلك الامام والنافذة المؤدية الى نفسه فولجها والسلطان كما قيل (سوق يجلب إليه ما ينفق فيه) .

وما عرف المسيح بغير هذا أمعجزة النبوة في الإمامه^(١)
وما انفرد
.....

خذ (الحمرات) بالألطف واخفض جناحك للقرابة والرحامه
فهم عين وأنت لها سودّ وهم بيت وأنت له دعامة
فما استنتجت رأيهم عقيا ولا استمطرت غيهم جهامه
وربما غزوت فكان منهم لجسمك فوق سرد اللام لامه
فما من سيد رفقوه إلا حموه خلفهم ومضوا أمامه
وناهز مترف الأبوين وأضرب خيامك حيثما ضربوا خيامه
فكم من هامة للكفر وذت لما طارت عليه تكون هامه
وإلا فانض (سيف الدين) تفعل
بـ (صنعا) فعل (خالد) بـ (اليامه)

أمير المؤمنين إليك — حرأ فيوض الشعر لا تحكي كلامه
تقيم على سليف الدهر طوقاً ويخلد في جبين الشمس شامه^(٢)

جعلت فداك إن فحمت قدرى على أهل الرياسة والفخامة
فقد ولّى (النبي) على (قريش) وأمر دون سادتهم (أسامه)^(٣)

-
- (١) المعجزة لا تكون إلا لنبي وقد تكون من تجوزات الشاعر المخالفة للشرعية .
(٢) السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط المعروفة .
(٣) هو (أسامة بن زيد) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الكنانيات

الأمير نحر الدين احمد

ابن علي الحرامي الكناني^(١) (أمير حلي بن يعقوب)

بعت إليك بطيئها المكذوب من خوف رؤية كاشج و رقيب
واستمسكت ربح الصبا فتجلببت بطراف ريش غرابه الغريب

(١) الأمير نحر الدين (أحمد بن علي الحرامي الكناني) من أسرة مشهورة المسكاة توارثت إمارة قبائل (حلي بن يعقوب) وما يليه وفي هذا التاريخ كانت تابعة للدولة الرسولية وقبلها لأيوبي اليمن وإمارتها أشبه ما يكون باقطاعية متوارثة تؤدي الخراج إلى حكومة زيد و بعد اضمحلال أمر الدولة الرسولية ارتبطت سياسياً بشراقة (مكة) راجع تاريخ الدولة الرسولية - والإمارة القطبية الأولى والثانية في كتاب (الجنوب العربي) للشراح . وقد وفد الرحالة ابن بطوطة في رحلته على بعض أمراء هذه الأسرة وأشار إلى ذلك في ص ١٥٦ ج ١ فقال تحت عنوان سلطان حلي :

(سلطانها عامر بن ذؤيب من بني كنانة وهو من الأدباء الفضلاء الشعراء صغيته من مكة إلى جده .

وكان قد حج سنة ٧٣٠ ولما قدمت مدينته أنزاني وأكرمني وأقت في ضيافته بها . هذا وقد مر ما يقرب من مائة سنة من عهد عميد الأسرة الكنانية في القرن السابع (أحمد بن علي) إلى عهد عميدها في القرن الثامن (عامر بن ذؤيب) وهي متحلية بخلق السيادة والمجد والعلم والأدب وقد استمرت على هذا النهج الرفيع إلى القرن العاشر .

وجاء في (العقود اللوآوية) ص ٨٥ ج ١ . ما نصه : وأمر السلطان عمر بن علي الرسولي بهارة (البرك) وهو جبل متصل بالبحر فيما بين (مكة) و (اليمن) ورتب فيه العساكر الجيدة لمحاربة الأيوبيين وأرسل الشيخ معيب بن عبد الله الأشعري إلى الشيخ موسى بن علي الكناني وكان موسى بن علي الكناني ممن يضرب به المثل في الجود والكرم فلما وصل (معيب) رسالة السلطان سمع وأطاع وقاد إليه خمسين فرسا فقادها (معيب) بأسرها إلى السلطان وأنتى عليه وقال صاحب هذه النفس يصلح لمن يجرى عليه اسم الأمير فأجرى عليه اسم الإمارة في ذلك الوقت : ويظهر أن أخاه (أحمد بن علي) خلفه في الإمارة .

شمس تملأكما الفراق فأعقبت منه الفراق طلوعها بغروب ؟
 محجوبة عنى وليس خيالها عنى على الخلوات بالحجوب
 مرتجة . مهترزة . مقسومة ما بين عاتك رملة وكثيب
 ليل على قمر على غصن على دعص على بردى يعيوب
 صنعت محاسنها من التخفيف والتثقل والتفضيض والتذهيب
 روح الحياة وحليه الحالى الذى يحلى بحليته وطيب الطيب
 دأى دواى . إن علقت ومتلنى لعس الشفاء وعمرضى وطيبى
 قالوا هربت ، وكيف بسم نازل من جد عاتكة وهزل لعوب
 أرجو وصالحها وقد جمع الهوى ضدين . بين شبيهة ومشيب
 تلك المغازل غيّرت من آياها ريحان . ريح صبا وريح جنوب
 وعلمت أن الزحل مجلوب إلى كنفى واست إليه بالمجلوب

إياك تجربة الجرب وامتنع أن تتبع التخریب بالتخریب
 أوفى بنى الزمن الخثون وخيرهم من قاضك المكروه بالمحجوب
 متلونون . لهم لمن صافهم زوغ (الثعالب) واختلاس (الذيب)
 عدة كرقاق (السراب) كأنها من لهو غانية ومن عرقوب^(١)
 أقسمت . ما الدنيا وبهجة أهلها وجمالها . إلا بنو (بمعقوب)
 المؤثرون « على الخصاصة » ضيفهم بخصائص الطعام والمشروب
 الفارسون . الرحب من أخلاقهم للرفد : بالتأهيل والترحيب

(١) فى الأصل « عدة كرقو السراب كأنها ، بدون إجماع الكلمة الأولى .
 فأصلحناه بما اعتقدنا قربه من الصحة . وعرقوب رجل يضرب به المثل فى إخلال
 الوعد . قال كعب بن زهير فى قصيدته المشهورة :

كانت مواعيد عرقوب ، لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل

قوم إذا اذرعوا الحديد حسبهم
كرماء مطردون في درج العلا
ما في جباههم إذا شهدوا الوغى
قد اعتقت عنق عوارف (أحمد)
ملك إذا رفع الحجاب تلبجت
وفتى إذا استوهبت حبة قلبه
كالبدر ينفرج الدجى عن وجهه
عن غرة كالـكوكب المشبوب^(١)

فالنصر تحت لوائه المقود والتـ
وفيق فوق رواقه المضروب

متبع النفحات مجتمع القوى
خلق كحاشية (الربيع) وعزمة
يا (أحمد بن علي) قد أغنيى
وكفيتنى ذل السؤال وذلة الط
عودتى فجرت (خلك) عادة
وعدا نصيبك في بلادك والذي
أبا عمارة لست أضمر فيكم
متبع كتبع الشـوبوب
نوهى مناكب يذبل وعسب^(٢)
عن رحلت التشريق والتغريب
مع الدنى وعزة المطـلوب
في الأرض قود جنيبة وجنيب^(٣)
حكمت عليه يدك راح نصيبى
بنفضاً (عمارة) في بنى (يعقوب)^(٤)

(١) الدجى في الأصل بمدود (الدجا) والصواب ما حرر .

(٢) يذبل : جبل مشهور بنجد ورد ذكره في شعر امرئ القيس في معلقته المشهورة
وعسب جبل مشهور ذكره في شعره في عودته من الروم وقد اشتدت به علته :
فإني مقيم ما أقام عسب

(٣) خلّك ، في الأصل د لعبدك ، وهى كلمة لا تناسب والكرامة والإنسانية .
قابلة لها بما تراه .

(٤) أبو عمارة هو الممدوح وعمارة في الشطر الثانى هو عمارة اليمنى ونفهم من
الشطر الأخير أنه كان مبغضاً لأسرة الممدوح .

أرعى لكم والدر غير قريب — ما بيننا والدر غير قريب
 خذها وإن نسجت على منوالها حلل فما الأسلوب كالأسلوب
 مما يهجن به (الوليد) وربما عبت فبغض حبابها (حبيب) ^(١)

وقال فيه أيضاً :

كرر حديثك مخطئاً ومصيباً إن كان عهدك بالديار قريباً
 فلقد رجعت إلى الجسوم بروح ما حدثت أرواحاً لها وقلوباً
 حتى شعبت به صدوعاً فرقت فرقاً فكان قبائل وشعوباً
 مالى وللريحين يختلس — اننى رمل الحشاشة شمللاً وجنوباً ^(٢)
 وإذا شكوت إلى النسيم هبوبه حمل الشكاية مشفقاً وهيوباً
 سفه معالجة الطبيب لعاشق جعل السقام من السقام طيباً
 طرقت وبرد الليل لمة أشيب نصلت — وكانت قبل ذاك خضيباً
 هلاً وقد صبغ الدجى هام الربا لونا احم — كلونه غريباً
 يا شمس أعقبى الوصال ملالة منكم وأعقبك الطلوع غروباً
 غفل الرقيب فما سمحت بزورة حتى كان عليك منك رقيباً
 أفنيت عمرى فى هواك طفولة وكهولة وشيبة ومشيباً
 وعلى ما منع اللقاء (أية) الا اكتحل ولا شمت الطيباً
 سلى وأبناء الزمان فإننى جربتهم فقتلتهم تجريباً —
 نبذوا الحفاظ فما ترى من ينقذ المنقود — أو من يعتب المعتوباً
 وإذا سمعت (حياتهم) فخذرتها دبّت (عقاربهم) إليك ديباً
 وأخوك. إن هو لم يكن لك (ثعلباً) فى سرعة الزوغان كان الذيباً

(١) الوليد هو البحترى أبو عبادة وحبيب هو أبو تمام وفى البيت تورية وجناس

(٢) فى الأصل شمالاً وهو لا يتفق والوزن .

حرم السؤال على . إلا أن يكو ن الله أسأل . أو بنى يعقوبا
 الطيبين محباً نداءً وموالداً والطاهرين مأزراً وجي—وبا
 بيض الوجوه . ترى مناقب غيرهم يوم الفخار . مثالباً وعبوبا
 يفشون بارقة الحديد بأوجه تعشى الحديد تألقاً ومهبيا
 تروى أنابيب الرماح الصم فالأنبـوب يحمل فوقه أنب—وبا
 ولأحمد بن علي فخر خزيمة فخرأ غدا للفرقدين طنبيا^(١)
 ملك يروك رؤية وروية وفتي يرك محضراً ومغنيا
 وأغرة يحجبه الضياء فتنتي عنه النواظر بارزاً محجوبا
 كرم سمعت به فلولا أني عاينة — لظننته مكذوبا
 ياحمد بن علي دعوة مخلص ناداك من (ضمد) فقامت مجيبا .^(٢)
 أغنيتني وكفيتني في (بلدة) كنت الغريب بها . ولست غريباً .^(٣)
 وجبوتني المركوب والملبوس و المشموم والمطعم والمشروبا
 ورفعتني حتى جعلت «مباهياً» لي من نصيبك في العلو نصيبا
 خيرتني في خير (خيلك) وهي أبهى ما تكون جنينة وجنينا
 متوارئين العتق تحسب نحلة قباء تتبع قبلها يعسوبا
 كم مترف الأبوين هزك يبتغي لينا فمز يلما وعسيا
 لو كان أفلح (أحمد) و(عطية) كانا بأمرك عسكرياً وشيبا
 قلبس من السحر المحلل وشيه برداً يحدده الزمان قشيبا
 يفنى أساليب الرواة . ومارروا . للشعر في أسلوبها أسلوبا

(١) في الأصل عدا بدون إجماع .

(٢) في الأصل (دعوة خادم) فاستحسننا ما تراه .

(٣) في الأصل أغنيتني ورزقتني . وضمد بلد الشاعر — راجع ج : ١ ص ١٧

و ٣٦ و ٧٨ و ٩٤ ج ١ من كتاب الجنوب العربي عن ضمد وقبائله .

وأنشأ الشاعر على لسان الأمير أحمد بن علي الحرامي الكناني

(أمير حلي) إلى (علي بن الحسين بن برطاس) أمير مكة

من قبل الملك المظفر الرسولي وكان قد خرج منها هارباً

أدراها بأطراف الأسنة واشرب
ولا تنحرف . عن وجه أبلج أشنب
وعن حسن كف بالنجيع مخضب
فلا روح إلا في الصفاح وعلها
وأحسن من شمس يطوف بكوكب
أبت همتي أن ترام الضيم وارتعت
وقوبلت في عمّ وخال مسود
تعودت تحويل الأمور وحلها
وجرت أهل الدهر حتى عرفتهم
فيا راكبا تهوى بنمق رحله
مقيرة دم الشيات كأنها
إذا ما ترائيت (القصير) وأعرضت .
فقل لعل بن الحسين ومن يقل
أبا حسني لباك في الروع مرهف
أخوك الذي إن تدعه لله

يجبك (وإن تفضب إلى السيف يفضب)
أمن كرة بالدرب (درب سويقة)
أما تتأسي في (حنين) و (خير)
و (أحد) بأصحاب النبي وبالنبي

قد فرّ (موسى) من عصاه ولم يهجم عليها وولى مدبراً لم يعقب
وقد تصدع الدنيا (صفاً) بـ (زجاجة)

وقد تفتل الأقدار صلاً بـ (عقرب)
أما قيل في الأمثال فيما علمته إذا أنت لم تغلب عدوك فاخلب
قد الخيل لا تشغلك فهي مذلة حمار الحصيب عن حمار المحصب^(١)
فإن (قربش) حاولت نغم ثأرها (فأحد) بـ (بدر) قيص بدر ويثرب
وناصرها حتى (حي بن أخطب) فعم الردى حتى (حي بن أخطب)
وحامت على الأحساب (بكر) و (تغلب)

إلى أن تفانت (صيد) بكر وتغلب
ولم توه رُكناً من مقال (حيدر) رزيتهم في ذى الكلاع وحوشب
وفى الدهر عتبا . فانتعش من عثاره وسقطته واستعتب الدهر يعتب
سجيته إن بين يهدم وإن يهب
بعد في الذى أعطى وإن يكس بسلب

الأمير عيسى بن موسى الحرامى الكنانى

ويهنى قومه بأمارته فيهم^(٢)

أعيسى بن موسى أى كربة حادث دعيت لها ما أذنت بانفراجها
وأى عجاج ما تبليج صُبِحها أنتك فلم تطلع صباح انبلاجها
إذا اعتلت العليا كنت طيبها فعالت أشكاها بأشفي علاجها
مزجت لنا بأساً بغفٍ وإنما يلد شراب الراح بعد مزاجها
تفادى بك الأبطال ما هجت بركاها وتشقى بك الأبطال يوم هياجها

(١) الحصيب (زيد) والمحصب بمنى .

(٢) أحد أمراء الأسرة الكنانية — أمراء (حلى بن يعقوب) .

وما لقيت حرب كشافاً ودمرت
وكم فيئة إذ حَضَّت حجة خصمها
تمادت ولجت في التمدادى فرضتها
فانقذتها من غيها وضلالها
لينى بنى يعقوب إنك في الهدى
متى خطبت ألفت مدرة خطبها
ولم يفتتح (موسى) مدينة مترف
أرى الخليل تهدى الموت فوق ظهورها
فوالله ما فيج من الأرض يبتغى
لك الخير كم من وقفة رمت أنى
وكم نية قد بشرت بلبائكم
أحمل مسكى السـلام إليكم
وما أحد الدنيا لكون (كباشها)
ومن عجب الأيام والدهران يرى
وربما داجيت بالحلب عصابة
أما دحما لغوا ويرجع ناظرى
أتتك كلون الوشى أدمج رصفها
وجاء بها مستشفع بقـلادة
وإن لم أكن فى الحاضرين فإنها
ولولاك لم تنزع لزوج ولم يكن

بسيبك إلا تأمت فى نتائجها
وقد بالفت فى خصمها واحتجاجها
إلى أن صحت من سكرها ولجاجها
وقومتها من زينها واعوجاجها
سراج بنى يعقوب وابن سراجها
وإن توجت ألفت درة تاجها
فارتجها من بـعد برتاجها
إذا ما تلثمت بنسج غبارها
به الرزق إلا فجكم من فجاجها
أعوج عليك العيس قبل معاجها
فعاقد فى صرف التوى بخداجها
نسيم الصبا فى مدها واندراجها
غدت طمعاً مقسومة لنعاجها
بها (زبرة) مفضوضة بزجاجها
نفاقاً ولولا معشرى لم أداها
على بلوم أنى لم أهاجا
فلا (تنحرف) عن وشيها واندامها
يراوح أسباب اللهى وازدواجها
تناجيك غنى فى المغيب فناجا
من رأى إلا عضلها عن زواجها

الأمير أحمد بن علي الحرامي السكاني أمير علي

شجى كل ناظره السهاد
 ألـب بدمنة بالرمل تمحي
 نساها ولم تردد جوابا
 أعيرني الفؤاد فأى جسم
 أصح فلا أزار وليس هذا
 تزيد صهابتى من نقص حالى
 ومالى والتسيم الرطب يسمى
 نيم على (فطيمة) مستفيضاً
 من السـارى إلى وللثريا
 وللجوزاء فى الأفق اعترض
 يبلبها إلى الصبح اشـتياق
 أشمس بات ساعدها وسادى
 أعلى وشاحها بنجاد سيفى
 أباحت ما أباحت واستباحث
 سقى عهد اللوى والرمل عهد
 فما صلح الصلاح بغير جدوى
 شجاع لا يقاس به شـجاع
 يلين خليفة ويشـدد بطشاً
 إذا ذكرت بنى يعقوب خلا
 هم السادات إن سئلوا أسالوا
 وصب بغض عينيه الرقاد
 معالمها كما محى المـداد
 ولم تسعد بإسعاد سعاد
 كجسمى يستعار له الفؤاد
 يانصاف وأمراض لا أعاد
 فشأنى انتقـاص وازدياد
 إلى مع الوشاة كما أرادوا
 فيفضحها اليلنخج والجساد^(١)
 وللدبران فى الغرب إطراد
 وارداف كما اعترض السهاد
 ويجذبها إلى الغرب ائقياد
 أم الأخرى لها عضدى وساد
 فيعبق من موشحها النجاد
 على فما تذود ولا تـداد
 على العلات (أحمد) و(المهاد)
 أبى موسى ولا فسد الفساد
 جواد لا يقاس به جواد
 فما يدرى أنبع أم قتـاد
 له الشرف الموالى والعباد
 عوارفهم وإن جادوا أجادوا

(١) اليلنخج (العود) والجساد (الزعفران) .

ولولا قدحهم ما لاح ومض
أبر ابنا على واس—تبدا
كأنهما اجتهد الشافعي
أأنت البدر يابن الشمس أما
وما الحيوان يبلغك اقتصادا
إذا ساماك في المعروف قوم
يضمن أكنهم بالماء بـخـلا
فلا تأمن فكم خل مصر
فإن الماء يخفي السم فيه
أرى (الحسوب) نسلقه لديكم
سأخدم وإن شتموا وذموا
فأقبح فعلهم عنـدى مديح
إذا انتسبت (أمية) (عبد شمس)
لـكـرمة ولا أورى زناد
على الثقلين (أحمد) و (العاد)
اجتهاد ليس ينسخه اجتهاد
لها حـلـ بمثلك أم ولاد
عليك فكيف يبلغك الجاد
فإن بياض أوجههم سواد
وتجنب من مواهبك الجياد
على بغض يكيد ولا يكاد
وإن الجر يكنـه الرماذ
من الإخوان السنة حداد
وأمدحهم وإن نقصوا وزادوا
وأسمج غيـهم عنـدى رشاد
فقل لى ما فضولك يا زياد

وفيه بمدحه

فرطت يوم سويقة^(١) يا صائد
واضعت قلبك فالتحقه بناشد
من أين تسلم لا لبرئك زائر
وله على وله تقدم سائق
الله في صفتيك حال ناقص
الموت أروح من حياتك فاستغث
في الصيد وهو مخاتل ومكائد
إن كان يجمعه عليك الناشد
فيمن علمت ولا لسقمك عائد
لك بالغرام على الغرام وقائد
تدنو محنته وشوق زائد
مما تعالج داءه وتكابد

(١) سويقة سوق معروف بمكة المكرمة.

حطرت نوار وللظلام بقية
 وتجلبت ورق الشباب فذائب
 بننا وطوق (المالكية) ساعدي
 نحى عوارضها إذا جاذبتها
 أفرشتها جسدي فبات مضاجعي
 حتى إذا نصل الدجى وتعلت
 قامت نعالظني الكلام فطائش
 وإلى الأمير (أبي عمار) أرقلت
 تنقض في وضح السراب كأنها
 من كل مضطرب الوضين كأنه
 رحلت إليه كأنهن جلامد
 نزلت عليه فلم يرعها رائع
 ملك تواضع إذ على فعلوه
 أمضى من القدر المتاح وللقنا
 كفّل الأرامل . واتقى عن قومه
 وأغرّ لا القمر التمام . وان غدا
 فحارب ومسلم ومصادر
 ولا أحد بن على الشرف الذي
 ضبط البلاد فكل شيء صالح
 وعليه من سيم الملوك جلالة
 وعلى الرجال قيامهم كقعوده
 وإذا وزنت به الرجال . زكاته .

نصف الظلام وللصباح شواهد
 للحسن في ورق الشباب وجامد
 تلوى ذوائبها وطوق ساعد
 دون اللثام عقارب وأسود
 قرّ عليه من النجوم قلائد
 جزعا وهب من المجهود الماجد
 لا يستقيم . من الكلام وقاصد
 في الدوّ تحسب أنهن طرائد^(١)
 شهب زنج بها غوى (مارد)
 فوق البسيطة ما عليه واحد
 وأتت إليه كأنهن جرائد
 دون الحياض ولم يذدها ذائد
 وسموه متقارب متباعد
 بين الضلوع مصادر وموارد
 قم الشدائد والخطوب شدائد
 بدرّ . إليه . ولا الشهاب الواقد
 ومثاغرة ومرابط ومجاهد
 خرق الطباق علوه المتصاعد
 منها . وقام وكل شيء فاسد
 تنبئك ان (أبا عمار) ماجد
 فمجت . كيف على القيام القاعد
 خفت الرجال وكان (أحد) راكد

اية (أباموسى) كملت فما يقو ل الذامون وما يقول الحامد
وللدح عندك من جلالك نافق غالى البياع وعند غيرك كاسد
أنا فى امتداحك واستماحك راغب علق الفواد وفى البرية زاهد
أزرى على الحساد منك تعجرفا منى . على أنى لنفسى حاسد
ان رشتنى (فزهير^(١)) راش جناحه (هرم) وریش جناحه متفاقد
والخالد (بن يزيد) فاضله (أبو تمام) فاحتمل المشقة (خالد)^(٢)
و (البحتري) أناله (ابن صاعد) ما لا يكفيه الحساب فصاعد^(٣)
و (عمارة الخدق) قام بحاله فى (مصر) من ولد الحسين (العاضد)^(٤)
وأفاد (فاضل) من سماح (فليته) أبدا . فوائد بعدهن فوائد^(٥)
ولقد سمعت بـ (راشد بن مظفر) ما كان يصنع (لابن حمير) راشد^(٦)

(١) هوزهير بن أبى سلى واسمه ربيعة بن رباح المزننى أحد أصحاب المعلقات
و (هرم) وهو هرم سنان المرى .

(٢) خالد بن مزيد الشيبانى القائد العباسى المشهور وأبو تمام هو حبيب بن أوس
الطائى الشاعر العربى النابغة الذائع الصيت ولد بقرية جاسم من أعمال دمشق سنة ١٩٠
مدح الخليفة المعتمد ورجال دولته ووزيره محمد بن الزيات فولاه بريد الموصل وتوفى
عام ٢٣١ .

(٣) البحتري . أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى ولد عام ٢٠٦ بناحية (منبج)
واختص أولا بالتوكل الخليفة العباسى ووزيره الفتح بن خاقان وبعد قتلهما - وكان
حاضره - رثاهما بقصيدته المشهورة وكان كثير الوفاء لهما فى شعره ثم مدح غيرهما من
خلفاء ورجال الدولة العباسية وكان ميالا لمدح ابنى صاعد من كتاب الديوان العباسى
(٤) عمارة اليمنى الشاعر المعروف وهو من وادى وساع من أودية المخلاف
السليمانى شنفه صلاح الدين الأيوبي بمصر عام ٥٥٩ .

(٥) فليته بن القاسم أحد أمراء مكة تولى أمارتها عام ٥١٨ .

(٦) راشد بن مظفر من رجال الدولة الرسولية وقادة جيوشها وبن حمير شاعر
غل من شعراء تهامة اليمن فى القرن السابع - راجع ترجمته بصحيفة ٣٦ .

و (عطية بن القانك) انقطعت به أسبابه فجنى عليه (القائد)
ولأنت أشرف أن تقاس بواحد منهم وأطول أن يمالك واحد
عودتني فعل الجليل وكان لي فيما تقدم من أهلك عوائد
ولطفت بي حتى كأني بينكم ولدٌ يعلل أو كأنك والد
فاضم يدك على الثناء فانه باق وما ملكت يمينك نافذ

وقال الشاعر علي لسان الأمير احمد بن علي الكناني

إلى علي بن الحسين بن برطاس عامل مكة الرسولي

وقد هرب عنها فاستردها الأمير وقمع المخالفين

المال ينفذ والثناء لا ينفذ	والمرء يفنى والثناء مخلد
والخير أنفع ما يكون ذخيرة	وانعم ما يتزود المستزود
فاصنع بنفسك ما صنعت فانما	تشقى بما صنعت يداك وتسعد
إلى امرء شمت بنفسى همة ^(١)	من تحت أخمصها (السمها) و (الفرقد) ^(١)
يأبى لنفسى ان أقصر عن مدا	سلفى وأنف أن أذم ويحمدوا
بأبى وبى وأخى وجدى أحرزت	شرفاً (حراماً) قريبها والأبعد
وأنا الذى شهدت (نزار) بفضل	والله يشهد و (الخليفة) يشهد ^(٢)
الليل من نارى ووجهى أبيض	واليوم من خبلى وجيشى أسود
وإذا تأخرت الرجال تقدمت	قدى ومهرى والقنا متقصد
ومن الأسنة لى نطاق حازم	فى حين طوقى ذابل ومهند

(١) فى البيت رائحة من قول المتنبي :

شمت وهم لا يشمون بها بهم هم على الحسب الكريم دلائل

(٢) الخليفة يقصد به الملك (المظفر الرسولي) وستجد فى آخر هذه القصيدة اسمه يوسف

خلق أرق من النسيم وعزما كالسيف قاطعة وقلب جلد
متكرم في حين لا متكرم متجرد في حين لا متجرد
ان كان ورثني (على) بأسه ويدا يورثها (عطية) (احمد)

يا أيها اللغادي يخف برحله قلق الرحالة كالجمالة جلد
أبلغ (على بن الحسين) وقل له عنى مقالة من يحلّ وبعقد
أنا من عرفت فان عرتك جهالة فاسأل أغيرى مصدر أو مورد
قد جرب المنصور صرّ فوارسى والبيض تركع في الرأس وتسجد^(١)
نبت السيف . فلسنى وكفيتته حرب العدو وكل سيف مفيد
وفتحت (مكة) والأمير وجيشه أنفاسهم وقلوبهم تتصعد^(٢)
دمغ النواقيس الأذان بصدمتى والكفرنسك والكنيسة مسجد^(٣)
حرم دحضت الشرك عنه بوقمة عزّ الحنيف بها وذل الملحد
وكفأك من شرف الفاخر إننى أبدا أقوم على الصديق ويقعد

كيف الحياة وانت يرقد والذي يسعى ليدرك ثأره لا يرقد
أزهادة أم رغبة عن (مكة) فالمرء يرغب . يا (على) ويزهد

(١) المنصور هنا هو عمر بن على الرسولى الملقب بالمنصور تولى ملك اليمن ٦٢٦ وتوفى مقتولا على يد غلبانه بمدينة الجند عام ٦٤٧ .

(٢) يشير إلى استعادة الجيش الرسولى لأمر (مكة) من بنى أيوب وكان الأمير يقود قومه في جانب الجيش الرسولى .

(٣) مبالغة والإيمى بعد عام الفتح وتطهير النبي صلى الله عليه وسلم للبيت من الأصنام لم تقام بمكة كنيسة ولم يقرع بها ناقوس وترى في مدحه لغير واحد إذا وفق في دخول مدينة نعته بأنه طهرها من كنيسة وأعاد بناية المساجد أو ما هو في معنى ذلك كما سيمر بك

هيئات من عوض وليس بفضلها عوضا . (زبيد) ولا (سهام) و(سردد)
ولو استعرت لهايدا من (يوسف) فيد (الخلافة) لا يطاولها يد
لا تأمنن كيد العدو لضعفه فالنار من عود الغفارة توقد
والسد أخربه بملك (فارة) وأذل (بلقيس) لعمرك (هدهد)^(١)
وأشاد بسطام بن قيس عاصما وثوى باسر (أبي عميلة) (معبد)^(٢)
وأعجب لما صنع (الرشيد) و(راشد) بن مظفر) وبغائه و (السيد)

الأمير أحمد بن علي الحرامى السكتانى (امير حلى)

حياتك بين أهل القل حبس وموتك بين أهل العز عرس
وقد بايعت نفسك فاستقلها فقيمتها بغير العز بنحس
أرك تهين نفسك غير أب عساك لك غير هذى النفس نفس
ودهرك كله يوم وليل تكرر ليس منه غد وأمس
تشعبت الظنون فكل قلب له في غائب الملكوت حدس

أطلت بتربة (الخلاف)^(٣) مكثى فلى من غير جنسى فيه جنس
إذا رزق الموفق قيل سعد وإن حرم المقتر قيل نحس
أنافق بالتخلق فيهِ حيا كأنهم من الإيهر — ام أنس

(١) سد مأرب كما ورد في التاريخ أنه سلب (الخلد) على خرابه فكان يحفر تحته والهدد وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم في سورة النمل في قوله تعالى : (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس) إلى قوله تعالى (وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدد) الآية .

(٢) بسطام بن قيس سيد بنى شيبان معروف المسكاة في الجاهلية .

(٣) الخلاف ما أحقه بغير هذا من شاعره وإنما هذه هفوة شاعر وزفرة ناغم .

أبرم تبرّ به فيجفـو وألنهم تلين له فيقسو
ولو طهرت طول الدهر كلباً بأمواء البسيطة فهو نجس
ولا شرف ولا عرب صحاح ولا عجم ولا في الطبع فرس
كان أباً أجلمهم سهيل فشيمة خيرم عشرٌ ومكس^(١)

أيقبح في في (نجران) من لا يحل عليه عند البيع فس^(٢)
يلجلج نعمتي حنك وسن ويمضغ جلدتي ناب وضرس
ودون أبي (عمارة) من مقامى ثلاث أو فأربع أو خمس
تسوده (معد) حيث كانت قبائلها فمن قـدم وغنس
وتعظمه من العربيين هاتا وتلك . فمن بنو (بدر) و(عبس)
خلال ترجع الفصحاء عنها وألسنهم عن الإبلاغ خرس

الأمير أحمد بن علي الحرامى السكنانى (أمير حلى)

لا تستفت رمقى مادام بى رمق وأستبق فضله صب كاد يحترق
فما سفكت دى إلا على ثقة قل لى بأى خليل بعدكم أنق
عنفت بى وطريق الرشد بينة من أين بطلب منك البر يا عقق
يا طارقاً ولثام الصبح منعمر عن جانبيه وجلباب الدجى خلق
عهدتُ عندك عهداً ما وفيت به هلا طرقت إذا ما جنك الغسق
كان وجهك بدر نغره درر تحت النقاب وشمس خده شفق

(١) هذا البيت مضطرب فأثرنا نقله على ما هو عليه .

(٢) نجران اسم كان يطلق على بلدة ضد القديمة قال صاحب «الذهب المسبوك»
«ضد» القديم بموضع قرية «مختاره» التى بنا فيها الوزير «حسن بن خالد الجازى»
قلعته وهو الذى أسماها بهذا الاسم - مختاره - وكان فيما قبل يسمى نجران وبه كان
الشاعر المشهور بن هتيمل وغيره من العلماء « انتهى »

أما وحرمة خد ، نك قانية يشف من طرفها أبيض يقق
إن السيوف لتنبوا وهى مرهفة — يوم الكريهة — عما تقطع الحدق

ونختف فى ظلام الليل نم به تنفس الريح والخلخال والعبق^(١)
واى ليحدث بى عهداً وأحدثه وصاحبى فى خلال الركب مرتفق
فقممت والخوف يدينه ويبعده أضمه بين أحشائى واعتنق
أجنى المدامة من بيض منضدة كالطالع لا كس فيه ولا روق^(٢)
قال الوشاة بنا قولاً فما كذبوا فى بعض ما ذكروا عتاً ولا صدقوا
إياك نعدائى إن اتجّ بى جزع بعد الفريق ققلى بينهم فرق
أما الأنام فى من أكلهم غصص لا تستسيع وبى من شربهم شرق
بابنتهم فاس — نخشونى وواقهم دهر توافق فيه (الشن والطبق)^(٣)
إن الملوك بنى يعقوب قاطبة قطعاً وكل ملوك بعدهم سوق
عصابة تحرم الأيام من حرموا وسادة ترزق الأفدار من رزقوا
المقدمون وخرسان القنا قصد فى الدراعين وهامات العدا فلق
مثل الأنابيب أعلاها وأسفلها مقوم بكريم الطبع متسق
طالوا بدولة فخر الدين آفة من المفاخر يدنوا دونها الأفق

(١) قال المعتمد بن عباد - وقد سبقه إلى هذا المعنى وهو مسبوق بغيره أيضاً -

ثلاثة منعها عن زيارتنى خوف الرقيب وخوف الحاسد الخلق
ضوء الجبين ووسواس الحلى وما تحوى معاطفها . من عنبر عبق
هبك الجبين بفضل الحكم تستره والحلى تترعه ما حيلة العرق

(٢) « الكسس » فى الأسنان قصرها وقيل خروج الأسنان السفلى مع الحنك
الأسفل و « الروق » طول الثنايا العليا .

(٣) مثل من أمثال العرب يقال : شن وطبقه وحدأة ويندق .

في ظل مبتدع تهموا أنامله خيلا . ويمطر منها القبر والورق
 قصد الخلائق لا كبر ولا صغر ولا انقباض « ولا طيش » ولا نزق
 يا احمد بن علي كلما ذكرت أكرومة لك ظل الجوّ يأنلق
 تحوى جياذك نهبا كلما وردت غزا يرمن يديك الحبر والورق
 تأتي إليك به غصبا فتخرجه رفدا وما جفّ عن لباتها العرق

جربت بعدك قوما لو عرضتهم للبيع بالماء وسط النيل ما نفقوا
 فلا وفاء ولا حلم ولا كرم ولا حفاظ ولا خلق ولا خلق
 إن طبت من دونهم طعما فلا عجب
 الأرض يثبت فيها (الكرم) و (الدق) (١)

هيئات رب بياض ناصع برص مدو ورب صفار فاقع بهق
 إذا ذكرتك في أحدوثه عرضت جأت إلى قوافي الشعر تستبق

يعزى الأمير نحر الدين احمد

ابن علي الحرامي الكنانى بابنه موسى

كم ذا تفتت قلبك الحسرات وتفيض في وجناتك العبرات

.....

نصل الحنين إلى الأنين تأسفا وتقيم عوج ضلوعك الزفرات
 أولى عهدك غير من خابت به الأيام أو فتكت به الفتكات
 وسمت بـ (ابراهيم) قبل (محمد) أولئك السادات والسادات

أنظر إلى المتقدمين أهل ترى
لا خلف من بشر ولا إشكال إن
والناس تدهمهم بعادية الردى
ترعى للناس السائمات نفوسنا
فكانها (نعم) ونحن (نبات)^(١)

صورٌ يميزها التراب وأعظم
نفسى الفدا . لمن قضى نجماً على
ومعاجل مضت السنون لغيره
قمرٌ حياة المكرمات حياته
عقد الحمام عليه خمس بناته
هيهات يا (موسى) رجوعك بعدما
عثر الزمان فما أقالك عثرة
انزع ما ثلث عليك صفيحة
ونزلت للحدثان وحدك مفردا
والخيل مساهمة الوجوه وسمرها
أفلا فدتك من النية سوقة
ستمطل الثارات بعدك برهة
وتقيم أيام الحفاظ وجوهها
ولقد علمت بأن عمرك لم يكن
(أبا عمارة) أن (موسى) قدمضى
ولقد أصبت بغمة ورزية
وتزلزلت صم الجبال لفقده

مدفونة تحت التراب رفات
رغى وما قضيت به الحاجات
بسخا وما كملت له العشرات
ومماته للمكرمات مـمات
غصبا وما عقدت له الريات
قبضت عليك يد الردى هيهات
ولقد تقال لغيرك العثرات
ضرباً . ولا حطمت عليك قناة^(٢)
سيان فيك أصادق وعدات
مثل الشماع وأهلن بنات
مرعية ورعية وولات
أبدية وتمطل الفسارات
غم الجوانب ما بهن شيات
تمظى الشهور به ولا السنوات
بالموت أتراب له ولدات
فصبرت والاسلاب مختلقات
جزعاً وفيك زكاة وأنات

(١) فى الأصل ترعا . (٢) فى الأصل صحيفه .

وإذا جزعت وأنت أجلة سيد قلباً جزعن
لا تكترث لمصيبة ذخرت لها الأعواض أو رفعت لها الدرجات

(الغزل)

(أميم) أما يلقي الرقيب رقيب وينعم عيشاً للحييب حبيب
فتدوى شفاء من شفاء وتلتقى قلوب براهن الهوى وقلوب
هيبنى نصيباً من فؤادى فقللى — إذا كان قلبى فى يدك — نصيب
ولا تبعدى عنى وأنت قريبة فقد يبعد المحبوب وهو قريب
أطلت على العتب لا جئت ربة ولا خنت عهداً إن ذا لعجيب
تصدى إن أذنت فى كأنما ذنوبك لى فيما جنبت ذنوب
أما وثناياك العذاب وملط^(١) مرأش — فه للنالحين عذاب
لما عاضنى فى بانة الرمل عائض ولا سرنى بعد الكتيب كتيب
عرفت الليالى بعد شيب فخالها على حالة المهود قبل أشيب
غضارتها^(٢) عارية مس — تردة بها وبنيها سالب وسليب

و —

يا ملبسى ثوب الغرام وسالى بالحسن قلبى خل سلبى
ما قلت قولاً لم أطعمه وهل دعوت فلم ألبى دون صحبى
ما الفرق أنك لم تحلل نهمهم وتحمل نهمى إيش ذنبى^(٣)

(١) الملط : الشفاء

(٢) غضارتها : نضارتها وطيبها .

(٣) إيش : عامية بمعنى ماذا .

أنا من وعيدك والوعود أحيص في صدق وكذب فاحتفظ بي
الله حسبك في الذي زخرت من ملق وعتي وهو حسي
بالله والشـمر الأنيث والخصـر الأقب^(١) لم شعبي
وأرح على فما اصطفت من الأمام بكفك كربي عبر حي
أوصيك ياريح الجنوب إذا قضيت الآن نحبي لا تهـجي
لا تنفضي عذب البشام على غدير غير عذبى . . .

ولـه

نبوة عن جنابكم واجتناب وابتماد من لا قلى واقتراب
فأقلى من العتاب ففي الإء راض عذر لا يقتضيه العتاب
حال من دونكم حجابان : للص ون حجاب وللسيوف حجاب
فمن المرسـل المبلغ والريح إذا عرضت بكم تستراب
خطر يستلذ من دونه القتل وأرى مستعذب وهو صاب^(٢)
نال منى وعيدك الصادق القول منالاً ووعـدك الكذاب
يا ندمى والجو أدكن والقيم عليه من وشـيه جلباب
انتهر فرصة الشباب فما أسرع ما يسـترد منك الشباب
واسقنيها كالتبر أفرغ في الفض ذا جامد وهذا مذاب
أرجوانا كالشمس يسعى بها البدر كأن النجوم فيها حجاب
تأخذ الكأس منك واسحة الكف وتمطيكها وفيها خضاب
فكان الساقى والتدح الثارع مدر يومى به عنـاب
وكان النهار والليل للفرقة إن حان جيئة وذهاب

(١) الاقب : الضامر .

(٢) الأرى : العسل .

طائرًا خلفه إذا وقع الباز في الخافقين طار الغراب
من عذيري من (الرباب) وما قد أجمعت حكمها على الرّباب

ولـه

كل مجـدولة القوام تعانى كفلا يجذب القوام رداحا
صيرت في نقابها الورد والرجس والملكـار والتفـاحا
غصبتنى نفسى (ساجية اللحظ) فيا قوى السلاح السلاحا
إن يكن طالباً بسفك دمي فاطلب به الأعين المراض الصحاحا

.....
.....
.....

ولـه

يا برق حى براق (برقة تهمد) وأنخ ركابك في الطلول المتمد
واخلع على الدمن الفوادى ديمة وطفاء يكسيها ثياب زبرجد
حتى ترف بأبيض فى أخضر أحوى النبات وأحر فى أسود
وترى الرياض ضواحكا عن لؤلؤ متنضد أوزرجس متبـدد
تفتر تلك عن ابيضاض (الفضة) البـيضاء وتلك عن احمرار المسجد
سقيت عهاد الغيث غبّ سماءها زفها عهود معاهد لم تعهد
ما أنصفتك الصحب ليلة (واسط^(١)) رقدوا وطرفك ساهر لم يرقد
أو ما رأيت منازل أبنة (مالك) حطت فؤادك موقداً للوقد

(١) « واسط » قرية من قرى وادى ضمد معروفة بهذا الاسم إلى هذا التاريخ .

وعدتك ذات الریط وهی ملیة فی أثر موعدها بخلف الموعد
وتخلیت ورق الشباب فلم تدع جلدًا اكل متیم متجلد

وله

أرحی من الیم اللوم صاحی	سكرت من المدام وأنت صاحی
ودع غی علی فإ فسادی	علیک ولا صلاحك من صلاحی
فقبلک کم وشی واش وواش	علی وکم لخی لاح ولاح
وما یدرون کم حملت ضلوعی	وقلبی من هوی ذات الوشاح
وما فی الحب من حرج وعار	وفی تلف الجوارح من جناح
أفرح بالسآء وقد دعنتی	دواعی الحب مالک من براح
وفی الحدق المراض النجل داء	نشأ منهن فی الحدق الصراح
وحسن أقبح الأشياء فیہ	ملازمة الملامة والملاحی
وساقیة بخمر من رضاب	تعل به وكأس من أقاح
ترنج فی الغلالة سمهری	علی متخرج الکفل الرдах
تفادمنی بأحرر کسروی	یعضفر کفها کدم الجراح
فأمسى من سلاقتها وفیها	علی سکرین من راح وراح
أفاضحتی بصرم الحب حتی	بدا تلفی وهتکی وافتضاحی
إلیک فرسم حبک فی فؤادی	أذعت بسرہ فمحاء ماحی
إذا باينتنی فتقى شمسی	لحقی کرامتی وتقی جماحی
فیرس المرء وهو أحل شیء	إذا لم یحظ یفرح بالسراح

ولـه

عم صباحا بالكأس وانعم صباحا واغتباقا من نشوة واصطباحا
وأدرها حمراء صفراء كما استوك فت من عائد الجراح جراحا^(١)
أكلت جسمها الدنان فما أبقيت إلا روحا وراحا وراحا
قم وصفق دم العناقيد واشرب قدحا منه واسقني أقداحا
راضها الماء فاطمأنت وقد دت وعضت على الشكيم جاحا
أبرزوها وهنا وقد عسعس الليل فكانت قبل الصباح صباحا
وجلوها للشرب في ظلمة الليل فكانت لشربها مصباحا
عصفرت درعها وألبسها المزج قناعا من لؤلؤ ووشاحا
غادها . فالخية في أن تعاديا ودع من غدا عليك وراحا
وإذا ما اجتاحت ذنبا فحسن ظن بالله يذهب الاجتراحا
أى شيء في الدهر أسمى أو أفيح من تركك الوجوه الصباحا

غـزل

أتم ميلها إن الثفاف يقوم وامهل عليها ريثما تنعم
ولا ترها ، ائتل (البديع) فانها تمن إلى ائتل (البديع) وترزم^(٢)
وما الركب إلا ناطق مترنم عليها وإلا صامت متهمم
امتلفى بالصد هل من غرامة فقد يتلف الشيء البسير فيغرم

(١) الجرح العائد الذي لا يكف دمه .

(٢) (البديع) قرية على الضفة الشمالية من وادي جازان ولا تزال عامرة إلى هذا التاريخ و د الاثل ، يضرب نطاقا أخضرا حولها والمزارع تحيط بأرجائها .

واله

أنعسوا على أهل اللوى وتيل وأهل اللوى عن حفظ عهدك ميل
وتستل عن أهل اللوى كل قادم وما بين أهليه وأهلك ميل
ومالك تستشفى الذسيم إذا سرى عليلا . وهل يشفى العليل غليل
أفق فالهوى ما قد علمت وحكمه به الحرة عبدٌ والعزير ذليل
وكم وقفت للصبر عندي وليتي بها والتأمني واللو قتيل
عسى خير . ياركب يحجي بروحه جسوم وأرواح لنا وعقول
هل الاثلاث الآغربي (واسط) نواعم خطرٌ ما بهن ذبول^(١)
وهل هن غضاتٌ كأن فروعها فروع العذرى . ظلمن ظليل
فقد طالما أمست وظلت ودوحها مبيت لغزلان الحمى ومقبل

غزل

خلني أندب بالي الطللي وأرخني واسترح من عذلي
أنت مشغولٌ بلوى والذي لمته عن لومه في شغل
لست لي إني لغيري فاستمع قررى واشهد بأنى لست لي
أنا . ذا . ملكك نفسى قاتلي عني أفل مالم يفعل
ومراض المقل استهوتني آه . ما بي من مراض المقل
إن بين السكل البيض مها أمرت أرواحنا في مهل
وعيون عبت السحر بها كحلت أجفانها في السكل
كل شمس تحت ليل فاحم سمحة القدر رداح السكل

(١) « واسط » قرية من قرى وادي (ضمد) ووطن الشاعر وينطق بها الآن بأداة التعريف فيقال « الواسط » وهي غرب مدينة (ضمد) الحالية .

ينشق الناشق من مبدعها نفحة المسك وذوب العسل
لهج للناس بعرضي دونها ما لهوى الناس ياقوم ولى
صاحبى منهم ككيد حرج عض بالساق وغل قبل
كلما ضمنت شعري مثلاً نوهوا عنى بذلك المثل
لست بالمقرف أدلى نسبي بامرى القيس وجدى (دعبل)^(١)
دع حسودى والذى يضمه فرياح الورد داء الجعل
ينطح الصخر بروقيه رهل يشلم الصخر قرون (الوعلى)

غزل

لها حنين ولها شهيق ما ينتفى ان ذكر العقيق
فخيلها فالهوى يقودها إلى العقيق والجوى يسوق
يلوى اللوى أعناقها صاعدة إن أومضت فى الأبرق البروق
هيئات لا يحملها عن اللوى إلى سواء أذرع وسوق
أماؤها السلسل حنت طريا لورده أم أيكها الوريق
ما للنسيم الرطب يأسعد ولى للقلب من خفوقه خفوق
عنفت بى فى اللوم رفه وأرح فالرق أولى بك يا رفيق
ذللتنى . انى أسير فى الهوى وأنت من أسر الهوى طليق
لو كنت فى أسر الغرام صادقا ما عشت إذا فارقك الفريق
ليت ليالى الخيف يرجعن لنا فيلتقى الشائق والمشوق
منك الخيال الطارق مسلما يا بابى خيالك الطروق
يهديه فى الديجور ومض نعره فى حين ما لا تهتد الطريق

(١) دعبل الخزاعى : الشاعر الهجاء المعروف .

أطرفك الفاتر يقوى رمقى بحسنه أم قدك الرشيق
قلبي على عهدك ليس يرعوى نشوان من حبك لا يفريق
عدت وراحت وسرت وهجرت من النمام مزنة دفوق
فانحرفت بديمة بذى الغضا والجزع تمرى درها الخريق

و—————هـ

تعنفنى بالعنف والرفق الرفق	وترعد لى فيمن أحب وتبرق
وتظهر إشفاقا على من الاسى	كأنك لى منى بروحى أشفق
ذق العشق واعذل ان قدرت فإنما	يعنف أهل العشق من ليس يشفق
أرأى ونضوى ان ثنا (الائل) معرضا	يحن لما أثول (البديع) وأشفق
تبارى خطاء الطير وهو مقيد	فكيف به من سيره وهو مطلق
وإن المياه اللامى تحت ظلاله	ينص لها بالماء ثمت يشرق
علاقة حب أودعت بين قلبه	وقلبي فكل منهما متعلق
محدثى بالبين عهدى بأهله	فريقان منهم مكذب ومصدق
أحققت أن الحى . حى مغرب	وآخر منهم للجبال مشرق
لعمرك ما أقبحت فينا وإنما	فتحت لنا باب البكا وهو مغلق

فهم — رس الديوان

الموضوع	صفحة
المقدمة للؤاف	٣
حياة الشاعر ، مولده ، وفاته	٦
شعره - الناحية الفنية	٨
نسبه - أسرته - أبنائه	٩
الإطار الزمني	١١
المخلاف السليمانى - الناحية التاريخية	١٣
الحكم والأمثال	٢١
الشاعر وتخليده أسماء ومواضع وقرى المخلاف السليمانى	٢٣
القاسم بن على بن هنيمل الضمى فى كتاب (مطالع البدور) وملاحظة المؤلف عليه	٢٧
الخلاصة	٣٠
أبو بكر بن عمر العبيدى (صاحب الزيدية)	٣٢
الأمير قاسم بن على بن محمد بن ذروة العلوى	٣٤
يهنئه بالبرء من مرض	٣٦
عبد الله بن قاسم الذروى	٣٧
وقال على لسان خالد بن على الذروى إلى محمد بن هاشم وابنه أمراء جازان	٣٩
وقد خرجوا من أرضهم	
الرئيس محمد بن موسى صاحب (شركة حرض)	٤٠
الفقيه مسعود بن عمرو	٤١
الأمير عبد الله بن قاسم بن على الذروى	٤٢
الأمير علم الدين على بن قاسم بن على الذروى الملقب بالخواجى	٤٤
الأمير وهاس بن محمد بن هاشم بن محمد بن غانم صاحب (جازان)	٤٦
الأمير قاسم بن على الذروى وقد أهدى للشاعر هدية	٤٧
الأمير قاسم بن على الذروى وواقعة (حرض)	٤٨
الأمير القاسم بن على الذروى وواقعة (بيش)	٥٢

صحيفة

الموضوع

- ٥٤ الأمير القاسم بن علي الذروي
٥٥ الأمير خالد بن قاسم بن علي الذروي
٥٦ الرئيس سالم بن يحيى النعمى
٥٨ للشاعر بلسان الأمير قاسم الذروي إلى القائد الرسولى سنجر الخوارزمى
٦٠ الأمير قاسم بن علي الذروي
٦٢ الرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٦٤ يمدح الأمير خالد بن علي الذروي
٦٥ الأمير سليمان بن وهاس
٦٧ للشاعر بلسان الأمير قاسم بن علي
٦٩ الأمير وهاس بن سليمان بن وهاس بن منصور بن أحمد بن غانم صاحب (باغته)
ويشير فيها إلى واقعة (حرض)
٧٠ يمدح الأمير قاسم بن علي الذروي
٧٢ وقال يمدح الشاعر محمد حمير لقصيدة وردت منه
٧٤ للشاعر بلسان الأمير خالد بن علي الذروي للأمير شمس الدين أحمد بن المتوكل
يستنجد به لحرب بينه وبين عمال الملك المظفر
٧٦ الطواشى نظام الدين مختص
٧٧ يمدح صاحب (خلب) يوسف جلال الهضامى
٧٨ للشاعر بلسان الأمير قاسم بن علي الذروي لعيسى بن موسى الحرامى الكنانى
أحد أمراء (حلى)
٧٩ أبو نعيم محمد بن سعيد أمير (مكة)
٨١ الأمير سلطان وأخوه أبو قتيبة القاسمية (أهل حميد)

المراثى

- ٨١ الفقيه محمد
٨٣ زوجة الشاعر (قاطمة بنت عبد الله بن سقب)
٨٤ يعزى الأمير محمد الصياد بن قاسم الذروي في أبيه
٨٦ يرثى على بن الحسين الجبلى

صفحة

الموضوع

- ٨٧ يعزى الأمير قاسم الذرورى فى ابنه عبد الله .
 ٨٨ يرثى الشاعر أخاه وأخته وقد ماتا فى أسبوع .
 ٨٩ . الأمير قاسم بن على الذرورى .
 ٩٠ . الامراء على وعيسى والحسن أبناء موسى (بدر العجار) .
 ٩٢ وقال يرثيه وقد حملوه على فرسه قتلا .
 ٩٥ الشاعر يرثى زوجته .
 ٩٧ وقال يرثى ابنه سلطان .
 ٩٨ . . أخاه خليفة بن على هتيمل .

الرسوليات

- ١٠٠ الملك يوسف بن عمر بن على بن رسول .
 ١٠٢ خطاب الكاتب وزير الملك المظفر .
 ١٠٤ الملك المظفر الرسول .
 ١٠٧ . . .
 ١٠٨ الوزير أبو بكر بن دعاس وزير الملك المظفر .
 ١١٠ خطاب الكاتب أمير الجيوش المظفرية الرسولية .
 ١١٢ الأمير شمس الدين على بن يحيى العنسى .
 ١١٥ الأمير محمد بن إبراهيم عامل الملك المظفر .
 ١١٧ الملك المظفر .
 ١١٩ يمدح الملك المظفر عند أسره للإمام إبراهيم أحمد تاج الدين .
 ١٢٣ . . . وينوه بعفوه عن الامام إبراهيم تاج الدين .
 ١٢٤ . الملك الأشرف عمر يوسف المظفر .
 ١٢٥ . الملك المظفر الرسول فى واقعة (ردوم ، وظهر) .
 ١٢٧ وقال يمدحه ويستعطفه لبني حمزة .
 ١٢٨ وقال يمدحه .

صحيفة

الموضوع

الاماميات

- الإمام أحمد بن الحسين (صاحب ذيبين) ١٣٠
 الإمام أحمد بن الحسين ١٣٤
 الأمير أحمد بن المنصور الحمزي صاحب (ظفار) ويذكر وقعة (نجران) ١٣٥
 لنفس الأمير أيضاً ١٣٦
 وله في مدحه ١٣٨
 الأمير شمس الدين أحمد بن المنصور صاحب (ظفار) ١٤٠
 الإمام أحمد بن الحسين صاحب (ذيبين) ١٤١
 الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذيبين ١٤٦
 الأمير أحمد المتوكل صاحب ظفار ١٤٩
 الأمير شمس الدين أحمد المتوكل صاحب ظفار ١٥٠
 الإمام المنصور الحسن بن محمد الحمزي صاحب ظفار ١٥١
 الأمير أحمد بن المتوكل صاحب ظفار ١٥٢
 وقال بمدحه ١٥٤
 الأمير أحمد بن الحسين المهدي صاحب ذيبين ١٥٥

الكفانيات

- الأمير نحر الدين أحمد ١٥٨
 أنشأ الشاعر علي لسان الأمير أحمد الحرامي الكفاني أبي علي بن برطاس ١٦٣
 الأمير عيسى بن موسى الحرامي الكفاني ١٦٤
 الأمير أحمد بن علي الحرامي الكفاني أمير (علي) ١٦٦
 وفيه بمدحه ١٦٧
 وقال الشاعر بلسان الأمير أحمد الحرامي إلى أبي علي بن برطاس ١٧٠
 الأمير أحمد بن علي الحرامي الكفاني أمير (حلي) ١٧٢
 وله أيضاً ١٧٣
 يعزى الأمير نحر الدين أحمد الكفاني في إبنه موسى ١٧٥

الغزل

١٧٧

وله في الغزل